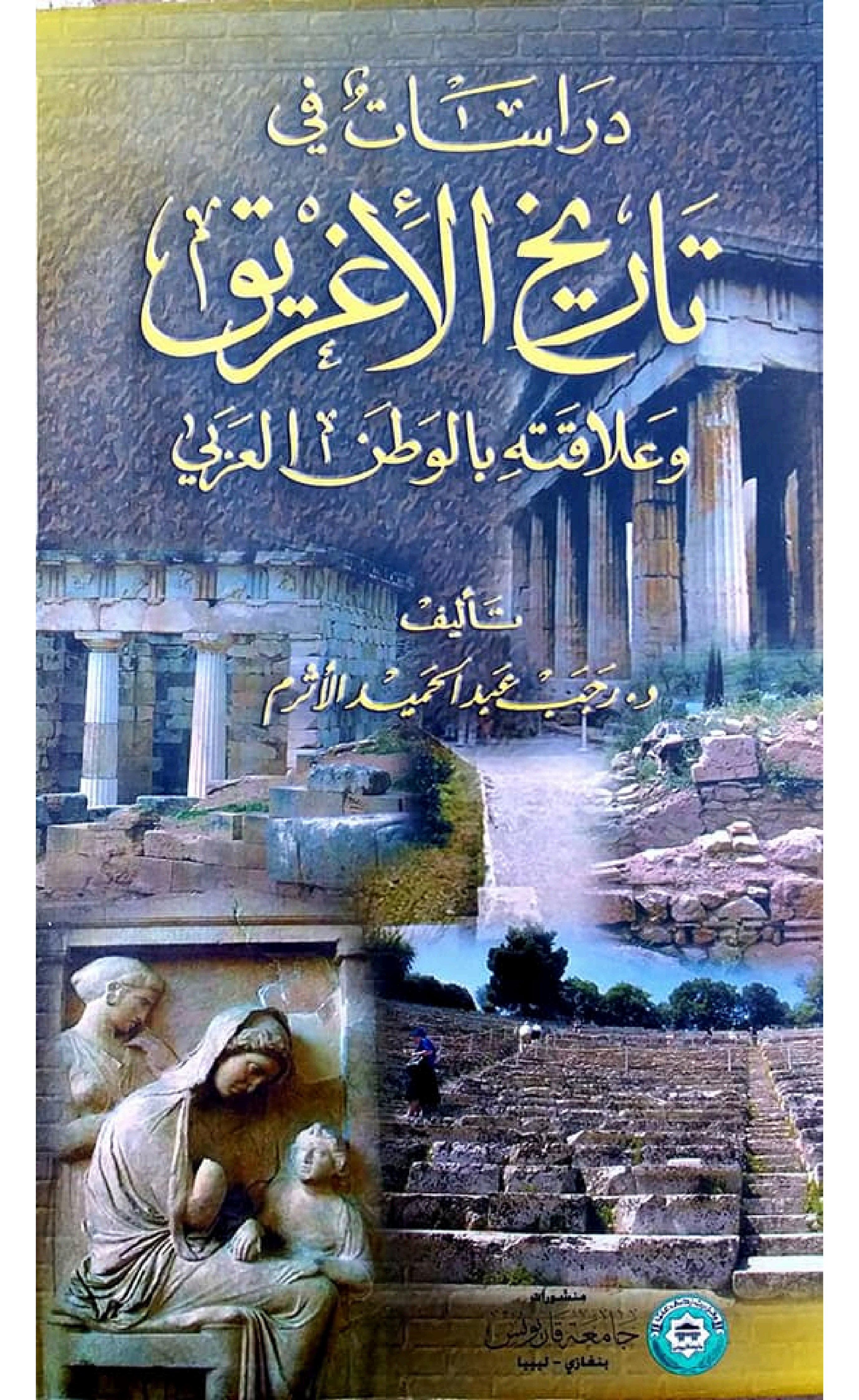

دراسات في
تاريخ الإغريق
وعلاقته بالوطن العربي
تأليف
د. رجب عبد الحميد الأثرم
منشورات
جامعة قاريونس
بنغازي - ليبيا

رقم الإيداع 4477 / 2001
دار الكتب الوطنية – بنغازي

ردمك ISBN 9959 – 24 – 029 – 0

الطبعة الأولى 1996
الطبعة الثانية 2001

منشورات
جامعة قاريونس
بنغازي

الإهـداء

إلى أستاذة وطلاب

قسمي التاريخ والآثار

بجامعة قاريونس

كلية الآداب والتربية

عرفان ووفاء.

محتويات الكتاب

المقدمة

هذا الكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات كنت ألقيتها على طلبة قسم التاريخ في كلية الآداب بجامعة قاريونس ورأيت أن أحولها إلى كتاب ليسهل تداوله بين طلاب أقسام التاريخ والآثار في الجماهيرية والوطن العربي وبين المثقفين المهتمين بمثل هذه الدراسات ولإثراء المكتبة الليبية والعربية التي ينقصها مثل هذه الكتب.

والغرض من هذه الدراسة أولاً التعريف بتاريخ الإغريق السياسي والاقتصادي والاجتماعي وكيف أن هذا الشعب ناضل وكافح في سبيل الديمقراطية التي توصل إليها وثانياً لإثبات أن الحضارة الاغريقية التي انبهر بها العالم واعتبرها إبداع اغريقي صرف لم تكن في بدايتها سوى تلميذ مطيع نهل من نبع الحضارات العربية القديمة في وادي النيل ووادي الرافدين وغيرها من الحضارات التي قامت في المنطقة العربية وثالثاً كيف استفاد العلماء المسلمون من هذه الحضارة التي طورها الاغريق وزادوا عليها وصاغوها صياغة جديدة وقدموها إلى الشرق الذي تقبلها بشراهة حيث ترجمت المؤلفات اليونانية وخاصة في العصر العباسي حين بلغت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية ذروتها في عصر الخليفة المأمون وطورها علماؤه أمثال ابن رشد والفرابي وابن سينا وغيرهم الكثير وقدموها إلى أوروبا بعد ازدهار الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس وأصبحت أساس الحضارة الأوروبية الحديثة.

وتم تقسيم هذا الكتاب إلى عدة فصول تناول الفصل الأول أثر العوامل الجغرافية في تاريخ الاغريق السياسي والاقتصادي والاجتماعي وكيف أن جغرافية بلاد الاغريق كان لها الأثر الكبير من كل هذه المجالات.

وأشار الفصل الثاني إلى مصادر هذا التاريخ التي يمكن لأي باحث أن يرجع إليها وقد اعتمدت في هذا الفصل على كتاب الدكتور عبداللطيف أحمد عباس (مصادر تاريخ اليونان) اعتماداً كبيراً وأضفت إليه المراجع العربية والأجنبية لمساعدة الباحثين والدارسين في الرجوع إلى هذه المراجع بسهولة ويسر.

أما الفصل الثالث فإنه يتناول العلاقة بين الوطن العربي القديم وبلاد الاغريق وكيف أن الحضارة الاغريقية أخذت جذورها من الحضارات العربية القديمة ويعتبر كتاب الدكتور لطفي عبدالوهاب يحي (تاريخ الاغريق) والدراسة التي قدمها الأستاذ سامي سعيد الأحمد ـ حضارات الوطن العربي كخلفية للمدنية اليونانية من أحسن الدراسات في هذا المجال وتم الاعتماد عليهما كثيراً. وتناول الفصل الرابع الحضارات القديمة في بلاد الاغريق وتم التركيز على الحضارة المينوية والحضارة الموكينية اللتين تعتبران من أهم الحضارات القديمة وتم التركيز على أهم مظاهر هاتين الحضارتين وأسباب أندثارهما. والفصل الخامس خصص للعصور الهوميرية نسبة إلى شاعر الاغريق العظيم هوميروس صاحب الملحمتين الشهيرتين الإلياذة والاوديسا اللتين تتحدثان عن حروب طروادة ومدى الاستفادة منهما كمصدر مهم لتاريخ الاغريق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري في تلك الفترة.

أما الفصل السادس فإنه يشير إلى هجرات الاغريق أو بالأحرى قدوم الاغريق إلى بلاد اليونان في شبه الجزيرة وتكوين المجتمع الاغريقي وتم التركيز في هذا الفصل على التساليون والبويوتيون والدوريون والمدن التي أسسوها وقيام المدن الحرة City States التي أصبحت الطابع السياسي المميز للاغريق. وتناول الفصل السابع الديانة الاغريقية حيث لعب الدين دوراً هاماً نحو امكان الوحدة بين الاغريق فقد كانت هناك مجالس دينية أعضاؤها من مدن مختلفة تشترك في عبادة واحدة ولغة مشتركة ولكن الاحقاد والمصالح الشخصية وطبيعة الاغريق والعوامل الجغرافية زادت من حدة الانفصال وتم

التركيز في هذا الفصل على آلهة الاغريق وألقابهم وامتيازاتهم وملكاتهم وخصائصهم الشخصية والمعنوية وما يقابل هؤلاء الآلهة من آلهة الرومان.

وخصص الفصل الثامن لدراسة حركة الاستعمار الاغريقي الكبرى في القرنين من الثامن إلى منتصف القرن السادس ق.م والأسباب السياسية والاقتصادية والجغرافية لهذه الحركة ومناطق الاستعمار في كل من ايطاليا وآسيا الصغرى وأفريقيا والمدن المُؤسِّسَة والمؤسَّسة وأخيراً نتائج هذه الحركة على المجتمع الاغريقي والمجتمعات التي أقيمت فيها هذه المستوطنات.

وفي الفصل التاسع تم التركيز على مدينة اسبرطة نشأتها وتطورها ونظامها العسكري وطبقات المجتمع الاسبرطي ودستورها.

والفصل العاشر خصص لدراسة مدينة أثينا نشأتها وتطور النظم الدستورية فيها والمشاكل الاقتصادية في القرن السابع ق. م في بلاد اليونان وتأثر أثينا بها كما تناول اصلاحات سولون وبيزستراتوس وكلاستينس هذه الاصلاحات التي جعلت من أثينا دولة ديمقراطية تحسدها الدول الأخرى في بلاد اليونان.

والفصل الحادي عشر تناول الحروب الفارسية اليونانية أسبابها وأهم معاركها وانتصار الاغريق في نهايتها حيث أدت إلى قيام الامبراطورية الأثينية وحلف ديلوس. وفي مواجهة هذا الحلف كونت اسبرطة عدوة أثينا اللدود حلف البيلوبونيز وقامت الحرب بين الحلفين فيما يعرف بالحروب البيلوبونيزية وهي موضوع الفصل الثاني عشر والتي انتهت بانتصار اسبرطة وكان من نتائج هذه الحرب أن اعترف عدد كبير من الاغريق الجندية حيث كانوا يقدمون خدماتهم لمن يدفع الثمن ولعل أشهر هؤلاء اكسينوفون الذي قدم خدماته إلى قورش الفارس وكتب تاريخه في قصة سماها الصعود (أنابس) وتعتبر من أحسن الكتب عن الأعمال العسكرية من تلك الفترة.

وفي الفصل الثالث عشر والأخير أشرت إلى بعض مظاهر الحضارة

الاغريقية في القرنين الخامس والرابع ق.م وخاصة العمارة والنحت والأدب والتاريخ والخطابة تلك الحضارة التي تركت أثراً لا ينمحي في حضارة الغرب حتى أن بعض المؤرخين يطلقون عليها اسم مدرسة أوروبا.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم جزيل الشكر والعرفان إلى الأخ مصطفى الفلاح مدير إدارة المطبوعات والنشر بجامعة قاريوس الذي اهتم بنشر هذا الكتاب.

أ. د/ رجب عبدالحميد الأثرم

أستاذ التاريخ القديم بجامعة قاريونس

الفصل الأول

أثر العوامل الجغرافية في تاريخ الإغريق

الفصل الأول

أثر العوامل الجغرافية في تاريخ الإغريق

إن بلاد الإغريق هي الأراضي التي تقع حول بحر إيجه والجزر التي تنتشر فيه[1] وكانت هذه البلاد تتكون كما هي الآن من الأطراف الجنوبية لسلاسل جبال شبه جزيرة البلقان التي تمتد من الشمال إلى الجنوب، تقطعها مرتفعات تمتد من الشرق إلى الغرب، ومن أشهر السلاسل الجبلية اليونانية هي جبال جرانيه[2] بين كورنثة واتيكا وجبال كراته التي تعترض المضيق الذي يقع بين هاتين المدينتين وجبال كثيرون بين كورنثه وبيوتيا وجبال هليكون بين بيوتيا وفوكيس وجبال بندوس التي تفصل بين تساليا وإبيروس.

هذه السلاسل الجبلية تقسم بلاد الاغريق إلى مناطق صغيرة تكاد تكون منعزلة عن بعضها ويفصل بين هذا كله وديان كثيرة مكونة العديد من المقاطعات المستقلة لكل منها كيان قائم بذاته لا تتسع مساحته في أغلب الأحيان لأكثر من مدينة واحدة يحيط به امتداد بسيط من الأراضي تقام فيه عدد قليل من القرى التي يمكن أن نعتبرها ضواحي لهذه المدينة[3].

وهكذا قام في بلاد الإغريق القديم نظام المدينة الدولة.

وكانت النباتات في تلك الفترة أكثر كثافة عما هي عليه الآن وبها الكثير من حيوانات الصيد، وكان الأسد يعيش في غابات البلقان وكان الماعز البري والخنزير على منحدرات كيثيرون. وكانت الحقول التي تملؤها الأحجار تفلح بالفأس، والخيول تستعمل للأعمال الحربية، والبغال والحمير هي وسائل المواصلات الوحيدة في طرق الجبال الوعرة.

وبلاد الإغريق فقيرة نسبياً لا تسمح طبيعتها إلا بالقليل من الازدهار وخاصة في إنتاج الحبوب التي تشكل العنصر الغذائي الأول عند الإغريق، وكان لهذه الظاهرة أثر واضح في تاريخهم حيث أصبحت قلة الحبوب تؤثر على سياسة الدويلات اليونانية سواء فيما بينها أو في مواقف الدول الأخرى منها مثل ما حدث في الحروب البلوبونيزية التي نشبت بين أثينا واسبرطة حيث لجأت الأخيرة إلى تخريب المحاصل الأثينية وسد المنافذ التجارية لأثينا كسلاح اقتصادي أدى إلى حسم نتيجة الحرب لصالح اسبرطة.

وقد تغنى الإغريق ببلادهم كثيراً وأطنبوا في وصف خصبها وخيراتها ولكن هذا كله كان بفعل الوطنية.

وقد كان طبيعياً أن تشيع بين هذه الدويلات المستقلة عن بعضها روح الانفصال وقد ظهرت هذه النزعة في أغلب مراحل التاريخ القديم لبلاد اليونان سواء في المواقف التي تعرضت فيها بلاد اليونان لخطر خارجي كما حدث أثناء الحروب الفارسية اليونانية 490/ 480 ق.م أو حين تعرضت لخطر السيطرة المقدونية في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م، أو في المواقف العديدة التي قامت فيها بين هذه الدويلات أو المدن حروب امتدت إلى عشرات من السنين كما حدث بين أثينا وإيجبينة في النصف الأول من القرن الخامس ق.م أو كما حدث بين أثينا واسبرطة في الثلث الأخير من القرن ذاته.

ولكن من ناحية أخرى فإن ظاهرة انقسام بلاد الإغريق إلى دويلات صغيرة في حجمها نتيجة لهذه العوامل الجغرافية (لا يزيد عدد سكان كل مدينة أو دويلة عن ثلاثين ألف) أدى هذا الوضع إلى توفر الفرصة للاحتكاك المباشر والدائم بين هؤلاء المواطنين وكان هذا الاحتكاك بينهم بالضرورة مجالاً خصباً لمناقشة كل الأمور المتعلقة بالمجتمع والنتيجة الطبيعية لكل هذا هي تبلور الرأي العام في كل هذه المجتمعات الصغيرة بسرعة لا تتوفر في مجتمعات الدول الكبيرة حيث أدى إلى التطور السريع في نظام الحكم أو النظم السياسية

في بلاد الإغريق بحيث عرفت هذه البلاد سلسلة من هذه النظم المتطورة من النظام الفردي إلى النظام الديمقراطي[4].

وكانت الدول أو المدن الداخلية تعتبر دائماً محافظة أو متأخرة بينما كان سكان الجزر والمدن الساحلية يتصلون عن طريق البحر بشعوب كثيرة وبلاد بعيدة الأمر الذي كان يمنحهم دائماً آفاقاً جديدة وحولهم من قبائل متأخرة إلى حملة حضارة العالم المعروفة وقت ذاك وأصبحت الحضارة الإغريقية مدرسة أوروبا كلها[5]

وكلما اتجهنا جنوباً في بلاد الإغريق كلما كانت أكثر ارتباطاً بالبحر وبالتالي أكثر إغريقية ولم تصبح مقدونيا إغريقية إلا بعد اضمحلال المدن الإغريقية بينما كانت شبه جزيرة الخلكيديس بألسنتها إغريقية في طابعها البحري واشتركت منذ البداية في التاريخ الإغريقي، بينما كانت تساليا نصف إغريقية بسواحلها العديدة المواني. بينما نرى الطابع البحري يبلغ ذروته في شبه جزيرة البلوبونيز (المورة) وهذه الأقاليم في بلاد اليونان تحتوي على أكثر شعوب اليونان إغريقية.

وكما ذكرنا فإن بلاد اليونان تسودها الجبال بشكل عام بحيث تشكل 4/5 سطحها وإن أية نقطة فيها لا تبعد أكثر من عشرة أميال عن الجبال وكان لهذا الطابع المزدوج من البحر والجبال تأثيره على الشخصية الإغريقية وعلى التطور السياسي للإغريق فقد كان هناك دائماً طابعان.

1 ـ محافظون يملؤهم حب الوطن ولا يميلون إلى التغير.

2 ـ مغامرون يتطلعون إلى الجديد ويتقبلون التأثيرات الخارجية ويمثل الطابع الأول الدوريون بينما يمثل الطابع الثاني الإيونيون.

وهكذا كانت الجغرافيا إلى جانب طبيعة الإغريق أو ما نستطيع أن نسميه بالروح الإغريقية عاملاً نهائياً في تشكيل طابع السياسة الإغريقية في قوتها

ضعفها، ففي قوتها كان هذا الانفصال ينمي روح الاستقلال والوعي السليم للمعنى الصحيح لحياة المدينة. أما الضعف فقد عمل هذا الانفصال على إنماء روح الغيرة والأنانية وعدم الوحدة. وقد تغلبت الروح الانفصالية في النهاية فلم تتحد بلاد الإغريق ولم تخضع لمدينة واحدة كما حدث لإيطاليا حيث خضعت لمدينة روما.

ويمكن تلخيص تاريخ الإغريق في أنه قصة الصراع بين اتجاه الانفصالي والدفاع في سبيل الوحدة، وقد فشلت في الوحدة هذه كل من أثينا واسبرطة وطيبه.

وما دمنا بصدد أثر العوامل الجغرافية على تاريخ اليونان فلا بد أن نشير إلى الدور الهام الذي لعبه بحر إيجه بجزره العديدة والأثر العميق الذي تركه في تاريخ اليونان وقد عملت الجزر المنتشرة فيه كقنطرة عبر البحر ساعدتهم على العبور إلى مناطق الشرق والجنوب والغرب بحيث مكنتهم من الاتصال بالحضارات العربية القديمة[6]

ويشكل عام نستطيع أن نقول إن البحر كان يشكل عنصراً أساسياً في حياة اليونان في تجارتهم وملاحتهم وهجرتهم وسياستهم وحتى في آدابهم وأغانيهم. ومما ساعد وشجع اليونانيون على ركوب البحر في فترة مبكرة من تاريخهم هدوء هذا البحر وكثرة الجزر المنتشرة فيه حيث أعطت الملاح شعوراً بالأمن يستطيع أن يلجأ إليها إذا صادفته العواصف والأنواء.

وقد استخدم اليونانيون البحر كمهاجرين بشكل فردي أو على هيئة جماعات أو موجات بشرية فهاجروا إلى أغلب شواطىء البحر المتوسط فعرفوا طريقهم إلى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية حيث استقروا هناك على هيئة دويلات على نمط الدويلات اليونانية التي هاجروا منها، كما هاجروا إلى شواطىء افريقيا حيث أسسوا مدينة قوريني في ليبيا ومدينة نقراطيس في مصر،

وهاجروا إلى الجزر المنتشرة في البحر المتوسط مثل صقلية وقبرص وغيرها، وكذلك هاجروا إلى الساحل الغربي لآسيا الصغرى حيث أسسوا العديد من المدن.

كذلك عرف اليونانيون البحر تجاراً منذ فترة مبكرة حتى أصبحت التجارة تشكل المورد الاقتصادي الأول في المجتمع اليوناني حتى قبل بداية القرن السادس ق.م.

أما الصفة الثالثة التي عرف اليونانيون البحر بها فهي القرصنة التي كانت منتشرة منذ فترة مبكرة من تاريخ هذا المجتمع. ونحن نجد إشارة واضحة لها في أوديسة هوميروس فحين ترسو سفينة أودسيوس ملك إثاكة وبطل ملحمة الأوديسا على شاطىء جزيرة من الجزر فيكون أول سؤال يوجه إليه من قبل رئيس القبيلة التي تسكن الجزيرة إذا كان تاجراً أو قرصاناً يجوب البحر.

كذلك عرف اليونانيون البحر كصيادين حيث كان السمك يشكل مصدراً مهماً من قوتهم.

وقد أطلقت كلمة هيلاس Ella's على المسرح الكبير الذي لعب عليه الإغريق دورهم في التاريخ وكان يشمل كل أرض كانت لهم فيها الغلبة بعد انتشارهم في حركة الاستعمار الإغريقي الكبرى يربطهم في ذلك وحدة العنصر لا الوحدة الجغرافية، فالإغريق الذي أقاموا على الساحل الشمالي للبحر الأسود والإغريق الذين استعمروا جنوب إيطاليا وصقلية أقصى معاقل الحضارة الإغريقية نحو الغرب وسكان قوريني وغيرها من مدن الشمال الإفريقي وسكان قبرص والجزر الكثيرة المنتشرة بالقرب من ساحل آسيا الصغرى كل هؤلاء كانوا ينتمون إلى العنصر الإغريقي ومجموع هذه الأوطان جميعاً هي هيلاس تجمع بينهم كإغريق لغة مشتركة وديانة واحدة وعادات وتقاليد مشتركة وإن

وجدت الاختلافات والفروق من هنا وهناك.

وهذا هو ما تحدثنا عنه الأساطير التي ترجع جميع الأغريق إلى جد واحد. هذا إلى جانب التمييز الواضح بين الشعوب الإغريقية والشعوب غير الإغريقية وقد جمع هؤلاء الآخرين لفظ المتبربرين أي الذين لا يتكلمون اللغة الإغريقية.

الفصل الثاني

مصادر التاريخ الإغريقي ومراجعه

الفصل الثاني

مصادر التاريخ الإغريقي ومراجعه[7]

ليس تاريخ الإغريق تاريخ أفراد، بل هو تاريخ مجتمع بأكمله، بأفراده وطبقاته، وما يقوم بينهم من علاقات لا تقتصر على الجانب السياسي فقط بل تشمل أيضاً نشاط المجتمع الإغريقي في جميع جوانب حياته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والفنية والدينية وغيرها من المظاهر الحضارية الأخرى. وينبغي معرفة أن ما نقرأه من معلومات عن تاريخ الإغريق في المراجع الحديثة التي نشرها باحثون محدثون أو معاصرون لم تأت من فراغ وإنما استمد الباحثون هذه المعلومات من نوعين من المصادر الأصلية Original Sources هي:

المصادر الأدبية Literary Sources.

المصادر غير الأدبية Non-Literary Sources أو **المصادر الوثائقية** Documentary Sources والمقصود **بالمصادر الأصلية** تلك **المصادر الأولية** Primary Sources التي وردت فيها المعلومات من منبعها الأصلي وفي عصور قديمة أي لا تدخل في عدادها **المراجع الحديثة** أو **المصادر الثانوية** Secondary Sources.

(أ) **المصادر الأدبية** (المؤلفات) وهي عبارة عن:

(ب) المؤلفات التي كتبها المؤرخون ومؤلفو السير والجغرافيون والخطباء والفلاسفة والشعراء.

- وتناولت معلومات عن تاريخ الإغريق كالسياسة والحرب ونظم الحكم والاقتصاد والمجتمع والدين والفن والأدب وغيرها من فروع الفكر الإنساني.
- وكتبت باللغة الإغريقية القديمة أو اللاتينية أو غيرهما من اللغات القديمة.
- وكانت معاصرة للأحداث التي ترويها أو بعدها بفترة قصيرة لضمان صدقها وإذا كانت بعدها بفترة طويلة لا بد من أدلة أخرى تؤيدها.

(ب) المصادر غير الأدبية (الوثائق) وتشمل:

1 - الآثار بما فيها من عمارة مثل المنازل والمعابد والمقابر والأسواق والنوادي والمسارح ومختلف المباني ونحت مثل التماثيل والمنحوتات في المعابد وتصوير مثل الرسوم بمختلف موضوعاتها ومسكوكات مثل العملة وفخار مثل الأواني الفخارية المزخرفة وغير المزخرفة.

2 - النقوش المكتوبة على الحجر أو البرونز أو الخشب منذ القرن الثامن ق. م حتى قيام الدولة البيزنطية أو بعدها بقليل.

3 - أوراق البردى والرق وقطع الشقف المكتوبة وينتمي أغلبها إلى العصر الروماني والبيزنطي.

هناك حقيقتان تتعلقان بهذين النوعين من المصادر الأصلية.

الحقيقة الأولى أن القليل منها وصلنا كاملاً، بينما وصلنا معظمه غير كامل.

والحقيقة الثانية أن بعضها زائف وينبغي الحذر في تصديقه.

أولاً ـ الحقيقة الأولى: ما وصلنا من المصادر الأصلية قليل وغير كامل.

(أ) ما وصلنا من المصادر الأدبية مؤلفات ـ هيرودوت (484 ـ 424 ق.م Herodotus) المؤرخ الإغريقي، ولقبه «أبو التاريخ» الذي كتب تاريخاً شاملاً عن أخبار العالم ضمّنها تاريخ الحروب الفارسية بين الفرس والإغريق.

- ثوكيديديس (460 ـ 400 ق.م Thucydides) أعظم مؤرخي الإغريق على الإطلاق الذي كتب عن الحروب البلوبونيزية بين أثينا واسبرطة.

- سولون (640 ـ 560 ق.م Solon) المشرع الأثيني الذي عرف بإصلاحاته الجذرية في دستور أثينا التي حررت الفلاحين من العبودية.

- كليسثينيس (القرن 6 ق.م Cleisthenes) الرجل السياسي الذي أقرت أثينا دستوره الديمقراطي الجديد بعد صراع مرير لإنهاء حكم الطغاة.

- أفلاطون (428 ـ 347 ق.م Plato) الفيلسوف العظيم الذي اهتم بالقوانين والنظم الدستورية ومن أهم أعماله الجمهورية والقوانين

- پيريكليز (495 ـ 429 ق.م Pericles) الخطيب والزعيم السياسي الذي استكمل النظام الديمقراطي في المجتمع الأثيني عام 450 ق.م.

- ديموسثينيس (384 ـ 322 ق.م Demosthenes) أعظم خطباء الإغريق جميعاً والسياسي الأثيني الذي نعرف من خطبه أمام المحاكم الكثير عن الأحوال الداخلية في أثينا، وكذلك السياسة الداخلية والخارجية للمجتمع الأثيني.

- إيسوقراط (436 ـ 338 ق.م Isocrates) الخطيب المفوه الذي كتب أعمالاً متنوعة تعليمية وسياسية وخطب حماسية ورسائل للملوك وكبار الشخصيات.
- وقد بقيت لنا أيضاً مؤلفات المؤرخ كسينوفون (430 ـ 354 ق.م Xenophon) الذي كتب موضوعات متنوعة أهمها كتابه في تاريخ بلاد اليونان Hellenica الذي يعتبر مكملاً لتاريخ ثوكيديديس عن الحرب البلوبونيزية.
- أما هومر (القرن 8 ق. م Homerus) فقد وصلتنا ملحمته الأوديسة كاملة وأما الألياذة فقد وصلتنا محرفة.
- كذلك هيزيود (القرن 8 ق. م Hesiodus) رائد الشعر التعليمي. ضاعت بعض أعماله ولم يبق منها سوى شذرات ومن أمثلة هؤلاء الذين فقدت بعض أعمالهم أو جميعها أيضاً.
- ألكمان (654 ـ 611 ق. م Alcman) الذي ظلت كتاباته في الأغاني الكورالية (الجماعية) مجهولة إلى أن كشفت بردية يونانية في مصر عام 1855 م عن جزء من ديوان ألكمان.
- سافو (612 ق.م ـ؟ Sappho) شاعرة مدينة ميتيلِيني Mytilene عاصمة جزيرة ليسبوس Lesbus التي كتبت في الغزل وفي وصف الطبيعة في شعر غنائي منفرد.
- الكايوس (620 ق.م ـ؟ Alcaeus) الذي برع في الأغاني الفردية والسياسية والخمريات ومآدب الشراب والترانيم الدينية.
- باخيليديس (القرن 5 ق.م Bacchylides) الذي نظم أناشيد النصر تمجيداً لأنه الخمر ديونيزوس Dionysus ومدائح وابتهالات دينية وأناشيد شكر للإله أبولو وأغاني موكبيه ومراثي وأغاني عذارى

وأغاني راقصة وكان منافساً لأعظم الشعراء الغنائيين پندار .

- پيندار (518 ـ 438 ق.م Pindarus) الذي جمعت قصائده في 17 كتاباً لم يصلنا منها إلاّ أناشيد النصر. ومن شعراء المسرح الإغريقي في المأساة أو التراجيديا واعتمدنا على بعض مسرحياتهم الضائعة.

- آيشيلوس (525 ـ 456 ق.م Aeschylus) كتبت 90 مسرحية وصلنا منها 7 فقط.

- سوفوكليس (496 ـ 406 ق.م Sophocles) كتبت 123 مسرحية وصلنا منها 7 فقط.

- يوريپيديس (485 ـ 406 ق.م Eurepides) كتبت 100 مسرحية وصلنا منها 19 فقط.

- كذلك أرسطوفانيس (450 ـ 385 ق.م Aristophanes) رائد الملهاة أو الكوميديا لم يبق من إنتاجه الغزير سوى 11 مسرحية.

- أما ميناندر (342 ـ 290 ق.م Menandrus) أمير الملهاة الحديثة في العصر الهلينستي فلم تصلنا من مسرحياته سوى شذرات مع أنه كتب حوالي 105 مسرحية كشفت البرديات عن خمسة من مسرحياته هي:

1 ـ التحكيم 2 ـ قصاصة الشعر 3 ـ فتاة ساموس 4 ـ البطل 5 ـ سريع الغضب.

- أيضاً هيپيريديس (389 ـ 332 ق.م Hyperides) أحد الخطباء الأتيكيين العشرة الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد ديموشينيس فخطبه التي تلقي الضوء على الحياة الأثينية في القرن 4 ق.م ظلت مجهولة إلى أن اكتشفت في برديات مصر في القرن 19 ق.م.

- كذلك أرسطو (384 ـ 322 ق.م Aristoteles) وصلت مؤلفاته ما عدا 158 بحثاً في دساتير المدن اليونانية لم يبق منها سوى بحث

واحد عن دستور الأثينية.

- أما ايفوروس (405 ـ 330 ق.م Ephorus) الذي تتلمذ على أيسوقراط الأثيني فقد ضاعت موسوعته في التاريخ العالمي منذ الغزو الدوري حوالى 1150 ق.م حتى حصار پيرينثوس Perinthus عام 341 ق.م.

- ثيوپومپوس (387 ق.م Theopompus)، الذي تتلمذ أيضاً على إيسوقراط الأثيني لم يبق إلا شذرات من كتابه من التاريخ الهيليني Hellenica، والذي تابع فيه تاريخ ثوكيديديس كما لم يصل إلينا من موسوعته في التاريخ الفيليبي Philippica سوى مقتطفات اقتبسها من:

- الكاتب اليوناني أثينايوس (200 ق.م Atheneaeus) في موسوعته مأدبة الحكماء Deipnosophistae.

- كذلك أندرويتون (346 ق.م Androtion) السياسي الأثيني الذي دوّن تاريخ أتيكا منذ أقدم العصور في شكل حوليات Atthides لم تكتمل فيها حولية Atthis واحدة، إذ لم يصلنا منها جميعاً سوى شذرات.

- وفيلوخوروس (القرنين 4 ـ 3 ق.م Philochorus) لم يبق من كتابه في حوليات أثينا سوى النذر اليسير.

- وكذلك كيركيداس (290 ـ 200 ق.م Cercidas) وكان فيلسوفاً ولكنه اشتهر كشاعر هجاء نادى في قصائده بالإصلاح الاجتماعي وعثر على بعض هجائياته في البرديات المصرية.

- كما وصلتنا بعض التمثيليات الهزلية التي كتبها الشاعر الفيلسوف هيروندااس (250 ق.م Herondas) عن طريق البرديات المصرية

عام 1890م وغير هؤلاء ممن ضاعت معظم أعمالهم كثيرون، وقد قدمنا منهم ما قدمناه على سبيل المثال لا الحصر.

(ب) **والمصادر غير الأدبية أو الوثائق** أيضاً ما زال الجانب الأكبر منها مختفياً ويحتاج كشفه إلى عمليات الحفر والتنقيب التي قد تتمخض عن منشآت بما تحويها من عملة وأدوات منزلية وأواني فخارية وأسلحة وأدوات زينة وغيرها من اللقى الأثرية اللازمة للحياة اليومية وما وصلنا من هذه الآثار بعضه كامل والبعض الآخر غير كامل. وغالباً ما نجد المباني مثل القصور والحصون وغيرها غير سليمة بفعل العوامل الطبيعية أو بيد الإنسان على السواء. وقلّما نجد المنازل والمعابد والمذابح كاملة بل جزء منها إن لم يكن كلها مهدّم. وكذلك المسارح والمدرجات والمقابر قد تتعرض لزلزال أو معول هدم إنسان. وكثيراً ما نجد التماثيل مهشمة نتيجة لتخريب فتنة أو حركة شغب أو لسبب سياسي أو خلافه. وعادة ما نجد أوراق البردى مهلهلة قبل أن تصل إليها رعاية الإنسان.

وفي معظم الأحوال لا نعثر على النقش كاملاً، وحتى ما تبقّى منه أحياناً يكون مطموساً وصعب القراءة وأحياناً تضيع بعض حروفه إذا كان الحجر مكسوراً، لأن قطع هذه الحروف عند الجزء المكسور من الحجر يشكل صعوبة في قراءته، وأحياناً عندما يعثر على النقش يكون الحجر الحامل له قد استعمله أحد المواطنين عتبة لبوابة منزله وما أشبه ذلك مما ينتج عنه ضياع بعض حروف النقش لسبب المشي فوقه بالأقدام. هذا بالإضافة إلى احتمال تخريب بعض حروف النقش لسبب من الأسباب أو إمكانية خطأ من قام بحفر النقش على الحجر لعدم اهتمامه بعمله أو لسوء فهمه للنص الذي يقوم بنقشه. ولا يفوتنا أن النقوش مثل أوراق البردى والمخطوطات مليئة بالمختصرات والرموز والإشارات التي يجب الإلمام بها حتى يمكن استكمال حروفها وكذلك ترميم ما هو مكسور من المباني والتماثيل مما يتطلب منا خلفية كبيرة في العمارة والنحت وغيرها من الفنون التي تمكّننا

من وضع هذه الآثار في نصابها.

ثانياً ـ الحقيقة الثانية: ينبغي الحذر في تصديق كل ما يرد في المؤلفات والوثائق.

(أ) **بالنسبة للمؤلفات** يتفاوت المؤرخون فيما بينهم من حيث الدقة أو السطحية والإنصاف أو التحيز وهذا يتضح من المقارنة بين هيرودوت وثوكيديديس، فهيرودوت كتب في موضوعات كثيرة، ولم يراع الدقة فيما نقله من معلومات بل اعتمد على سماع ما تواتر من أخبار تعرضت للتحريف من جيل إلى جيل دون أن يحلّلها فلا نسلم بها إلاّ إذا أيّدها دليل آخر، بينما ركّز ثوكيديديس على موضوع واحد هو الحروب البلوبونيزية التي عاصرها ورآها بعينه بل واشترك فيها كقائد أثيني فحلل الحوادث والمواقف والشخصيات تحليلاً اجتماعياً ونفسياً عميقاً فكان بذلك أول مؤرخ يتبع المنهج العلمي التحليلي في كتابه «التاريخ» ولم يكن متحيزاً باعتباره أثيني ولكن أنصف الإسپريطيين إحقاقاً للحق. أما الخطباء والفلاسفة والشعراء فينبغي أن نكون أشد حذراً في استخدام مؤلفاتهم كمصادر تاريخية نستقي منها الملامح الشخصية للمجتمع والخصومات السياسية والأحوال الفكرية والثقافية والاجتماعية والدينية.

(ب) **وبالنسبة للوثائق** نستطيع أن نقول بوجه عام أن الوثائق أصدق في جملتها من المؤلفات باعتبارها أدلة مادية ملموسة ومع ذلك نعرف أن بعض التماثيل قد صنعت لمن لا يستحق التكريم أحياناً ربما لسبب سياسي أو لغيره من الأسباب وأن العملة تسك أحياناً للدعاية والشعارات التي تحملها أحياناً تكون زائفة إرضاءً للسلطة العليا في البلاد. ولا يفوتنا أيضاً أن بعض البرديات تحمل شكوى كيدية أو تظلّما مبالغاً فيه[8].

وكذلك الحدث الذي يسجل على نقش ما لا يدل بالقطع على أن هذا

مقارنة الوثيقة بمثيلاتها. وقد أصبح من السهل ترميم النصوص المدونة على الحجر أو البردى طبقاً لقواعد علمية دقيقة مثلما يتبع في تحقيق المخطوطات.

2 ـ اكتشاف الوثائق يعتمد على الصدفة:

تأتينا الوثائق عرَضاً، ولا دخل لنا في اختيارها وإنما القدر هو الذي حفظها لنا وساعدنا على اكتشافها. ولعل هذه الوثائق التي قدر لها البقاء قد لا تكون هي أهم ما يختاره المؤرخ لو كان الأمر بيده، وإن ما يهمه لم تكشف عنه الصدفة بعد.

3 ـ صعوبة تأريخ الوثائق:

تأتينا الوثائق أحياناً خالية من أي تاريخ. وقد يرد التاريخ ناقصاً كما حدث في وثائق العصر الهلينستي حيث يحدد كاتب الوثيقة سنة الحكم ولكنه يغفل اسم الحاكم لأن الكاتب لم يدون الوثيقة للأجيال القادمة وإنما دوّنها لجيله الذي يعرف اسم الحاكم فلم تكن هناك ضرورة لتدوين اسمه. ولكن النقوش اليونانية التي ترجع إلى الفترة من 450 ـ 300 ق.م يمكن تأريخها بسهولة لأنه منذ عام 450 ق.م كانت الوثائق الرسمية تؤرخ باسم رئيس مجلس الأراخنة أو الحكام Archon Eponymus المعيَّن في تلك السنة التي صدرت فيها الوثيقة. ولحسن الحظ نصف النقوش الإغريقية التي وصلتنا تقريباً ترجع إلى هذه الفترة. أما النقوش الأقدم منها وكذلك نقوش القرن 3 ق.م فلا يمكن تأريخها بدقة لأن الموظفين في أثينا لم يتبعوا طريقة التأريخ حسب الدورات الأوليمبية البادئة في عام 776 ق.م. كما كان من الصعب تأريخ الوثيقة استناداً إلى شكل الكتابة القديمة Palaeography في ذلك الوقت. ولذا لا يمكن تأريخ هذه النقوش بتلك الطريقة إلا بالتريب لا بالدقة.

وليس هناك صعوبة في تأريخ الوثائق البردية الرسمية لأنها تحمل في

العادة اسم الملك والسنة التي تولى فيها الحكم وغالباً ما تحمل أيضاً أسماء الكهنة والرؤساء أو واحداً منهم على الأقل.

أما برديات القرن 3 ق.م البطلمية فيصعب تأريخها، لأنها مؤرخة بالشهور المقدونية القمرية.

ومن أوجه الارتباط بين المصادر الكتابية والمصادر الوثائقية ما يلي:

(أ) النوعان يكمل أحدهما الآخر:

لا يستطيع المؤرخ أن يستعين بالمصادر الكتابية دون المصادر الوثائقية إلا مضطراً للأسباب التالية:

1 ـ كل منهما يمدنا بمعلومات تختلف عن الآخر في طبيعتها، فالوثائق تمدنا بمعلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية بينما تمدنا المؤلفات بمعلومات عن الحروب والأحداث السياسية.

2 ـ بالرغم من صدق معلومات الوثائق بوجه عام، إلا أنها غير وفيرة.

3 ـ يضاف إلى ذلك أن الوثائق موجزة في العادة، وقد يأتي التاريخ المستخلص منها جافاً مقتضباً، ولكن إذا ما أضيف إليها تفاصيل المؤلفات، أصبح التاريخ الإغريقي ينبض بالحركة.

(ب) المؤلفات هي التي أدت إلى الكشف عن الوثائق بالتنقيب عن الآثار:

على سبيل المثال لولا هومر وروايته عن الحرب الطروادية في الألياذة لما اهتزت مشاعر الأثري العظيم هينريس شليمان H. Schliemann (1871 ـ 1893م) ونقّب عن طروادة، وتم له كشفها فصارت حقيقة واقعة بعد أن كانت في عداد الأساطير، ثم واصل التنقيب عن المدن الآخية (الإغريقية) التي حاربت طروادة عشر سنوات وتم له كشف ميكيني Mycene عام 1876م.

وتبعه السير آرثر إيفانس Arthur Evans في كشف كنوسوس Cnossos (1900 ـ 1935م) وكارل بليجين C. Blegen في كشف بيلوس Pylos (1939 ـ 1952م) وتابع أعمال التنقيب في منطقة بحر إيجه غير هؤلاء كثيرون من علماء الآثار من أمثال دريفيلد Droepfeld وويس Wace.

أهم المراجع العربية:

1 - لطفي عبد الوهاب يحيى. 1 - اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري. دار النهضة العربية بيروت 1979. 2 - الديمقراطية الأثينية. الإسكندرية 1969. 3 - هوميروس، الإسكندرية 1968.

2 - محمد كامل عياد. تاريخ اليونان. الجزء الأول. الطبعة الأولى. دمشق 1969.

3 - عبد اللطيف أحمد علي. المكتبة التاريخية مصادر تاريخ اليونان. كريدية إخوان بيروت 1973.

4 - أوليري. مسالك الثقافة العربية.

5 - دي لاس أوليدي. علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب. ترجمة وهيب كامل. مراجعة زكي علي.

6 - حسين الشيخ. اليونان. دار المعرفة الجامعة. الإسكندرية 1992.

7 - هـ.ح روز. الديانة اليونانية القديمة، ترجمة رمزي عبده جرجس، راجعه محمد سليم سالم. القاهرة 1965.

8 - هـ. دكيتو. الإغريق. ترجمة عبد الرازق يسري. راجعه محمد صقر خفاجه. دار الفكر العربي. القاهرة 1962.

9 - ويل ديورنت. قصة الحضارة. المجلد الثاني. حياة اليونان ترجمة محمد بدران وزكي نجيب محمود. القاهرة 1953.

10 ـ عبد المعطي شعراوي. أساطير إغريقية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1982.
11 ـ فوزي مكاوي. تاريخ العالم الإغريقي وحضارته. الدار البيضاء 1980.
12 ـ لويس عوض. نصوص النقد الأدبي. اليونان. دار المعارف. القاهرة 1965.
13 ـ عاصم أحمد حسين. المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق. مكتبة نهضة الشرق. القاهرة.
14 ـ سيد أحمد الناصري. الإغريق ـ تاريخهم وحضارتهم. القاهرة 1981.

أهم المراجع الأجنبية:

أولاً ـ الفترة من 800 إلى 500 ق.م:

1 - Cambridge Ancient History, III [c. 800-525], IV [c. 600-478] C.U.P. [1]1925/6, Cambridge Ancient History, III.i, III.III. C.U.P. [2]1982.

2 - G.GLOTZ with R.COHEN Histoire générale: Histoire grecque. I Paris: P.U.F. 1962.

3 - N.G.L.HAMMOND History of Greece to 322 B.C.O.U.P. [2]1967.

4 - V.L.EHRENBERG From Solon to Socrates Methuen [2]1973.

5 - J.B.BURY rev. R.MEIGGS History of Greece to the Death of Alexander Macmillan [4]1975.

6 - L.H. JEFFERY Archaic Greece: The City States, c. 700-500 B.C., Benn 1976.

7 - B.R.I. SEALEY History of the Greek city states Ca. 700-338 B.C., U. Fo California P. 1976.

8 - A.ANDREWES The Greek Tyrants Hutchinson 1956.

9 - J.BOARDMAN The Greeks Overseas Thames & Hudson [3]1980.

10 - A.R.BURN The Lyric Age of Greece [c.800-546], Arnold 1960 ([r]1978).

11 - A.R.BURN Persia and the Greeks [546-478], Arnold 1962 ([c]1970).

12 - M.I.FINLEY Early Greece The Bronze and Archaic Ages, Chatto & Windus [2]1981.

13 - W.G.G. FORREST the Emergence of Greek Democracy Weidenfeld and Nicolson 1966.

14 - MiI.FINLEY [& D.M.SMITH] A History of Sicily, I. Ancient Sicily, Chatto & Windus ²1979.

15 - W.G.G. FORREST A History of Sparta, 950-192 B.C. Duckworth ²1980.

16 - C. HIGNETT A History of the Athenian Constitution, O.U.P. 1952 (ᶜ1958).

17 - O. MURRAY Early Greece, Fontana/Harvester 1980.

18 - A.M. SNODGRASS Archaic Greece: The Age of Experiment Dent 1980.

19 - C.G.STARR The Economic and Social Growth of Early Greece, 800-500 B.C. New York: O.U.P. 1977.

ثانياً ـ الفترة من 500 إلى 400 ق.م:

1 - Cambridge Ancient History, IV [c. 600-478], V [478-401], C.U.«. 1926/7.

2 - G. GLOTZ with R.COHEN Histoire générale: Histoire grecque, I [to c. 500], Paris: P.U.F, 1926/9.

3 - N.G.L. HAMMOND History of Greece to 322 B.C.O.U.P. ²1967.

4 - V.L.EHRENBERG From Solon to Socrates Methuen ²1973.

5 - J.B.BURY rev. R.MEIGGS History of Greece to the Death of Alexander, the Great Macmillan ⁴1975.

6 - B.R.I. SEALEY History of the Greek City States, ca. 700-338 B.C.U. of California P. 1976.

7 - N.S.R. HORNBLOWER The Greek World, 479-323 B.C. Methuen 1983.

8 - F.E. ADCOCK The Greek and Macedonian Art of War (Sather Lectures, XXX) U. of California P. 1957.

9 - A.R. BURN Pericles and Athens, E.U.P. 1948.

10 - A.R. BURN Persia and the Greeks [c. 546-478], Arnold 1962 (c1970).

11 - J.K. DAVIES Democracy and Classical Greece Fontana/ Harvester 1978.

12 - G.E.M. DE STE CROIX The Origins of the Peloponnesian War, Duckworth 1972.

13 - M.I.FINLEY [$ D.M.SMITH] A History of Sicily, I. Ancient Sicily, Chatto & Windus ^{2}1979.

14 - W.G.G.FORREST The Emergence of Greek Democracy, & Nicolson 1966.

15 - W. G.G. FORREST A History of Sparta, 950-192 B.C. Duckworth ^{2}1980.

16 - J.HATZFELD Alcibiade Paris: P.U.F. ^{2}1951.

17 - B.W. HENDERSON The Great War between Athens and Sparta, Macmillan 1927.

18 - C.HIGNETT A History of the Athenian Constitution, O.U.P. 1952 (c1958).

19 - D. KAGAN The Outbreak of the Peloponnesian War, Cornell I.P. 1969.

ثالثاً ـ الفترة من 400 إلى 323 ق.م:

1 - Cambridge Ancient History, VI.

2 - G. GLOTZ with R.COHEN [& P.ROUSSELL] Histoire générale: Histoire grecque, III [to 336], IV. i [from 336], Paris: P.U.F, 1936] 45.

3 - N.G.L.HAMMOND History of Greece to 322 B.C.O.U.P. ^{2}1967.

4 - J.B. BURY rev. R.MEOGGS History of Greece to the Death of Alexander the Great, Macmillan ^{4}1975.

5 - B.R.I. SEALEY History of the Greek City States, ca. 700-338 B.C.U. of California P. 1976.

6 - N.S.R. HORNBLOWER The Greek World, 479-323 B.C. methuen 1983.

7 - J.L. CARGILL The Second Athenian League U.of California P. 1981.

8 - G.L. CAWKWELL Philip of Macedon, Faber 1978.

9 - P.CLOCHÉ La politique étrangère d'Athènes, 404-338 avant J - C. Paris: Alcan 1934.

10 - E. DAVID Sparta between Empire and Revolution (404-243 B.C.) New York: Arno 1981.

11 - J.K.DAVIES Democracy and Classical Greece, Fontana/ Harvester 1978.

12 - J.R. ELLIS Philip II and Macedonian Imperialism Thames & Hudson 1976.

13 - M.I. FINLEY [& D.M.SMITH] A History of Sicily, I. Ancient Sicily, Chatto & Windus ^{2}1979.

14 - J.R.HAMILTON Alexander the Great, Hutchinson 1973.

15 - A.H.M.JONES Athenian Democracy, Blackwell 1957.

16 - C.MOSSÉ La Fin de la démocratie athénienne, Paris: P.U.F. 1962.

17 - H.W. PARKE, Greek Mercenary Soldiers... to the Battle of issus, O.U.P. 1933.

18 - A.W.PICKARD-CAMBRIDGE Demosthenes and the Last Days of Greek Freedom putnam 1914.

19 - T.T.B. RYDER Koine Eirene, O.U.P. for U. of Hull 1965.

20 - U.WILCKEN rev, E.N.BORZA Alexander the Great New York: Norton 1967.

الفصل الثالث

العلاقة بين بلاد الإغريق والوطن العربي

الفصل الثالث

العلاقة بين بلاد الإغريق والوطن العربي

إن العلاقة بين بلاد الاغريق والوطن العربي ترجع إلى الألف الرابعة ق.م وخاصة مع مصر وليبيا وبلاد ما بين النهرين وسوريا حيث عثر على مخلفات أثرية مصرية في بعض الجزر اليونانية وخاصة جزيرة ناكسوس ترجع إلى فترة ما قبل الأسرات، كما عثر على مخلفات أخرى ترجع إلى عصر حامورابي في جزيره كثيرا.

وقد ازدهرت هذه العلاقة في فترة الحضارة المينوية والحضارة الموكينية حيث كان التجار الكريتيون يجوبون السواحل المصرية والليبية والسورية كما لعبت جزيرة قبرص دوراً هاماً من نقل حضارة الوطن العربي إلى بلاد اليونان حيث كانت هذه الجزيرة على اتصال مستمر مع عالم بحر إيجه وقد أخذ الاغريق عن المصريين المبادىء الأولى للطب والتشريح وكذلك فن النحت فجاءت التماثيل اليونانية من عصرها المبكر نسخة عن التماثيل المصرية وكما أخذوا عن المصريين استعمال الأعمدة في القصور وهذا واضح في قصور كنوسوس وفايستوس في جزيرة كريت وكذلك انعدام وجود المواقد واشراف القصور على مساحة كبيرة من الوسط وهو تقليد شائع في الوطن العربي.

... وعن الليبين أخذ الاغريق عمارة القبور المعروفة باسم التولوس أو خلية النحل حيث تشكل ليبيا المدخل الطبيعي المباشر إلى جزيرة كريت عن طريق الساحل الجنوبي لسهل ميسارا، كما أخذوا عنهم أيضاً استخدام العربات التي تجرها الخيول وفي هذا الصدد يشير هيرودوتس إلى أن الليبيين كانوا أول

من استخدم العربات الحربية بأربعة خيول وعنهم أخذها الاغريق.

وأخذ الاغريق عن بلاد ما بين النهرين مبادىء الرياضيات ويكفي في هذا المجال أن نذكر أن الأصل الذي أخذ عنه عالم الرياضيات الاغريقي فيتاغورس نظريته توصل إليه علماء وادي الرافدين قبله بفترة طويلة ولا يزال موجوداً في نقشه الأصلي على لوح من الطين المحروق محفوظا في متحف الآثار ببغداد، وفي مجال الأدب الملحمي نجد تأثير وادي الرافدين واضحاً في الملاحم الشعرية عند السومريين والبابليين أبرزها ملحمة جلجامش التي يظهر تأثيرها من أكثر من جانب في ملحمة الأوديسا المنسوبة إلى الشاعر الاغريقي هوميروس. وفي مجال الأساطير التي كان الإنسان من العصور القديمة يفسر عن طريقها ظواهر الطبيعة المحيطة به ويحدد علاقته بها وموقفه منها وهنا نجد عدد غير قليل من الأساطير الاغريقية تكاد تتطابق فكرة وتفصيلاً مع الأساطير التي سبقتها في وادي الرافدين[9] كما أشارت الأساطير الاغريقية إلى كثير من الأماكن في الوطن العربي وخاصة مصر وليبيا وسوريا والأدلة التي توفرت نتيجة تزايد معلوماتنا عن الأساطير العربية يؤكد أنها مصدر الأساطير الاغريقية.

أما عن التأثير الفينيقي في المجتمع الاغريقي فيكفي أن نشير إلى الأبجدية الفينيقية التي نقلها الاغريق أثناء نشاطهم التجاري في البحر المتوسط إلى بلادهم لتصبح ـ بعد أن زادوا عليها حروف الحركة ـ أداة طبيعة لسرعة انتشار الكتابة ومن ثم انتشار الحركة الثقافية بكل عمقها واتساعها[10] وخير دليل على ذلك أن الاغريق أنفسهم أطلقوا على الحروف نفسها Phoinikeia Grammata (الحروف الفينيقية). أما في المجال الديني فنجد في الأدب الأوجاريتي أن الأرباب يعيشون على جبل سافون فجعل الاغريق مسكن أربابهم على جبل الأوليمبس وقد سمى الاله ايل رب الأرباب فسمى الاغريق زيوس رب الارباب وقُسم العالم من ديانة أوجاريت بين ثلاث أرباب بعل وموت ويم وهي تقابل تماماً زيوس وهاديس وبوزايدون على الترتيب كذلك

هناك تشابه كبير في العادات المتعلقة بالديانة كحلف اليمين والوحي وقصص الطوفان والأقنعة والاعتقاد حول عالم الموتى كل ذلك يؤكد تأثير الوطن العربي على الديانة والمعتقدات الاغريقية. أما في المجال السياسي فمن المعروف أن الاغريق كانوا يعيشون في مدن لكل منها كيانها الخاص وهو ما يعرف بالمدينة الدولة وهذا النظام كان معروفاً في الحضارات العربية القديمة وكان هذا النظام سائداً في بلاد سومر في جنوب العراق من عهد السومريين الأوائل كان يتألف من عدد من الدويلات المتجاورة لكل منها نظامهم الخاص وكيانها المستقل وهو ما يطلق عليه عصر فجر السلالات من الألف الثالثة ق.م؛ كما كان هذا النظام سائداً في سوريا ومصر قبل توحيدهما وهو ما يطلق عليه عصر ما قبل الاسرات وأما عن النظام الديمقراطي الذي تميزت به أثينا وظل العالم يعتقد أنه ظاهرة أثينية صرفة دالة على حب الاثينيين للحرية.

فالمعروف اليوم أن السومريين الأوائل كانت السلطة تتركز في مجلس المواطنين العام يديره رئيس وأن الموافقة تكون بالتصويت من قبل الأعضاء وبذلك تصبح القوانين نافذة المفعول.

وهذا تماما ما طبقه الأثينيون فهناك ملك ومجلس شيوخ ومجلس شعب وعند السومريين الحاكم ومجلس كبار السن ومجلس القادرين جسميا.

كما استعمل الأثينيون طريقة تأريخ السنة باسم الأرخون الذي ينتخب كل سنة وهذه الطريقة كانت معروفة في العراق القديم منذ عصوره الأولى فكان الشخص الذي يرأس مجلس كبار السن هو الذي تؤرخ السنة باسمه في الوثائق الرسمية وكان الاشوريون يستعملون نفس الطريقة حيث كانت السنة تؤرخ باسم الشخص الذي يرأس احتفالات رأس السنة وهكذا فقد طور اليونانيون ما أخذوه، عن الحضارات العربية القديمة وزادوا عليه وصاغوه صياغة جديدة وبخاصة خلال القرنين الخامس والرابع ق.م حيث وصلت حضارتهم مرحلة النضوج وبدأت تنتشر في المناطق المحيطة بالبحر المتوسط

وتؤثر فيها. ثم أخذ هذا التأثير يمتد من العصور التالية إلى مناطق أخرى وقد ظل هذا التأثير مستمراً بعد أن تداخل مع الحضارات التالية له بقدر يتفاوت من منطقة إلى أخرى نستطيع أن نقول أن أثر الحضارة الاغريقية لا يزال قائماً في عالمنا المعاصر في أكثر من جانب سواء كان ذلك من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو الفكرية أو الفنية أو الأدبية ودون الدخول في تفصيلات هذه الجوانب أشير هنا بشكل سريع إلى بعضها ففي الجانب الفكري أثرت الأفكار التي قدمها فلاسفة اليونان وعلى رأسهم سقراط وأفلاطون وأرسطو على الفكر الفلسفي القديم في المناطق المطلة على البحر المتوسط بشواطئه الثلاث الأوروبية والآسيوية والإفريقية واستمر هذا الأثر الفكري ليجد صداه في الفكر الحديث والمعاصر. والأدب اليوناني وبخاصة الأدب المسرحي الذي وصل في المجتمع اليوناني إلى درجة من النضج أصبح معها قالباً أدبياً قائماً بذاته له معالمه الواضحة المحددة على يد عدد من الشعراء المسرحيين أمثال إسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس وأرستوفانيس كان له الأثر الواضح على المسرح الحديث[11] وأما عن منجزات اليونان في مجال العلوم فيكفي في هذا الصدد أن نشير إلى أن التطوير الذي قام به علماء هذا المجتمع في علمي الفلك والرياضيات هو الذي مكن أراتوستينس من قياس محيط الكرة الأرضية بدرجة من الدقة لا تختلف إلا بكسر بسيط عن مقاسه الصحيح الذي توصل إليه العلم المعاصر. ومن مجال الطب يكفي أن نشير إلى أن القسم الذي يأخذه الأطباء على أنفسهم حتى هذه اللحظة باسم قسم هيبوكراتيس نسبة إلى الطبيب اليوناني الذي كان يحمل هذا الاسم اعترافاً بفضله. هذا على أن دراسة المجتمع اليوناني لا تقتصر قيمتها على ما تقدمه لنا من فهم مسار الحضارة العالمية تأثراً وتأثيراً، ولكن هذه الدراسة لها قيمتها الخاصة بالنسبة لنا كعرب وذلك بسبب التداخل الكبير بين حضارات المنطقة العربية وبين الحضارة اليونانية لفترة استمرت عدة آلاف من السنين كان فيه بالنسبة للمنطقة التي نعيش فيها جانب العطاء والتأثير وجانب الأخذ والتأثر

وهما الجانبان اللذان تتكون منهما أية شخصية حضارية. وتكتمل الصورة الحضارية بعد فتوح الإسكندر الأكبر في الشرق وتلتقي الحضارتان من جديد مع تأثير يوناني ظاهر هذه المرة على الشرق الأدنى سواء في جوانب العلم أو الفن أو الفكر أو الإدارة أو غيرها واستمر ذلك حتى العصر الإسلامي حين بلغت حركة الترجمة من اليونانية إلى العربية ذروتها في عصر الخليفة العباسي المأمون حيث شهدت هذه الفترة تأثيراً يونانياً واضحاً في مجال الطب والرياضيات والعلوم والفلسفة التي استوعبها العالم العربي الإسلامي وطورها علماؤه بعد ذلك من أمثال ابن رشد واسحاق بن حنين والغزالي والفارابي وابن سينا وغيرهم، ونقلوها إلى أوروبا بعد أن زادوا عليها لتصبح أساس الحضارة الأوروبية الحديثة.

الفصل الرابع

الحضارات القديمة في بلاد الإغريق

الفصل الرابع

الحضارة المينوية في جزيرة كريت

كان بحر إيجه أهم مركز ظهرت فيه الحضارة في أوروبا لأول مرة. وبحر إيجه أشبه ببحيرة كبيرة تكاد الأرض تحيط بها من كل جانب فمن الجانبين الغربي والشمالي تمتد قارة أوروبا ومن الشرق آسيا الصغرى بينما تكاد تفصله جزيرة كريت من الجنوب عن البحر المتوسط. وسواحل بحر إيجه مليئة بالخلجان والفجوات وتنتشر به مئات الجزر القريبة من بعضها البعض.

وكان هذا البحر يحف بأقاليم حضارية من الجنوب ومن الشرق فمن الجنوب كانت جزيرة كريت التي كانت على صلة بمصر القديمة تصلها سفنها بصفة دائمة، أما من الشرق فكانت آسيا الصغرى وحضارات الشرق. وهكذا وصلت حضارة الشرق الأدنى القديم إلى عالم بحر إيجه عن طريقين:

1 ـ بالسفن عبر البحر المتوسط من مصر الفرعونية.

2 ـ بالبر عبر آسيا الصغرى من بلاد ما بين النهرين وساحل البحر المتوسط الشرقي.

وهكذا كانت الجزر في بحر إيجه وليست بلاد الاغريق في القارة هي أولى الجهات في البحر المتوسط الشمالي التي ظهرت فيها الحضارة ولعل أهم هذه الجزر هي جزيرة كريت[12].

كانت جزيرة كريت أهم المراكز الحضارية في بحر ايجه في العصور القديمة وكانت تواجه من ناحية ليبيا ومصر ومن ناحية أخرى بلاد اليونان وآسيا

الصغرى وقد ساعد قربها من جزيرة قبرص (حيث مناجم النحاس) على أن تقوم بها حضارة واسعة. في أواخر العصر الحجري الحديث نمت وازدهرت بعد أن عرفت استعمال المعادن، وكذلك عرفت الكتابة وطورت كريت حضارتها وكيفت ما أخذته من حضارة الشرق وطبعته بطابعها الخاص فيا يطلق عليه اسم الحضارة الكريتية نسبة إلى جزيرة كريت التي كانت أهم مراكزها وتسمى أيضاً بالحضارة الايجيه نسبة إلى بحر ايجه الذي كان مساحة انتشارها ومجال ازدهارها وتسمى كذلك بالحضارة المينوية نسبة إلى الملك الأسطوري مينوس الذي يقال إنه حكم الجزيرة. وبدأت المدن الكبيرة تظهر الواحدة بعد الأخرى على خلجان الجزيرة مثل كنوسوس في شمال الجزيرة وفايستوس في جنوبها وماليا وأصبحت كريت مركز القوة والنشاط والثراء في بحر إيجه. وقد عاشت المدن المينوية في سلام مع بعضها البعض في نوع من الاتحاد على الأرجح يشمل الجزيرة بأسرها وقد اعتمد ثراؤهم في المحل الأول على جوب البحر والتجارة لا سيما مع الشرق ومصر وبالتدريج أصبح لجزيرة كريت نفوذ بين سكان الجزر المجاورة الذين كانوا كالكريتيين أنفسهم تجاراً وقراصنة ولعل نوعاً من التحالف قام بين تلك الجزر وبين كريت تحت زعامة الأخيرة[13]

وقد كشف الأثري آرثر ايفانس من عام 1900 وما بعدها عن هذه الحضارة التي كانت هناك منذ أربعة آلاف سنة. ويتضح من تلك الحفائر أن الكريتيين بلغوا مرحلة رفيعة من الحضارة ونموا مواردهم الطبيعية وطوروا فنونهم وصناعتهم ونشاهد في قصورهم الثراء والفن بما فيها من ابهاء وحجرات فخمة وفسيفسا رائع وفخار جميل يشبه في رقته الخزف الصيني عليه صور نباتات وحيوانات والمناظر الملونة للألعاب الرياضية والأزياء المرفهة وكان نظام تزويد المدينة بالمياه وكذلك نظام صرفها رائعاً لم تسبقه مدن أوروبا الأخرى إلا في عصور متأخرة.

وفي قصور كنوسوس كثير من الممرات والحجرات ولم تكن هذه

القصور على الأرجح مقر الملك فحسب وإنما كانت المركز الإداري للامبراطورية المينوية. ولما كانت كريت مركزاً لقوة بحرية كبيرة فإن المدن الكريتية لم تكن محصنة واعتمد هؤلاء الملوك البحريون على قوة أساطيلهم فحسب.

ولم يغط المينويون جدران قصورهم بنصوص تشرح أعمالهم في السلم والحرب كما لم يتبق لنا أي أدب كريتي ولذلك لا نستطيع أن نبني فكرة واضحة مفصلة عن تاريخهم ولكن الكشوف الأثرية تحدد تاريخ قصور كنوسوس وفايستوس بحوالي 2000 ق.م. زاد بعدها ثراء المدن وازدهرت الحضارة بسرعة كبيرة. وتتميز تلك المدن بخلوها من المعابد الضخمة التي نراها في حضارات الشرق ويبدو أنهم عبدوا مظاهر الطبيعة وكانت أماكن عبادتها في الكهوف أو في معابد صغيرة ملحقة بالقصور وكان رمز العبادة عندهم الفأس المزدوج(14).

وكانت الكتابة معروفة في كريت حتى في الفترة المبكرة وكانت عبارة عن صور لا تختلف كثيراً في شكلها عن الهيروغليفية المصرية وقد تطورت هذه الكتابة حوالي عام 1800 ق.م. إلى كتابة مقطعية، ثم عدلت في حوالي 1500 ق.م. إلى شكل آخر من الكتابة يطلق عليه الباحثون اسم Liner A وقد ظلت تلك الكتابة غير مقروءة حتى تمكن ميخائيل فنتريس من حل رموزها في عام 1952 حيث تبين أنها شكل من أشكال اللغة الاغريقية القديمة وقد تبين من الوثائق وأغلبها لوحات طينية أنها تمثل قوائم لسلع خاصة بالقصر وهي تلقي ضوءاً كبيراً على الحياة في تلك الفترة وإن كانت لا تتناول التاريخ السياسي المفصل. ومن أهم الحقائق التي توضحها أنه في نهاية القرن السابع عشر ق.م. ألمت بالجزيرة نكبة مدمرة لعلها بفعل زلزال عنيف حيث دمرت فيها قصور كنوسوس وفايستوس ولكن سرعان ما أعيد بناؤها على مقياس أكبر وبدأت فترة أعظم ازدهاراً ومن حوالي 1400 ق.م. نهبت تلك المدن ودمرت القصور وقضى على الحضارة في كريت وكان ذلك بفعل الأغريق الأخيون

أصحاب الحضارة الموكينية[15].

ولعل أهم مصادرنا عن هذه الحضارة تتلخص في المخالفات الأثرية التي استخرجها الأثريون من كنوسس وفايستوس وغيرها ومن الأساطير الكريتية التي من أهمها ثيسيوس والميناتورس (*) وإشارات الشاعر هوميروس من الأوديسا وكتابات المؤرخين أمثال هيرودوتس وثوكيديدس عن الدور الذي لعبته كريت في التراث الحضاري وإشارات المؤرخ والجغرافي استرابون. وما أشاره بوليبيوس عنها بعد ذلك بثلاثة قرون.

الحضارة الموكينية

تعتبر الحضارة الموكينية امتداداً للحضارة المينوية مع إضافة عناصر جديدة في هذه الحضارة حيث انتشرت في شبه الجزيرة اليونانية خلال الألف الثاني ق.م وكانت مدنها محصنة بعكس مدن كريت بها القلعة حيث يقيم الملك، والمعابد والمخازن والثكنات كل ذلك داخل الأسوار أما المساكن فكانت خارج الأسوار وقد نمت هذه المدن وازدهرت ومن أهمها موكيناي التي سميت باسمها الحضارة الموكينية وتيرينز Tyrinez في شرق شبه جزيرة البلوبونيز وبولس على الساحل الغربي وأثينا وطيبة في الشمال ونحن لا نعرف إلى أي حد كانت سيطرة موكيناي السياسية على هذه المراكز الحضارية ويرجح أنها كانت صاحبة النفوذ تربطها حضارة مشتركة وربما نوع من الارتباط السياسي.

ويعرف أصحاب الحضارة الموكينية بالأغريق الأخيين وتتناول أشعار هوميروس في الألياذة والأوديسا مغامرات المقاتلين الموكينيين ضد طروادة وكذلك تحدثنا عن المواقع التي أصبحت مألوفة عن طريق الحفائر التي تمت بها[16].

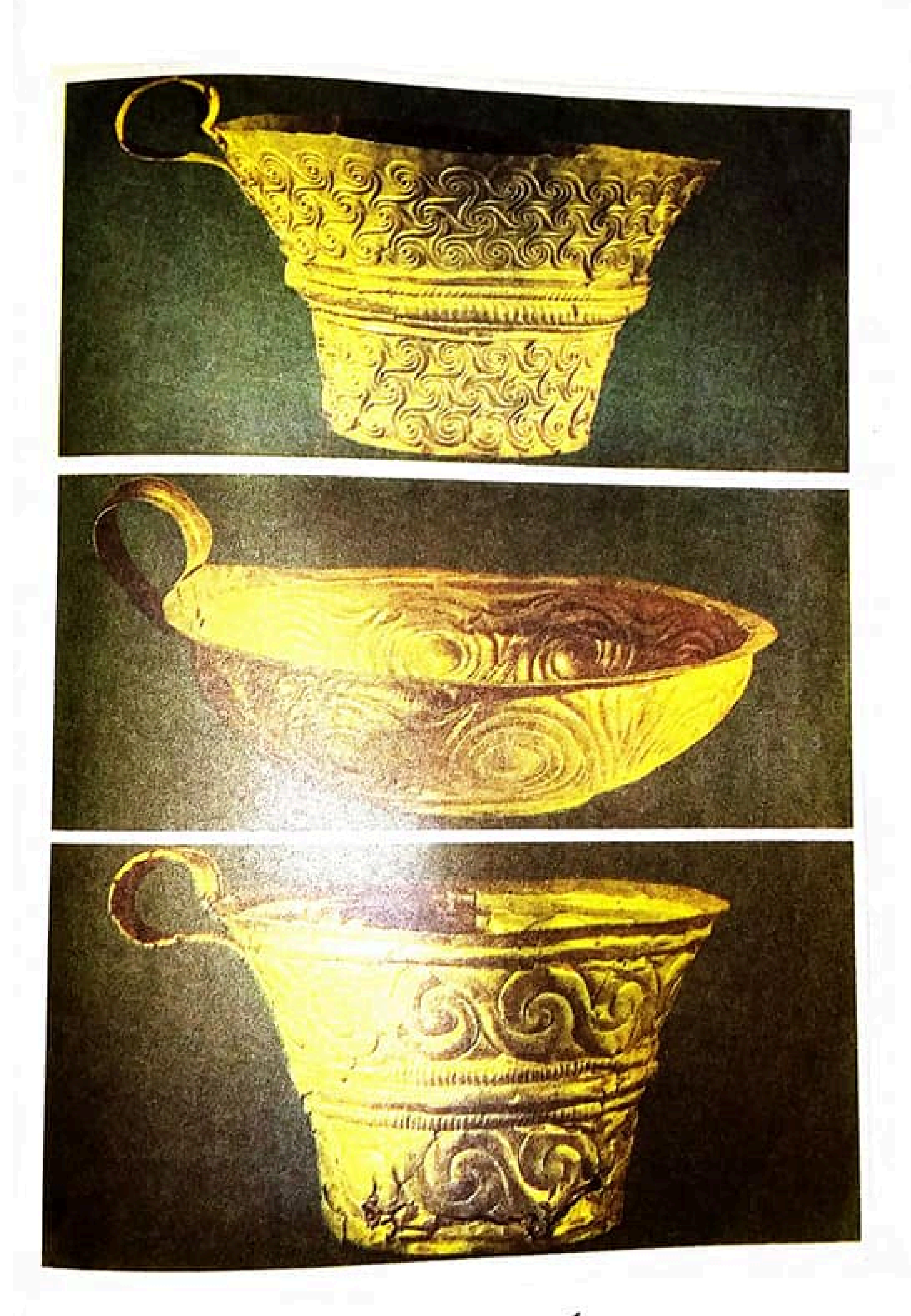
ولعل ما يميز هذه الحضارة عن الحضارة المينوية في اختلاف الزخرفة

على الفخار وكذلك في تخطيط المساكن وإمكان الإقامة فالبيت المينوي كان يحتوي على عدد من الحجرات حول فناء بينما كان البيت الموكيني لا يزيد عن جدران تحيط بموقد كان يمثل مركز المسكن الذي كان يتكون من حجرة واحدة مسقوفة بهدف الانتفاع إلى أكبر حد بحرارة الموقد المتوسط. وبينما كانت المدن المينوية تختار بشكل عام لمزاياها التجارية دون اعتبار للمزايا الاستراتيجية وكانت لذلك غير محصنة لاعتماد الكريتيين على أسطولهم في الدفاع عنها ـ كانت المدن الموكينية ذات أسوار قوية[17] سميكة لها بوابات ضخمة لعل من أهمها بوابة الأسود في مدينة موكيناي التي لا تزال باقية إلى الآن وكل ذلك كان لخوفهم الدائم من المهاجمين. كذلك كان يختلف أسلوب الحياة في كل منهما فقد كان الكريتيون تجاراً وفلاحين أكثر منهم مقاتلين فلم يوجهوا للحرب اهتماماً كبيراً واهتموا بالفنون بينما كانت الحياة في بلاد اليونان تدور حول الحرب والحصار والمعارك. والواقع أن بلاد اليونان كانت أكثر اتحاداً وازدهاراً بين 1400 ـ 1200 ق.م عما كانت عليه في الخمسة قرون التالية (أي بعد غزو الدوريين لبلاد اليونان وقبل قيام الحضارة الإغريقية المعروفة في النصف الثاني من القرن الثامن ق.م). ونعرف أن اغريق موكيناي كانوا قد استولوا على كنوسوس في كريت حوالي 1400 ق.م ومن ثم ازدادت صلاتهم بالشرق ونزلوا في رودس وقبرص وشمال سوريا وعلى الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى وكانت آخر محاولات توسعهم وامتدادهم حروب طروادة حيث حاصروا طروادة ونهبوها حوالي عام 1200 ق.م كما نعرف من أشعار هوميروس في الألياذة والأوديسا[18]

ولقد ألقى حل رموز لاينرب Liner B بعض الضوء على نظام المجتمع الموكيني الذي كان أكثر بيروقراطية من مجتمع الاغريق فيما بعد. وكما تشير اللوحات المكتوبة إلى صناعة الأسلحة والذهب والغزل والنسيج والفخار وقد عثر على كثير من الأقنعة الذهبية والتيجان المحلاة بالذهب وكؤوس الشراب كما تعطينا أيضاً أسماء الطعام وكثير من حاصلات البلاد آنذاك[19] كذلك

تعطينا أسماء الآلهة مثل زيوس وبوزيدون وهرمز وارتميس وأثينا وغيرهم مما يشير إلى عبادة هذه الآلهة في هذه الفترة المبكرة في بلاد اليونان[20] ثم سقطت هذه الحضارة وانتهت بقدوم قبائل عنيفة من الشمال هم الدوريون الذين دمروا الحصون القديمة واستطاعوا في النهاية طرد الأخيين عبر البحر أو إلى أطراف بلاد اليونان بفضل أسلحتهم الحديدية التي ظهر تفوقها على أسلحة الأخيين البرونزية[21].

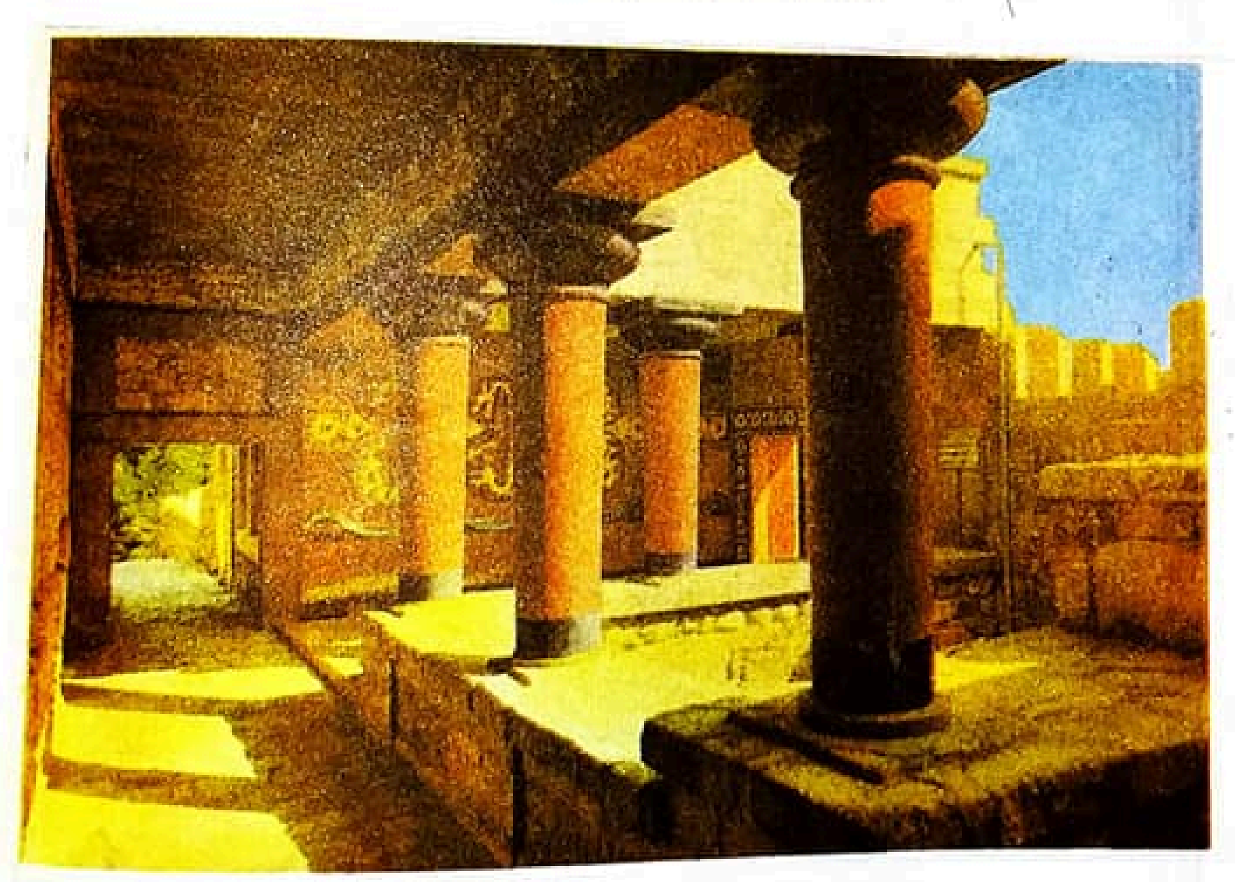
الحضارة الميناوية في جزيرة كريت



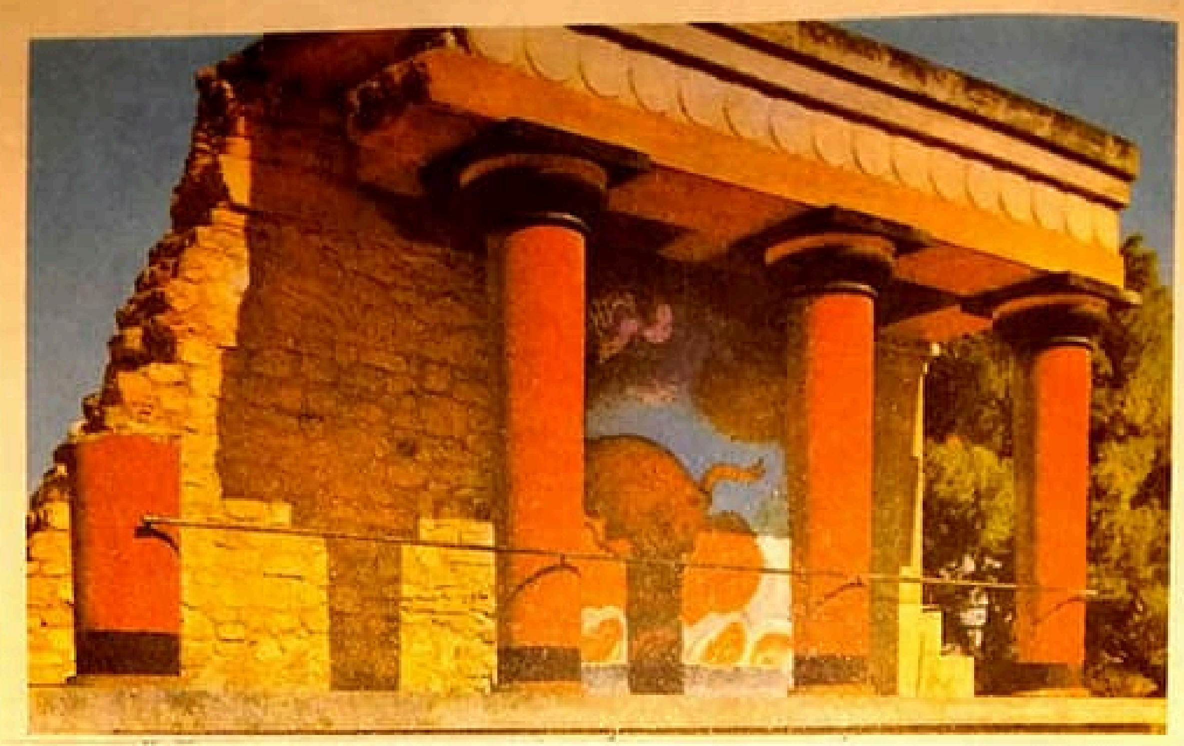
كؤوس الشراب الذهبية



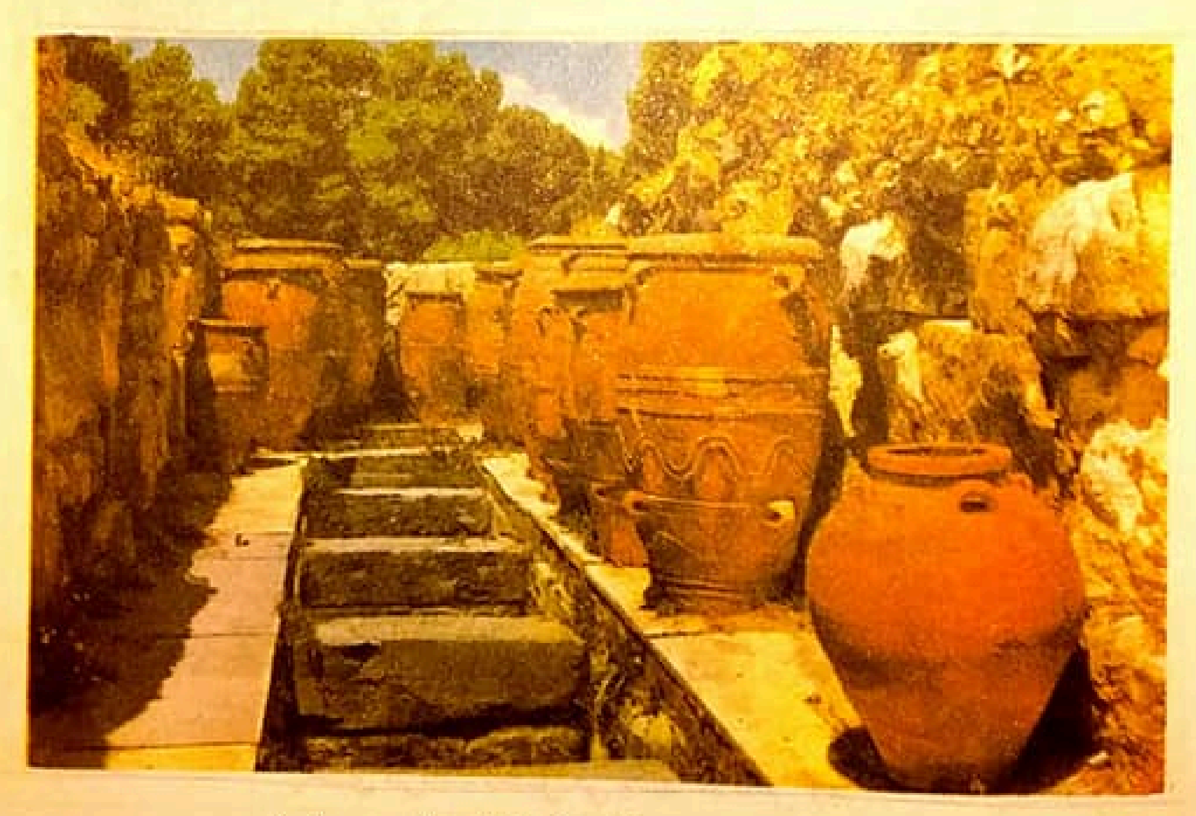
الممرات والأبهاء في قصر كنوسوس



كنوسوس



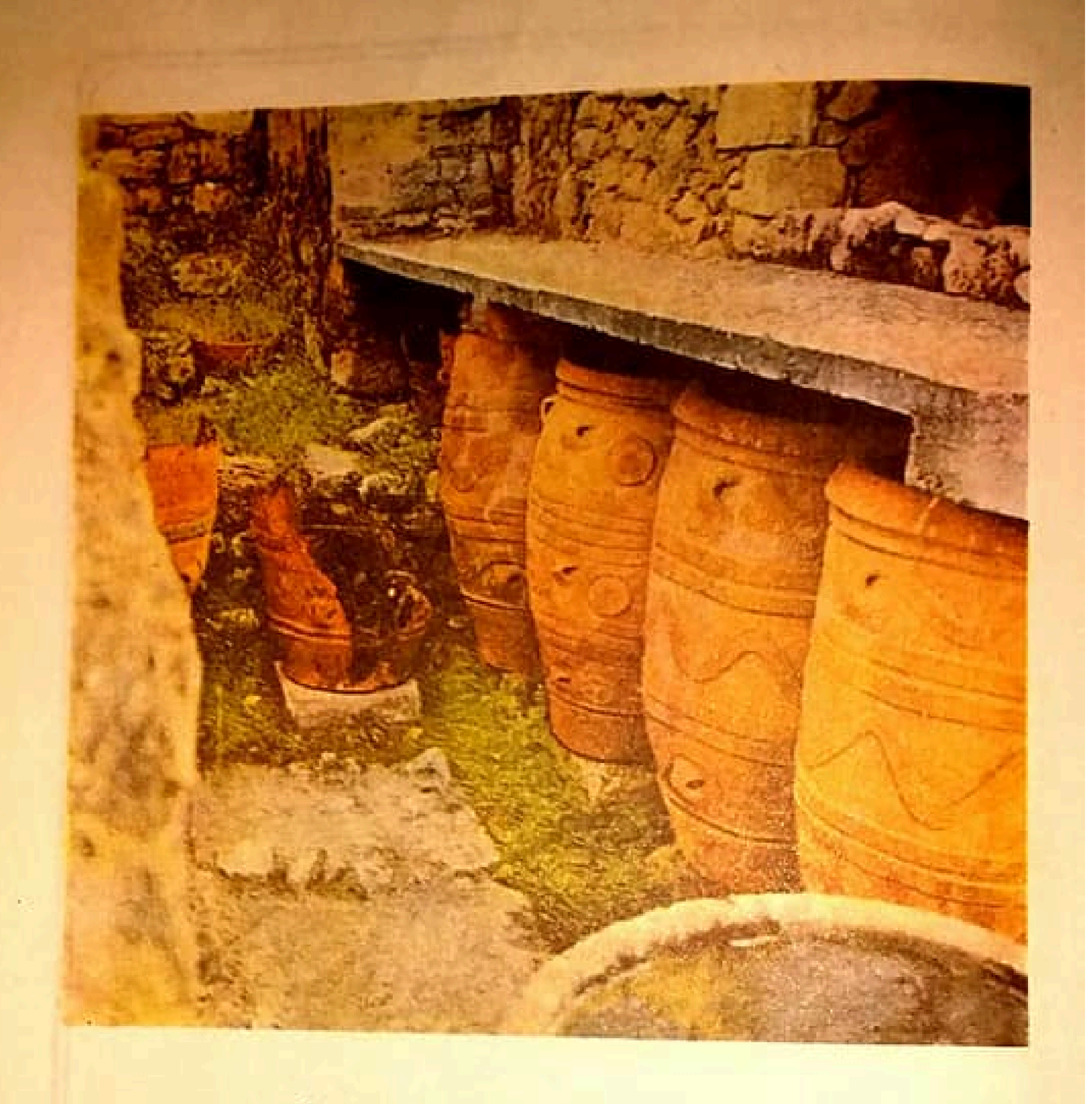
قصر كنوسوس



جرار لحفظ المواد الغذائية والماء والزيت والنبيذ



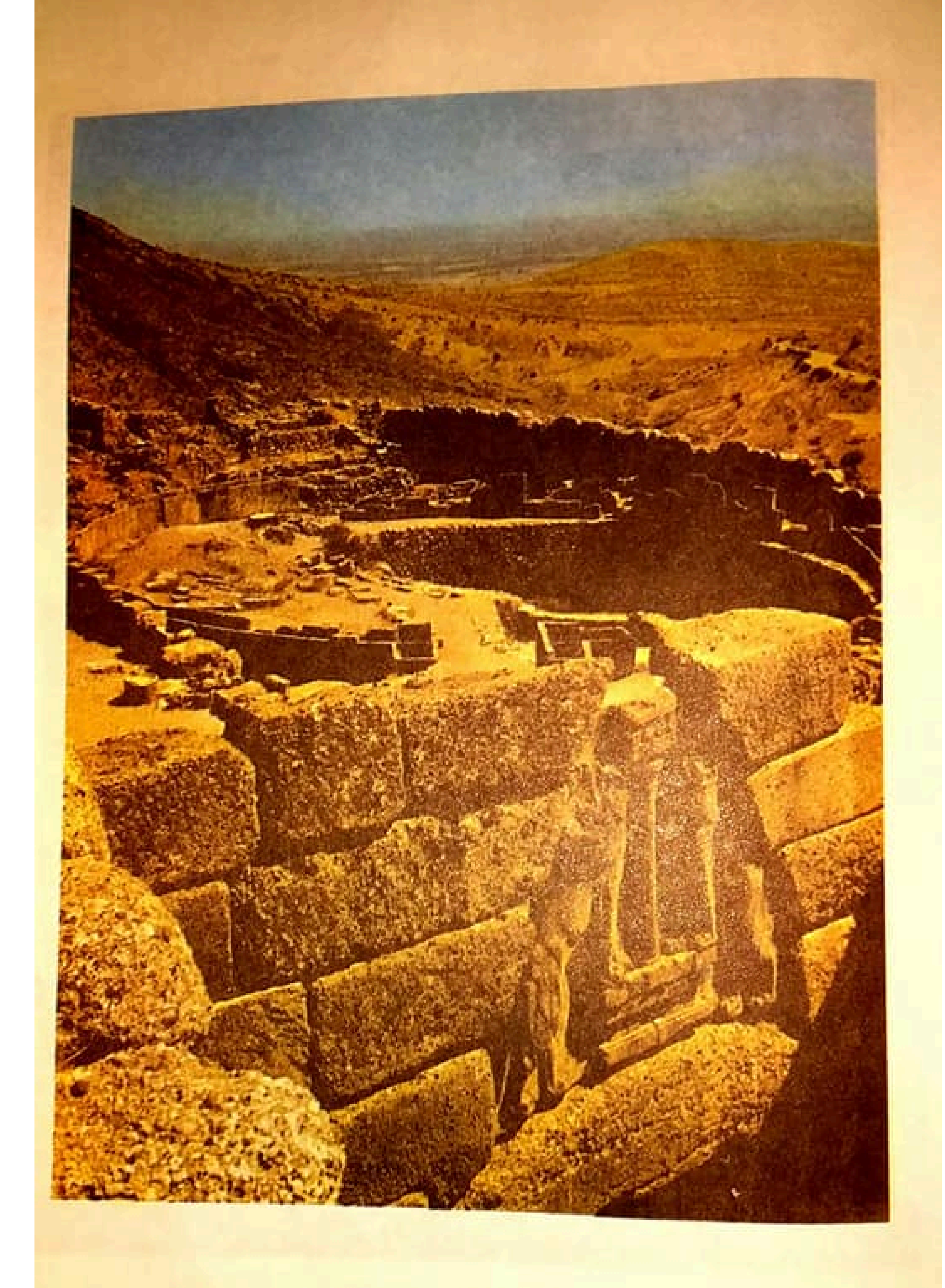
إحدى الربات تحمل في يديها الأفاعي وهي
من أجمل الأعمال الفنية في الحضارة المينوية



جرار لحفظ المواد الغذائية والماء والنبيذ



الحضارة الموكينية



بوابة الأسود في مدينة موكيناي



60. Προσωπεῖα βασιλέων ἀπὸ χρυσὸ ποὺ βρέθηκαν σὲ βασιλικοὺς τάφους τῶν Μυκηνῶν.

الأقنعة الذهبية

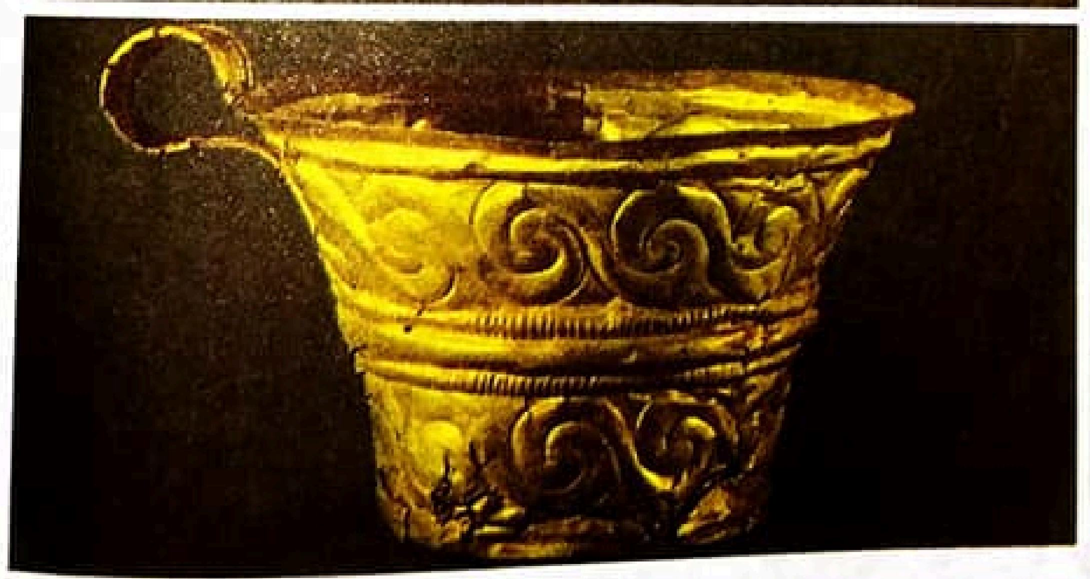




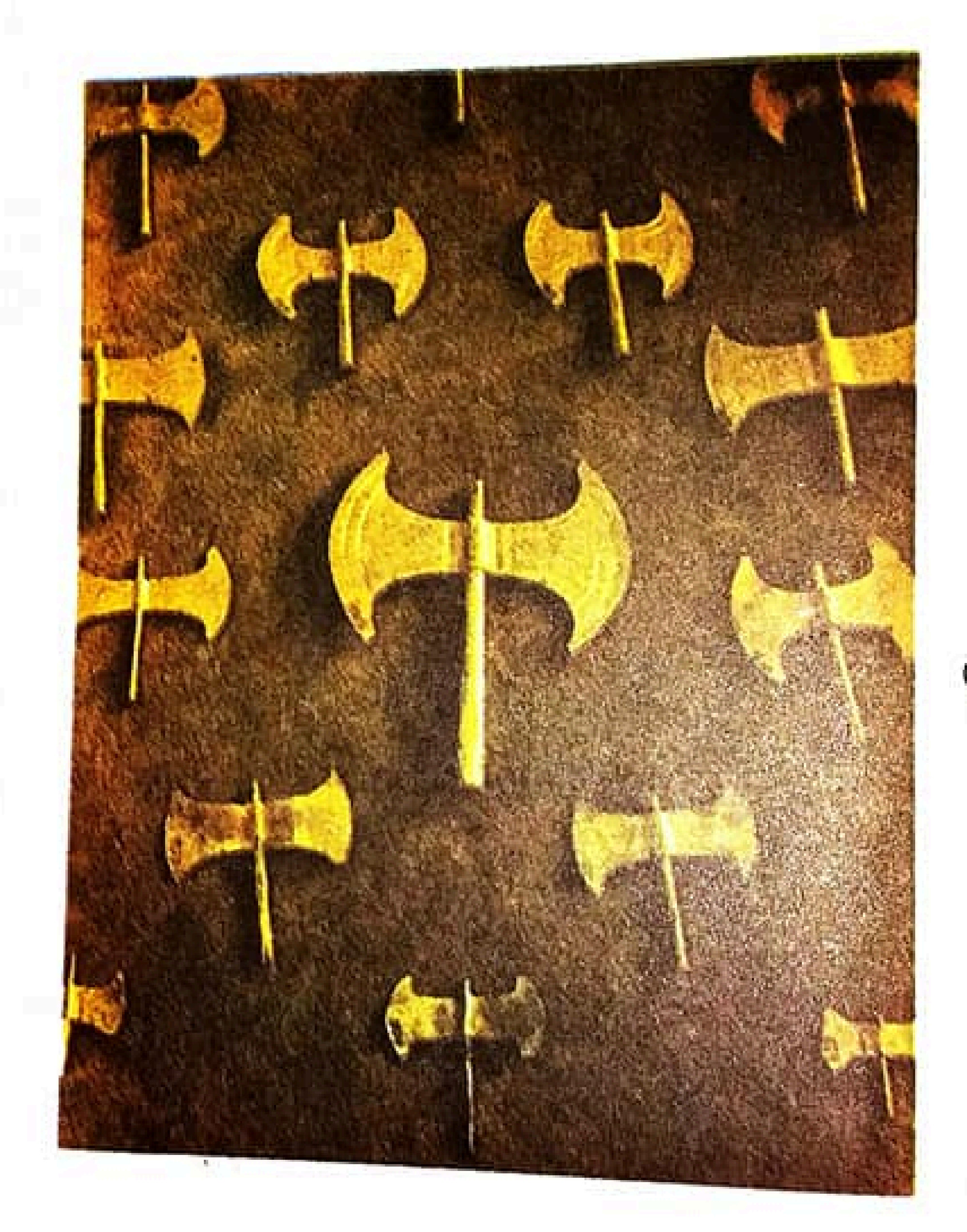
التيجان المحلاة بالذهب







كؤوس الشراب الذهبية



رمز
العبادة
(الفأس
المزدوج)

الفصل الخامس

العصور الهوميرية

الفصل الخامس

العصور الهوميرية

ولد هوميروس من أبوين مغمورين في احدى المدن الأيونية بآسيا الصغرى ثم أظهر في صباه ميلاً لسماع القصائد وحفظ الأناشيد وعندما نبغ في إنشاد الشعر ذاع صيته وتسابق الأثرياء إلى دعوته للإقامة في قصورهم والتغني بأسلافهم وتنافست المدن في إجلاله وتكريمه لما في أشعاره من تمجيد لأبطالها وإشادة بماضيها وهكذا أتيحت له فرصة لزيارة كثير من البلدان ودراسة معتقداتها والوقوف على أحوالها ومعرفة عادات أهلها فكانت مصدراً للمعلومات التي تفيض بها قصائده ولعل ضخامة إنتاجه وطول ملاحمه يحملنا على الاعتقاد بأنه عاش زمناً طويلاً ومات في شيخوخته بجزيرة إيوس التي أجمعت الروايات على أنها كانت تفتخر بوجود قبره فيها[22].

وقد تحدث عن هوميروس كل من هيرودوت وثوكيديذيس وبلوتارخ واسترابو وأرسطو. . . إلخ كذلك عدد كبير من المؤرخين المحدثين.

وقصائد هومر ساعدت على شرح الآثار التي عثر عليها في عالم بحر إيجه بما احتوته من معلومات عن الحضارة المينوية والحضارة الموكينية هذا إلى جانب ما أمدتنا به من معلومات جغرافية هامة عن البحر المتوسط والبحر الأسود في تلك العصور. وكذلك نقلت إلينا الكثير عن حياة البحارة الإغريق الأوائل[23].

ويقول هيرودوت أن هومر مات في القرن 9 ق.م وإن كان الكثير من

المؤرخين يرجحون أنه عاش في القرن 8 ق.م أو ما قبل عام 800 مباشرة واستقى حوادث أشعاره من الأساطير المنتشرة والمتواترة في عصره عن أحداث سبقته بثلاثة قرون.

وكان اليونانيون ينظرون إلى هذه الأحداث نظرتهم إلى حوادث تاريخية صادقة. وهومر بالنسبة لنا لا يخرج عن أدب ثم تاريخ بقدر ما نستطيع أن نستخلص منه حوادث تاريخية ولكنه بالنسبة للإغريق كان كاتبهم المقدس فقد كان معلمهم الأول أو كما قيل إن المرء يستطيع أن يوجه حياته كلها بما تعلمه من هومر. ولم تكن قصائد هومر أدباً له هواته أو محبوه أو جمهوره كما يحدث اليوم بالنسبة للأدب في فروعه المختلفة وإنما كانت معرفة أشعار هومر شائعة بين جميع الطبقات عن طريق المنشدين المحترفين الذين كانوا يتجولون من مدينة إلى أخرى يتبارون في الإنشاد في الأعياد والاحتفالات أمام الجماهير. هذا إلى أن اللهجة الإغريقية التي كتب بها هومر أشعاره لم تكن واحدة بعينها من لهجات الإغريق المعروفة عند انتشار قصائد هومر وإنما كانت لهجة أطلق عليها لهجة الشعر الحماسي لا تنتمي بشكل واضح إلى قسم بعينه من بلاد الإغريق وهكذا كانت تراثاً إغريقياً قومياً.

هذا إلى أن هومر كان إلى حد ما خالق الديانة الإغريقية أو على الأقل جامعها في شكلها الذي عرفت عليه بعد ذلك إذ كان هومر أول من صور وأوضح معالمها فقد احتوت أناشيده على الأفكار الجوهرية عن آلهة الإغريق وهذا هو ما قصده هيرودوت بقوله (لقد خلق هومر وهزيود أصل آلهة الإغريق وأنسابهم) وذلك بإعطاء الآلهة ألقابهم وامتيازاتهم وملكتهم وخصائصهم الشخصية والمعنوية.

ولعل أشهر الملاحم الإغريقية التي تغنى بها هوميروس حروب طروادة في الإلياذة والأوديسا وملخص الإلياذة التي تتكون من أكثر من 15 ألف بيت.

إن باريس ابن بريام ملك طروادة اختطف هيلين الجميلة زوجة منيلاوس ملك اسبرطة وكان جميع الرؤساء والحكام في بلاد اليونان قد أقسموا من قبل على معابة كل من يتعرض لهيلين بالخطر وجمع أجاممنون أخو مينلاوس الجيوش من بلاد اليونان وأبحر من مدينة أوليس في يويوتيا في 1200 سفينة متجهاً إلى طروادة. وكان بطل سقوط طروادة هو أودسيوس أمير ايثاكا الذي اختبأ مع غيره من الأبطال داخل حصان خشبي ضخم استولى عليه الطرواديون كغنيمة من غنائم الإغريق وأدخلوه إلى داخل أسوارهم حتى إذا ما جاء الليل انطلق الأبطال من جوف الحصان وفتحوا أبواب طروادة[24].

وتتناول الأساطير والقصائد مصير الأبطال فيعود أجاممنون إلى موكيناي ليقتل على يد زوجته كلوتايمنستر ويظل مينلاوس شارداً متجولاً سبع سنوات. ولكن أكثر هؤلاء شهرة كان أودسيوس الذي ظل عشر سنوات تقابله الأهوال هي موضوع الأوديسا التي تتألف من أكثر من 12 ألف بيت.

وقد كان الشاب أخيل ابن إلهة البحر ثيتيس الزعيم الشاب للمورميدونيين التساليين علماً على الشجاعة والبسالة والإقدام بين الإغريق بينما كان هكتور ابن بريام قائد الطرواديين وقد اشترك الكثير من الآلهة في هذه الحرب يؤيد بعضهم هذا الجانب والبعض الآخر فقد عاضد الإغريق الآلهة أثينا وهيرا وبوسيدون بينما عاضد الطرواديون الالهة أفروديت وأبوللو وإيريس واستمرت الحرب عشر سنوات وتدور حوادث الإلياذة في السنة الأخيرة من الحرب وقد انتزع أجاممنون من أخيل فتاته فغضب الأخير وامتنع عن الاشتراك في الحرب هو وجنوده في الوقت الذي لجأت فيه ثيتيس إلى الإله زيوس لينصر الطرواديين حتى يحس إجاممنون بالحاجة إلى أخيل ويرد إليه فتاته وبالفعل أصبح موقف الإغريق حرجاً وقتل هكتور باتروكولس صديق أخيل الحميم وعند ذلك اشترك أخيل في الحرب وقتل هكتور وتنتهي الإلياذة بوصف جنازة البطل الطروادي واغتيل أخيل على يد باريس بسهم وجهه الإله أبوللو[25].

رأينا أن للإلياذة والأوديسا قاعدة تاريخية وما من شك في أنه من الخطأ أن نحاول أن نبحث عن الدقة التاريخية في التفاصيل المليئة بالخيال وما يتعارض مع العقل في هذه المصادر ولم يدع أحد أن الشاعر كان متخصصاً في التاريخ القديم ومهما يكن في تاريخ صياغة هذه القصائد فقد كان قطعاً بعد انتهاء الحضارة الموكينية بعدة قرون[26].

الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العصور الهوميرية

أولاً - الحياة السياسية:

تعطينا أناشيد هوميروس الفكرة الأولى عن النظم السياسية الإغريقية إذ تصور لنا ما كانت عليه الأمور في فترة الانتقال من الشكل القديم للتنظيم السياسي إلى شكل أحدث يتضح فيه بشكل واضح الشكل الإغريقي المميز وهو المدينة الدولة أو المدينة الحرة City State.

وقبل قيام المدينة عاش الإغريق في قرى وكانت كل قرية في ذلك العهد المبكر تتكون من مجموعة من الأسر والبيوت ترتبط بعضها ببعض برباط الدم ويشترك الجميع في عبادة واحدة وينتفع الجميع بأرض القرية مشاعاً بينهم. وكانت القرية يحكمها رئيس يعتبر أقرب رؤساء الأسر قرابة لمؤسس الأسرة التي انحدر منها الجميع وهذه المجموعة التي تكون مجتمع القرية تسمى عشيرة genos ومن عدة عشائر تتكون القبيلة phylé على رأسها الملك وبالفتح أو الغزو أو ما شابه ذلك قد يتكون المجتمع من عدة قبائل على رأسها جميعاً رئيس العشيرة صاحبة الأولوية أو الزعامة في المجتمع كله.

وبين العشيرة والقبيلة هناك مرحلة وسطى هي مرحلة الإخوان Brother hood وتتكون من عدة عشائر تتصل ببعضها البعض عن طريق العبادة المشتركة.

وتتكون المدينة آخر الأمر من مجتمعات القرى الأولى بعملية من المزج أو الاتحاد تسمى السون أو يكزم Synoikism (الجوار المدنى) ربما لأغراض

الدفاع المشترك أو لسياسة معينة كتوثيق العرى بين القرى المختلفة قام بها ملك من الملوك.

وقد كانت مرحلة الإخوان هي حلقة الوصل بين الأسرة أو العشيرة وبين الدولة وكانت هذه المرحلة جوهرية في أثينا إذ كان لا بد للمرء من أن يكون عضواً في احدى جماعات الإخوان ليحصل على حق المواطنة.

ويتكون أقدم تنظيم سياسي عند الإغريق من ثلاثة عناصر وهي:

(أ) الملك.

(ب) مجلس الشيوخ.

(ج) مجلس الشعب.

وكانت الملكية عندهم نظاماً مقدساً وكان الملك رئيس إحدى العشائر التي تعود بأصلها إلى زيوس كبير الآلهة أو أحد الآلهة الأخرى، وكانت علاقته بالشعب بمثابة إلاههم الحارس وكان هذا الشرف وراثياً أما مهام الملك فكانت تنحصر في ثلاثة نواحي:

1 ـ هو القاض الأعلى.

2 ـ القائد الأعلى وقت الحروب.

3 ـ الكاهن الأعظم ويقدم القرابين للآلهة نيابة عن الشعب.

كذلك كان يفعل كل رب أسرة بالنسبة لأسرته حسب طقوس تقليدية.

ولما كانت الدولة لم تكون بعد فلم تكن هناك قوانين وكان العرف أو السنة ترتبط كما هي العادة بالدين، وكان عقاب جريمة سفك الدماء التزام يرتبط به أهل القتيل وكان القاتل إما أن يؤدي لهم فدية أو يترك البلاد.

وتنحصر خصائص وامتيازات الملكية الإغريقية عند هوميروس في الغموض الذي يحيط بها إذ لا نطاق لواجباته ولا حدود لسلطانه فهو رئيس

بالوراثة وراعي الشعب أكثر منه ملك دستوري وأنه واحد من عدة ملوك كل منهم الأول بين أقرانه إذ كان إلى جانب الملك عدد من رؤساء العشائر أو القبائل الآخرين كل منهم يحمل لقب ملك ويتمتعون ببعض الامتيازات ولكن في نطاق أقل شمولاً واتساعاً. وقد كانت هذه الدائرة من الرؤساء المميزين من رؤساء العشائر هي التي قام عليها العنصر الثاني من النظام السياسي هو مجلس الشيوخ Boulé ويتكون من كبار السن وكان هذا المجلس يقوم بمراجعة الملك الذي كان عليه أن يستشيره ويسترشد بقراراته وحين يستفحل النزاع بين الملك والمجلس فهذا كان يعني أمراً واحداً هو الثورة والحد من سلطان الملك.

أما العنصر الثالث فهو مجلس الشعب (عند الرومان Comotia) وكان جميع الأحرار لهم الحق في الاجتماع والاشتراك في التحية والهتاف الذي كان يستقبل به مشروعات أو اقتراحات الملك أو مجلس الشيوخ.

ولم تكن هناك مناقشة أو اقتراحات مضادة ولم تكن هناك أوقات محددة لاجتماعات مجلس الشعب وإنما يجتمع فقط عندما يدعوه الملك وقد كان القرار النهائي له ولم يكن يلزم أو يكره على اتخاذ قرار لا يرضاه.

ثانياً ـ الحياة الاجتماعية:

من أناشيد هوميروس نعرف أن الإغريق في ذلك العهد المبكر كانوا على إلمام لا بأس به بحوادث التاريخ والجغرافيا والفلك والطبيعة والأحياء والطب. . . إلخ هذا إلى مهارتهم في الشؤون الحربية في نواحيها المختلفة وكذلك في الفنون من نحت ونقش وتصوير وموسيقى إلى غير ذلك؛ كذلك نجحوا في صناعة السفن وأغلب الحرف من حياكة وغيرها. . .

وكانت العشيرة تضم جميع الأفراد المنحدرين من أصل أبوي واحد وجميعهم يعتبرون أفراد أسرة واحدة يحملون لقباً واحداً تربطهم روابط اجتماعية وثيقة، كما كانت العشيرة تضم أيضاً أعضاء إضافيين من الرقيق أو

الموالي وكذلك ممن انضموا إلى العشيرة عن طريق التبني. وكان النظام السائد في الأسرة النظام الأبوي بنسب الأبناء إلى آبائهم وينتمون إلى عشائرهم، أما أقارب الأم فهم أجانب عنهم كما أن البنت كانت تعتبر عضواً مؤقتاً إذ كانت تلحق بأسرة زوجها عند زواجها وتفقد بذلك نسبتها إلى عشيرتها، وكان لرب الأسرة سلطة واسعة على جميع أفراد أسرته يُدخل فيها من يشاء عن طريق التبني أو الولاء كما كان يخلع منها من يشاء من أفرادها وأن يبيع أولاده بيع الرقيق أو يتخلص منهم كيف يريد، كما كان يحرم على الحرة الزواج من رقيق.

وكانت الأسرة أو العشيرة تجتمع في مكان واحد تحت إمرة زعيمها تضم بينها مختلف السلطات فهناك الهيئة الاقتصادية تنتج ما تحتاج إليه العشيرة وتشرف على التوزيع والاستهلاك، وهيئة تشريعية تضع الشرائع وتلزم العرف وتعتبر أي عمل ضد أي فرد في العشيرة هو عمل موجه لأفراد العشيرة جميعاً. وأخرى تنفيذية سياسية تنظم علاقات العشيرة بغيرها من العشائر. وهيئة دينية خلقية تربوية تقوم بحراسة الدين وتضع قواعد الأخلاق والفضيلة وتشرف على تربية النشىء وإعداده للمستقبل.

هذا إلى أن الأسرة الخاصة كان لها كيانها في الوقت ذاته.

وكما عرفنا يأتي بعد الأسرة الكبيرة أو العشيرة نظام القرية ثم يليه نظام المدينة ولا نعرف تماماً كيف حدث الانتقال إلا إذا عرفنا من أناشيد هوميروس أن ثمة قرى تجاورت ومن مجموعها تكونت المدينة وهو كما أشرنا إليه بالسون أو يكزم عند كلامنا عن الحياة السياسية.

ثالثاً ـ الحياة الاقتصادية:

النظم التي نراها عند هوميروس هي نظم لا تكاد تتفق وحياة ساكن المدن وعندما يبدأ العصر التاريخي نجد الإغريق وقد انتظمتهم المدن وأن

الملكية انكمشت إلى شكل إسمي بل هي في الواقع كانت تحتضر عندما كتب هوميروس أناشيده في القرن الثامن ق.م وفي بعض أقاليم بلاد اليونان كانت أبطء حركة مثل مقدونيا حيث استمرت الملكية حتى أصبحت حكماً مطلقاً لم يعرفه الإغريق من قبل واستمرت كذلك الملكية في إسبرطة. وفي هذه العصور كان المجتمع الهوميري يجمع بين الزراعة والرعي ونقرأ في الإلياذة والأوديسا عن ثراء الملوك وعن ضياع الأثرياء الكبيرة وكان أودسيوس يملك ما يقرب من ألف رأس من الماشية ثم انخفضت الملكية الزراعية وانخفض عدد ما يملكه الأفراد من ماشية نتيجة لظهور التخصص في العمل، كذلك زاد النشاط التجاري إذ أقبل الأغنياء على اقتناء السلع الفاخرة من الشرق مثل الثياب الثمينة والأسلحة المرصعة بالجواهر الأمر الذي أدى إلى زيادة عدد السفن والتحسين الكبير في صناعتها كذلك ضاق الإغريق بأعمال القرصنة وقطع الطرق وقلت هذه الأعمال كثيراً وإن كانت القرصنة لم تختف تماماً وبدأت العلاقات بين المدن بعضها البعض تزدهر على أساس من الاحترام المتبادل كما ظهرت بوادر النزاع بين الأغنياء والفقراء مما أدى في القرن الثامن إلى خروج جماعات من الإغريق من مدنهم بحثاً عن أرزاق جديدة في حركة فريدة هي حركة الاستعمار الإغريقي الكبرى.

الفصل السادس

هجرات الإغريق

الفصل السادس

هجرات الإغريق

يجب ألا نعتبر قدوم الإغريق حدثاً مفاجئاً أو غزواً مفاجئاً لبلاد الإغريق أطاح بالسكان السابقين. وإنما يجب أن ننظر إليه على أنه تسرب بطيء استمر قرون طويلة فخلال الفترة التي تمتد بين ألفين وألف ق.م كانت أغرقة شبه جزيرة البلقان تأخذ مجراه وكانت الجماعات الإغريقية تفد الواحدة بعد الأخرى بحثاً وراء موطن جديد بين السكان السابقين للإغريق أو بين الإغريق الذين قدموا قبلهم إلى شبه الجزيرة، ولا شك أن ذلك تضمن الكثير من الحروب والصراعات.

وأول هذه الجماعات هم الآخيون الذين انتصروا على المينويين أصحاب الحضارة المينوية وأقاموا الحضارة الموكينية متأثرة بالحضارة المينوية وحوالي عام 1400 ق.م كان الآخيون هم العنصر السائد في البيلوبونيز وفي عام 1300 ق.م أغاروا على ساحل آسيا الصغرى الجنوبي كما هاجموا مصر عام 1223 ق.م تحت اسم شعوب البحر وطوروا الحضارة الموكينية بإدخال أسلحة جديدة وهي السيوف القاطعة العريضة والدروع المستديرة الصغيرة وقد مد الآخيون التجارة الموكينية شرقاً وكانوا أول إغريق يقيمون المستعمرات وأماكن الاستيطان فنزلوا في قبرص ورودس وميلتوس وبالقرب من مصب نهر العاصي في سوريا وكان هذا مركزاً لتجارتهم هناك مع السهول المجاورة وكان الدافع لهذا التوسع حب المغامرة من ناحية وتشبه بالتقاليد المينوية من ناحية أخرى وقد سهل هذا العمل بالنسبة إليهم في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الثاني عشر ق.م سقوط الإمبراطورية الحيثية التي

كانت قد سادت بلاد الأناضول وآسيا الصغرى منذ 1900 ق.م تقريباً ولم تعد هناك قوة آسيوية تقف في وجه احتلالهم للسهول والوديان الخصبة في آسيا الصغرى وقد دمروا مدينة طروادة حوالي 1200 ق.م تمهيداً للتوسع الآخي وامتداداً للمصالح الآخية في شمال شبه جزيرة آسيا الصغرى وكان السبب المباشر في حروب طروادة هو خطف الأميرة الآخية هيلين الشقراء زوج مينيلاوس ملك إسبرطة ولكن الدافع السياسي الحقيقي لهذه الحرب هو منع حكام طروادة من تحصيل الضرائب من السفن الإغريقية المارة بالدردنيل وكذلك فتح الطريق لإستيطان دائم للآخيين بالقرب من المضيق ولكن ومع نجاح الحملة وتدمير طروادة فإن الأهدف النهائية لم تتحقق إذ سقطت الحضارة الموكينية الآخية بعد ذلك بقليل وأهملت أو هجرت المستوطنات القديمة في الشرق ما عدا قبرص.

والجماعة الثانية هي التساليون الذين عبروا جبال بندوس واستولوا على كل السهل الذي أصبح يسمى باسمهم تساليا وأصبح السكان السابقون لهم هناك عبيداً تحت اسم بنستاي Penstae يفلحون لسادتهم الأرض التي كانت ملكاً لهم[27].

أما البويوتيون فقد نزلوا في الإقليم الذي سمي باسمهم بويوتيا حيث قدموا إليه من جبال بويوم Boeum في إيبروس ولم يصبح السكان الأصليون عبيداً كما حدث لسكان تساليا الأوائل.

أما الدوريون فموطنهم الأصلي غير معروف وقد استوطنوا بلاد اليونان الوسطى فترة طويلة ثم انتقلوا من هناك بالتدريج باحثين عن مواطن جديدة في شيه جزيرة البيلوبونيز وغيرها ولم يبق منهم غير قليل في بلاد اليونان الوسطى خلف جبال بارناثوس. ويبدو أن بعض الدوريين هاجروا عن طريق خليج كورنث حيث لا زال اسم مدينة نوباكتوس يسجل وجودهم هناك. ولم يكن غزو الدوريين للبيلوبونيز متجانساً ويرجح أنه حدث على مرحلتين

إحداهما نزل فيها عنصر من الدوريين في أرجوليس ومضيق كورنث وعنصر آخر نزل في لاكونيا (إسبرطة) إذ يختلف التطور التاريخي لكل منهما فقد اختلط الدوريون في أرجوليس وكورنث بالسكان السابقين هناك بينما لم يختلط الدوريون في لاكونيا بالسكان وإنما جعلوا منهم عبيداً لهم وقد كانت احدى نتائج الغزو الدوري في أرجوليس تدمير المراكز الآخية القديمة مثل تيرينز وموكيناي وان استمرت هذه المواقع مأهولة بالسكان. أما أرجوس عند سفح جبل لاريسا فقد اختيرت لتكون موطن الفاتحين.

كذلك نزل الدوريون في الركن الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى والجزر القريبة منه مثل جزيرة رودس.

وقد اضطرت غارات وهجرات التساليوين والبوبوتيوين والدوريوين السكان السابقين إلى الهجرة عبر بحر إيجه إلى الجزر المنتشرة فيه وإلى ساحل آسيا الصغرى المواجه وكانت هذه الهجرات على موجتين.

تتمثل الموجة الأولى في الأيوليوين الذين استقروا في الجزء الشمالي من الساحل الغربي لآسيا الصغرى لا سيما في جزيرة ليزبوس وكذلك في كومي وفي أسميرنا (أزمير) وفي ماجنيسيا على نهر هرمز.

والموجة الثانية أطلق عليها موجة الأيونيين خرجت من أرجوليس وأتيكا على وجه الخصوص وقد احتلت هذه الموجة معظم جزر الكيكلاديس وكذلك الجزيرتين الكبيرتين خيوس وساموس والساحل الآسيوي (ساحل آسيا الصغرى) بين مصب، نهر هرمز وجنوبي نهر مياندر بمسافة بعيدة.

والمدن التي أسسها الآيونيون أو احتلوها في هذه المنطقة كان لها شأن كبير في تاريخ الإغريق وكانت أكثرها أهمية مدينة ميلتوس على خليج لاتموس ومدينة إفسوس أما أقصى هذه المدن شمالاً فكانت مدينة فولكايا عند مدخل خليج اسمرنر. هذا إلى عدد كبير من المدن الأخرى الهامة. وكانت الحضارة التي جلبها المهاجرون معهم وهي الحضارة الموكينية كان لها أثرها في نمو

المدن الأيونية في آسيا الصغرى نمواً رائعاً إذ ازدهرت هذه المدن وعلا شأنها ولعبت دوراً بارزاً في تاريخ الإغريق حيث كان يربط بين هذه المدن عبادة مشتركة هي عبادة الإله بوسيدون إله البحر عند الإغريق.

كما أسس الدوريون مدناً أخرى في آسيا الصغرى لعل من أهمها كنيدوس وهاليكارناسوس التي يزيد من شهرتها أنها مسقط رأس هيرودوتس أما جزيرة قبرص فلم تعان كثيراً من غارات الدورين وذلك لقوة الآخيين فيها الذين اتحدوا مع الفينيقيين ليكونوا أماكن إقامة مشتركة.

وكانت آخر مرحلة للغزو الدوري غزوهم لجزيرة إيجينا في خليج سارونيا.

قيام المدن الحرة City States:

انتهت الحضارة الموكينية بقدوم الدوريين ثم بانتهاء الفترة الأولى المظلمة من عصر الحديد في النصف الثاني من القرن الثامن ق.م وقيام ما يعرف بالحضارة الإغريقية الكلاسيكية ازدهرت الحضارة الإغريقية بسرعة ليس لها مثيل وكان التنظيم الذي قام بالدور في هذا الازدهار والتقدم هو ما يسمى بالمدينة الحرة أو دولة المدينة إذ حدث في القرن الثامن ق.م تحول عام للإقامة في مدن ذات تنظيم متكامل متلاصقة الأحياء، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت المدن هي النوع السائد للاستقرار والإقامة عند الإغريق وأصبحت وحدتهم السياسية العادية هي المدينة الحرة التي تعود نشأتها إلى عصر البرنز وكانت المدن الحرة التي قامت ابتداء من القرن الثامن تتفق وطابع المدن الموكينية في اختيار مواقعها إذ يجمع بينهما ظاهرتان مشتركتان أولهما أنها كانت تقع على مسافة ما من الساحل ليأمنوا شر المهاجمين من البحر وثانيهما وقوعها على أرض مرتفعة ليسهل الدفاع عنها. والمدينتان الكلاسيكيتان اللتان يتضح فيهما هاتان الظاهرتان تماماً هما أثينا وكورنث فقد

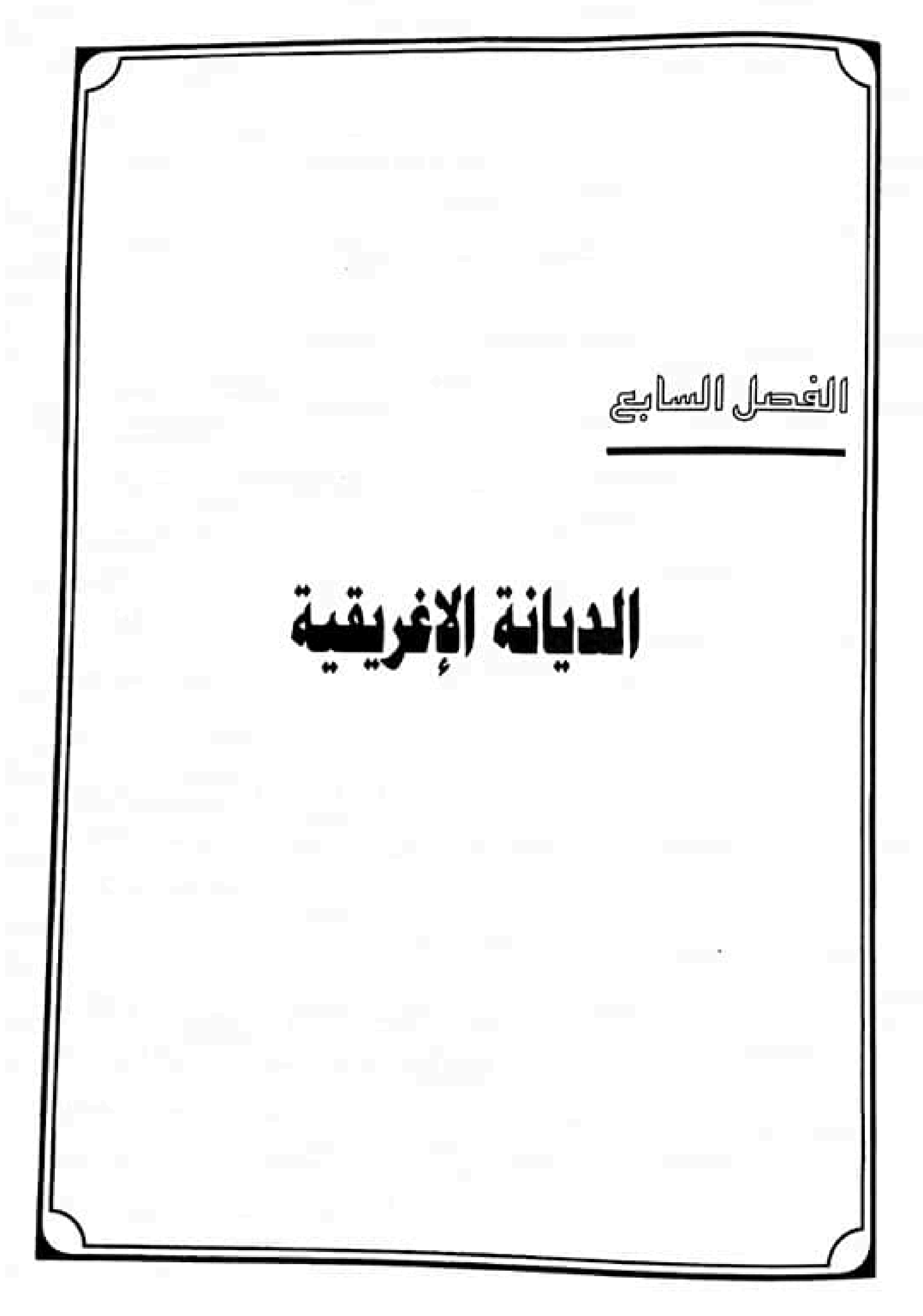
كانت أثينا تقع على تل منعزل على مسافة أربعة أميال من الساحل وكانت كورنث تقع على رصيف مرتفع يقع على بعد ميل ونصف من خليج كورنث وكانت القلعة في كل منهما تحتل قمة المرتفع. بينما كانت المساكن والسوق تشغل أراضي المدرجات الطبيعية إذ كان من الضروري في هذه المدن إقامة ملاذ محصن يلجأ إليه السكان وقت الحروب وتقام فيه شعائر العبادة وتقديم القرابين للآلهة.

وكان السكان ينتمون إلى عشائر ترجع كل منها في أصلها إلى جد واحد ومن عدة عشائر تتكون القبيلة على رأسها الملك الذي يقود الناس إلى الحرب ويقوم بتقديم القرابين إلى الآلهة فكان طبيعياً أن يسكن داخل القلعة.

وقد أصبحت المدينة الحرة هي الطابع السياسي المميز للإغريق ذلك أنها أصبحت الدولة الوحيدة التي عرفها الإغريق طيلة تاريخهم وكانت كل مدينة قوة ذات سيادة لها قوانينها وقوتها وعبادتها الخاصة. وكان كل مواطن يقر بالولاء التام لمدينته فحسب.

وقد لعب الدين دوراً هاماً نحو إمكان الوحدة بين الإغريق فقد كانت هناك مجالس دينية أعضاؤها من مدن تشترك في عبادة واحدة وكذلك كانت اللغة المشتركة تربط بينهم وإن اختلفت اللهجات ولا شك أن أشعار هوميروس كانت في نظرهم بمثابة كتاب مقدس يحفظونها عن ظهر قلب كذلك كانت هناك المباريات الرياضية (الأوليمبية) التي كانت تقام كل أربع سنوات ويشترك فيها الإغريق جميعاً.

ولكن كل هذه العوامل التي كانت تدعو إلى الوحدة تقف خارج أسوار المدينة الحرة حيث كانت الأحقاد والتنافس التجاري والمصالح الشخصية وطبيعة الإغريق والعوامل الجغرافية تزيد من حدة الانفصال ولهذا فشل الإغريق في أن يكونوا أمة واحدة. ولم يتحدوا إلا بالقوة على يد المقدونيين في موقعة خيرونيا عام 338 ق.م.



الفصل السابع

الديانة الإغريقية

الفصل السابع

الديانة الإغريقية

إن الدارس للديانة الإغريقية عليه إذا ما أراد أن يفهم معتقداتها وطقوسها أن يخلص ذهنه من كثير من الأفكار التي تتعلق بالدين ومقوماته وطقوسه؛ ويعتبر هوميروس خالق الديانة الإغريقية أو على الأقل جامعها في شكلها الذي عرفت عليه بعد ذلك. إذ أنه أول من صورها وأوضح معالمها فقد احتوت أناشيده على الأفكار الجوهرية عن الآلهة الإغريقية وهذا هو ما قصده هيرودوتس بقوله «لقد خلق هوميروس وهسيود أصل آلهة الإغريق وأنسابهم» وذلك بإعطاء الآلهة ألقابهم وامتيازاتهم وملكاتهم وخصائصهم الشخصية والمعنوية.

وقسمت آلهة الإغريق إلى ثلاثة طبقات الآلهة الأوليمبية وموطنها الحقيقي في السماء وعلى جبل أوليمبوس في تساليا أعلى جبال بلاد الإغريق حيث تبدو قمته وكأنها تلامس السماء والآلهة الأرضية وهم سكان الأرض وآلهة البحر وهم في مركز متوسط بين الإثنين.

وتشير إحدى الأساطير القديمة أنه عندما انتهت سيادة الإله القديم كرونس على الكون اقترح أبناؤه الثلاثة على اقتسام مملكته فكانت السماء من نصيب زيوس والبحر من نصيب بوسيدون والعالم السفلي من نصيب هاديس أما الأرض وجبل الأوليمب فظلا شيوعاً بينهم. كما أن الرأي السائد هو أن آلهة الأرض وهي آلهة سكان البلاد الأصليين في العصر السابق للعصر اليوناني كانت أشد بداوة في مظهرها من آلهة الأوليمبوس التي جلبت إلى

البلاد على يد شعب كان يفوق السكان الأصليين تقدماً وحضارة ولدينا الكثير من الشواهد المتعلقة بالآلهة التي وجدها اليونانيون عند قدومهم إلى البلاد أول مرة وهذه الشواهد تظهرها الاكتشافات الأثرية التي تمت في كل من كريت حيث ازدهرت الحضارة المينوية وموكيناي مهد الحضارة الموكينية. وقد قامت الديانة الإغريقية في عصورها التاريخية على تعدد الآلهة التي قسمت إلى مجموعتين وذلك حسب أهميتها ومميزاتها الخاصة لدى المؤرخين القدامى وهي آلهة الأوليمب وعددها ثلاث عشرة[28] رب وربة تعيش فوق جبل الأوليمبوس تحت حكم رب الأرباب زيوس. والآلهة الأخرى.

أولاً-آلهة الأوليمبوس:

1 ـ الإله زيوس Zeus:

وهو رب الأرباب وكان يحكم من مقره بأعلى قمة في جبل الأوليمبوس وهو رب السماء والرعد والبرق والمطر والرياح والصواعق والنيازك وكانت تقام له المعابد في معظم المدن اليونانية التي من أشهرها معبد زيوس في أوليمبيا أهم مناطق عبادته ومعبد زيوس في مدينة قوريني في ليبيا حيث أقيم له فيه تمثال ضخم يعادل حجم الإنسان إثني عشرة مرة وهو الإله جوبيتر عند الرومان[29].

2 ـ هيرا Hera:

زوجة زيوس وشقيقته وكان مقر عبادتها في أوليمبيا كما عبدت في جزيرة ساموس وكانت متخصصة بشؤون النساء وحامية الأسرة وقد عرفها الرومان باسم جونو[30] Juno.

3 ـ أبوللو Apollo:

ابن زيوس وشقيق أرتميرس التوأم من أمهما ليتو Leto وهو إله الشباب والموسيقى وآلته الموسيقية الغيثارة وإله الرعاة وهذا ما يفسر حمله للقوس وهو أيضاف إله التنبؤات ومعبده في مدينة دلفي يأتي إليه الإغريق من كافة أرجاء العالم اليوناني للحصول منه على نبؤات وهو الذي أشار على أهل ثيرا بتأسيس مدينة قوريني وقد عرفه الرومان باسم فيبوس phoebus.

4 ـ أثينا Athenai:

سميت باسمها أعظم مدن اليونان وأعرقها. ربة الحكمة عند الإغريق وكذلك ربة الحرب وحامية الصناع وربة العفة والطهارة وقد لقبت بأسماء كثيرة منها ذات الوجه الحسن والعذراء وأقيم لها أكبر معبد في بلاد الإغريق وهو معبد البارثينون Parthenon أي معبد العذراء فوق هضبة الأكروبولس في مدينة أثينا وكان يرمز لها بطائر البومة رمز الحكمة والمعرفة في بلاد الإغريق القديمة وقد عرفها الرومان باسم منيرفا[31] Minerva.

5 ـ بوسيدون Poseidon:

لم يستقر الرأي بعد عن أصله اليوناني ويشير هيرودوتس في كتابه الثاني إلى أن الليبيين كانوا يعبدون إله البحر بوسيدون وأن المصريين أخذوه عنهم ونحن لا نستطيع أن نقرر ما إذا كان هذا الإله ليبي الأصل أم أنه قدم إلى ليبيا مع شعوب البحر الذين تحالفوا مع الليبيين في غزو مصر.

وهو إله الأنهار والينابيع والبحار والمحيطات والمياه الجوفية والبراكين والزلازل وإله الخيل حيث كان يظهر هو نفسه في هيئة حصان.

وكان مركز عبادته بخليج كورنثه وكانت تقام له المهرجانات العديدة وقد عرفه الرومان باسم نبتون Neptunus.

6 ـ أرتميس **Artemis**:

أخت أبوللو التوأم وكانت تمثل الكمال والجمال والعذرية وقد وهبت نفسها للمراعي والغابات فهي إلهة الصيد وكان اسمها مرتبط بالقمر وقد كانت لارتميس وظيفة أخرى على قدر كبير من الأهمية وهي مساعدة النسوة عند الولادة وقد عرفها الرومان باسم Diana ديانا[32].

7 ـ أريس **Ares**:

ابن زيوس وهيرا وهو إله الحرب عند الإغريق وقد لعب دوراً كبيراً في حرب طروادة وقد تمركزت عبادته في طيبه وتراقيا وكان عشيقاً لأفروديت ربة الجمال وقد عرف عند الرومان تحت اسم مارس Mars.

8 ـ ديميتر **Demeter**:

ربة الزراعة وخاصة زراعة القمح فكانت تصور وهي تحمل سنابل القمح في يدها وقد عرفها الرومان باسم كيريس Ceres.

9 ـ ديونيسوس **Dionysos**:

وهو إله الخمر والمرح والمتعة وقوى الطبيعة وكان أتباعه يعبدونه في الأماكن الخلوية بإقامة حلقات الرقص الصاخبة وإطلاق الصرخات العالية وقد لقي هذا الإله ترحيباً في دلفي وخصص له ثلاثة أشهر من كل عام لإقامة المهرجانات الصاخبة بالليل فوق قمم جبل بلوناسوس على ضوء المشاعل وقد عرف الرومان باسم باخوس Bacchus.

10 ـ أفروديت **Aphrodite**:

ربة الجمال والعشق والفتنة والسحر وكانت تهتم بشؤون النساء وتشير الأساطير بأنها ولدت من زبد البحر قرب شواطىء قبرص وهي زوجة

هيفايستوس إله النيران والحدادين والبراكين وعشيقة أريس إله الحرب وقد عرفها الرومان باسم فينوس Venus .

11 ـ هيفايستوس Hephaestus :

إله النيران والبراكين وأصحاب الحرف الذين يستخدمون النار في صناعتهم وهو أعرج قبيح الشكل وذلك لأن أمه هيرا قد ألقت به من السماء بسبب خلقته المشوهة فكسرت ساقه وكانت تساعده في صناعة أسلحة الآلهة مخلوقات عملاقة لكل منها عين واحدة عرفت باسم الكيكلوبيس Cyclopes .

وقد اشتهر هيفايستوس بأنه زوج أفروديت ربة الجمال عند الإغريق بدأت مراكز عبادته في آسيا الصغرى وارتبط اسمه بجزيرة ليمنوس البركانية وقد رعفه الرومان باسم فولكانوس Volcanus .

12 ـ هستيا Hestia :

ربة الأسرة وحاميتها كما عرفت بأنها ربة الموقد في المنزل ورمزاً للحياة في ساحات المدن وقد حرص المهاجرون الإغريق أثناء فترة الاستعمار الإغريقي على حمل شعلة من المدينة الأم لإشعالها في المستوطنة الجديدة وقد أعجب بها الرومان وأقاموا لها المعابد التي يقوم على خدمتها راهبات عذراوات وكان لهذه المعابد حرمة وقدسية خاصة حتى أنه كانت تحفظ بها الوثائق السياسية الخطيرة وعرفت عندهم باسم ڤستا Vesta .

13 ـ هيرميس Hermes :

كان يحظى بشعبية كبيرة وهو ابن زيوس من مايا Maia رسول الآلهة يقضي لهم المهام التي يطلبونها منه بما في ذلك الرحلة إلى العالم السفلي رب الطرقات والتجار وجالب الحظ السعيد في التجارة ورب اللصوص وقطاع الطرق أيضاً وحارس الملاعب الرياضية (الجمنازيا ومدارس المصارعة) ورب

البلاغة كذلك فهو يظهر في صورة الشاب اليافع الذي يتمتع بقدر وافر من البلاغة يمكنه من أن يدلي برسالته على نحو مقنع.

ثانياً ـ الآلهة الأخرى[33]:

1 ـ هاديس Hadis:

تشير الأسطورة بأنه ابن كرونس وشقيق زيوس وبوسيدون وهو رب العالم السفلي لا يقيم له الأحياء شعائر العبادة.

2 ـ اسكليبيوس:

إله الطب والشفاء عند الإغريق وكان الثعبان رمزه المقدس.

3 ـ بان Pan:

حامي القطعان من الذئاب ورب المراعي وكان قبيح الخلقة ونصفه الأسفل على شكل جسم ماعز.

4 ـ امفتريت Amphetrite:

زوجة بوسيدون إله البحر والوحش ترتون ذي الرؤوس البشرية الثلاث ونصفه الأسفل على شكل ثعبان.

5 ـ نيكي Nike:

إلاهة النصر المجنحة التي عرفها الرومان باسم فكتوريا.

6 ـ ثيمس Themis:

ربة العدالة.

7 ـ نيمبسيس Nemesis

ربة الانتقام والعقاب.

8 ـ هرقل:

الذي كان بشراً ثم إلهاً لأسباب معينة وأصبح من الخالدين وقد كان هذا البطل ذا أهمية خاصة في حياة الإغريق حيث كانت كل طائفة تنسب نفسها إليه كجد أول.

9 ـ الديوسكوري Dioskory:

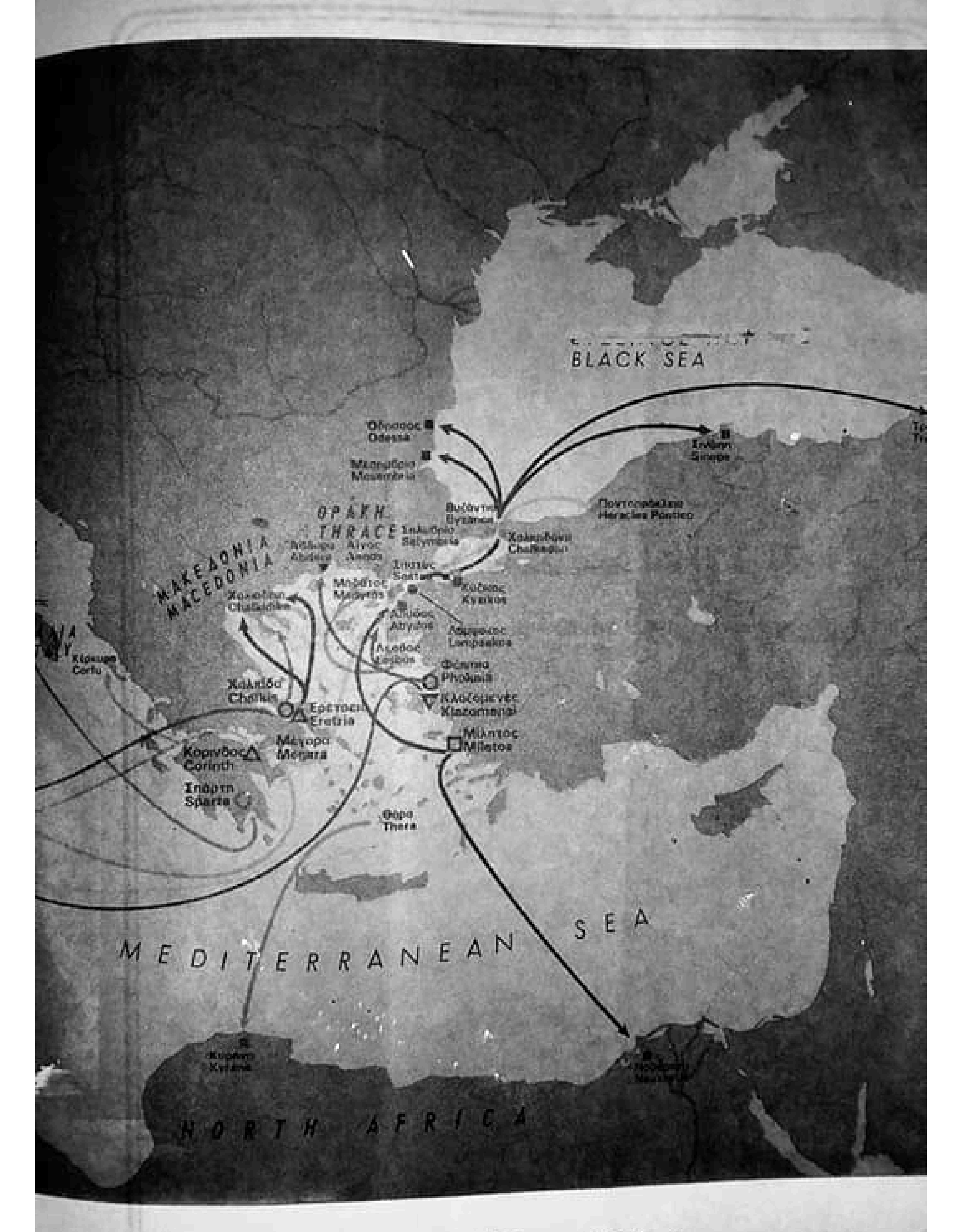
معنى اسمها ولدي زيوس وواحد منهما إن لم يكن كليهما من صلب زيوس أما والدتهما فهي ليدا Leda زوجة تنداروس ملك إسبرطة في الأزمنة الأسطورية وكانا مخلدين في نظر إسبرطة في عصورها التاريخية.

الفصل الثامن

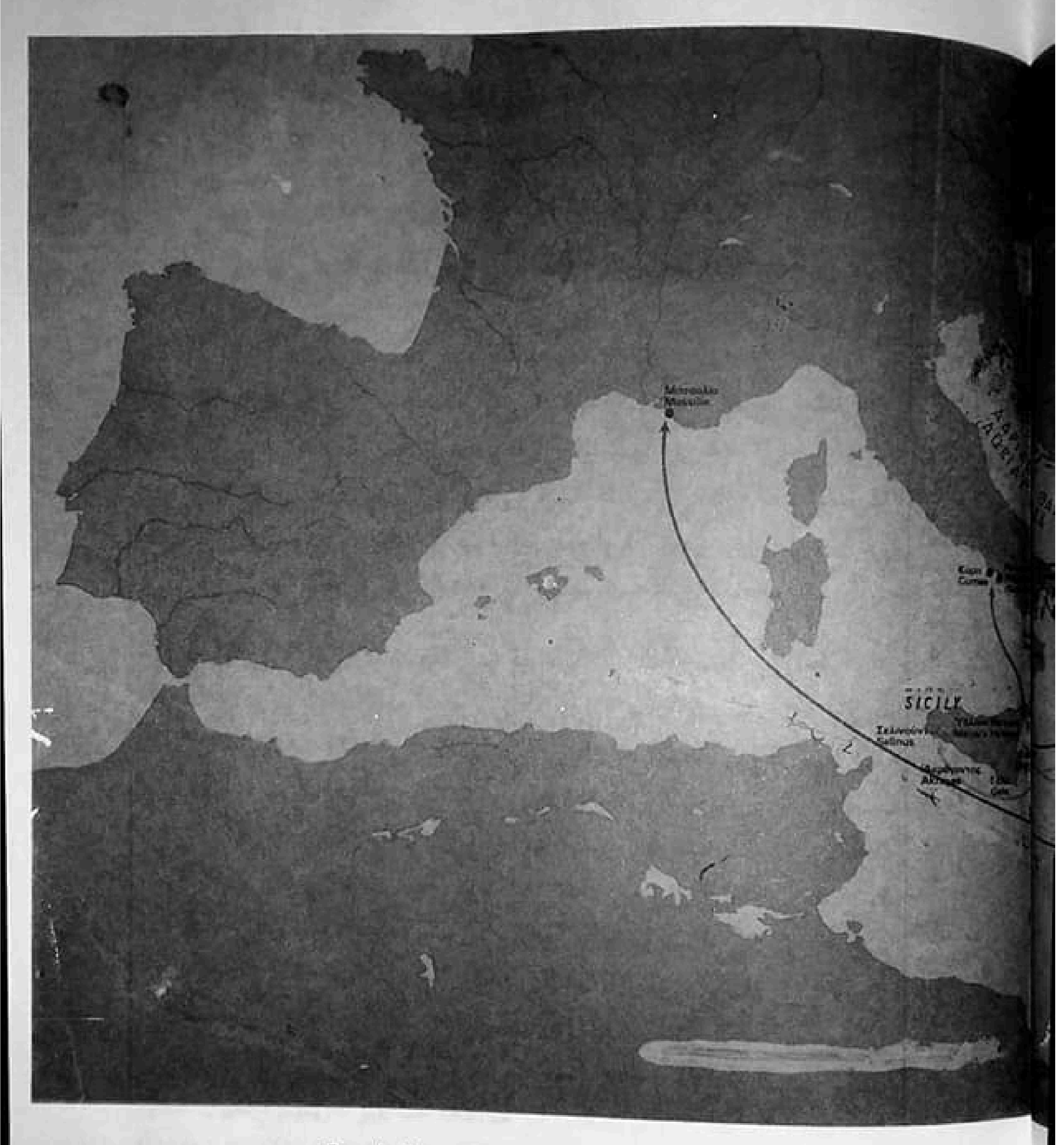
حركة الاستعمار الإغريقي الكبرى

في القرنين من الثامن إلى السادس ق.م

خريطة توضح المستعمرات الإغريقية
في القرن الثامن وحتى منتصف القرن السادس ق.م



خريطة توضح حركة الاستعمـ



ـــار الإغريقي الكبرى في القرن الثامن والسادس ق . م .

الفصل الثامن

حركة الاستعمار الإغريقي الكبرى في القرنين من الثامن إلى السادس ق.م

تعتبر حركة الاستعمار الإغريقي من أهم الحركات التي كان لها تأثير كبير على حياة الإغريق السياسية والاقتصادية أو على المناطق التي أتوا إليها وقد شملت هذه الحركة منطقة كبيرة من العالم القديم تمتد من البحر الأسود شرقاً وحتى جنوب إيطاليا غرباً ومن تراقيا شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط جنوباً وقد ساهمت كل المدن اليونانية في هذه الحركة ما عدا أثينا.

ولعل من أهم الأسباب السياسية التي دفعت الإغريق على القيام بهذه الحركة تدهور امبراطوريات الشرق الأدنى وخاصة بعد تدهور السيطرة الفينيقية على شرق البحر المتوسط والتي كانت تحد من نشاط الإغريق في تلك المناطق وانهيار الحضارة الآرامية على يد الأشوريين كما أن مصر كانت في حالة من الضعف الشديد أفقدتها نفوذها في تلك المناطق. أما الفرس فلم يكونوا على القدر الكافي من القوة التي تسمح لهم بالسيطرة على شرق البحر المتوسط هذا إلى جانب مساوىء الحكم الارستقراطي والاوليجركي الذي ساد بلاد الاغريق لفترة طويلة والذي أدى إلى زيادة عدد الساخطين على هذين النظامين من عامة الشعب فقام الأرستقراطيون بتشجيع هؤلاء على الهجرة وتقديم المساعدات لهم حتى يأمنوا شرهم هذا بالإضافة إلى أن الديون التي أثقلت كاهل المعدمين ولم يتمكنوا من سدادها أفقدتهم حريتهم وتحول الكثير منهم إلى عبيد الأمر الذي دفعهم إلى الهرب والهجرة إلى مناطق بعيدة سعياً

وراء رزقهم وشراء لحريتهم التي فقدوها[34].

أما عن الأسباب الاقتصادية التي ساعدت على حركة الاستعمار فهي البحث عن الأراضي الزراعية. فمن المعروف كما أشرنا في الفصل الأول من هذا الكتاب أن بلاد الاغريق كانت فقيرة في الأراضي الزراعية لأن طبيعة بلادهم جبلية وعرة حيث تشكل الجبال 4/5 مساحتها فأدى ذلك إلى نقص شديد في المنتجات الزراعية وخاصة الحبوب التي تعتبر الغذاء الرئيسي للسكان. وفي هذا الصدد يشير أفلاطون في كتابه القوانين أن الفقر في الأراضي الصالحة للزراعة كان أحد أسباب الاستعمار الاغريقي بوجه عام وهذه الظاهرة واضحة جداً في الاستيطان الاغريقي في اقليم برقة في ليبيا[35]. كذلك رغبة الاغريق في التوسع التجاري وايجاد أسواق جديدة لبيع منتجاتهم وحاجتهم إلى المواد الخام اللازمة لصناعتهم المتطورة كالفضة والنحاس والقصدير دفعهم إلى الانتشار في مناطق كثيرة من العالم القديم ولعل مدينة ميلتوس التي قام تجارها بالابحار في مياه البحر الأسود الخطرة من أجل التجارة وقيام المستوطنات وتأسيس الأغريق لمدينة بيزنطة على البسفور ومدينة نقراطيس على نهر النيل خير مثال على ذلك.

هذا بالإضافة إلى أن الطابع البحري الذي كان سمة بارزة في حياة الأغريق وروح المغامرة لديهم كان له أبلغ الأثر في هذا الانتشار الواسع في إقامة مستعمرات في أقاليم نائية وسط بيئات غريبة عليهم[36].

وقد تميزت حركة الاستعمار الإغريقي بظاهرة التشابه بين المستوطنات الجديدة والمدن الأم في بلاد الاغريق حيث نقل الاغريق معهم عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم. وفي البداية كانت هذه المستوطنات غير منظمة حيث كان يقوم بها جماعات صغيرة تحت قيادة شخص يختار من بينهم يبحثون عن أرض صالحة للزراعة تقام عليها المستعمرة ثم تطور الأمر وأصبحت الدولة نفسها تنظم هذه العملية وتضع لها من القوانين وما يكفل بقاءها واستمرارها

وكان الاغريق كلما استقر رأيهم على إنشاء مستعمرة يلجأون إلى وحي الإله أبوللو في دلفي يستشيرونه عن أفضل مكان يصلح لإنشاء هذه المستعمرة حيث يشير عليهم الكهنة (بفضل المعلومات التي كانت تأتيهم عن طريق زوار هذا الوحي الذين يأتون إليه من كل مكان وكان أولئك الكهنة يستخدمون تلك المعلومات استخداماً بارعاً في نصائحهم ونبوءاتهم) يشيرون عليهم عن أفضل مكان لإقامة المستعمرة[37].

ومن الجدير بالذكر أن الاستعمار الإغريقي يختلف بوجه عام عن الاستعمار الروماني والاستعمار الحديث حيث إن المستعمرات الإغريقية لم تكن عادة توابع خاضعة للمدن التي خرج منها المستعمرون وإنما كانت مستقلة تمام الاستقلال رغم ارتباطها بامهاتها بروابط روحية قوية[38].

أما عن مناطق الاستعمار الاغريقي ففي غرب البحر المتوسط في إيطاليا وصقلية فإن أول مستعمرة يونانية في إيطاليا هي كوماي الخلكيدونية وهي تقع قرب خليج نابلي ومع مرور الوقت وازدياد النمو التجاري اضطر المستعمرون إلى تأسيس مدينة جديدة هي نيابوليس مدينة نابولي الحديثة كما أسس الخلكيدونيون مدناً أخرى مثل ريجيون وزانكل وناكسوس وكتانا وليونتيني وسيباريس وكروتون وأسس الكورنثيون مدينة سيراكيوز وأسست اسبرطة مدينة تارنتم وأسس مهاجرون من كريت مدينة جيلا على الساحل الجنوبي الشرقي لجزيرة صقلية وهيميرا على الساحل الشمالي الشرقي من صقلية أيضاً وتوغلت مجموعة من مدينة فوكايا نحو الغرب حيث وصلت قرب مصب نهر الرون وأسست مدينة ماسيليا، مرسيليا الحالية، ولعل السبب الرئيسي في إيقاف الاستعمار اليوناني في الغرب هو وجود الاتروسكيون الذين لم يسمحوا بهذا التوسع وكذلك الفينيقيون الذين استعمروا شمال افريقيا واسبانيا والجزء الغربي من جزيرة صقلية واعتبروا أي توسع من جانب اليونانيين هو بمثابة خطر يهدد مصالحهم.

وقد سمى جنوب ايطاليا ببلاد اليونان العظمى Magna Graucia لكثرة المستوطنات الإغريقية به وأهميتها.

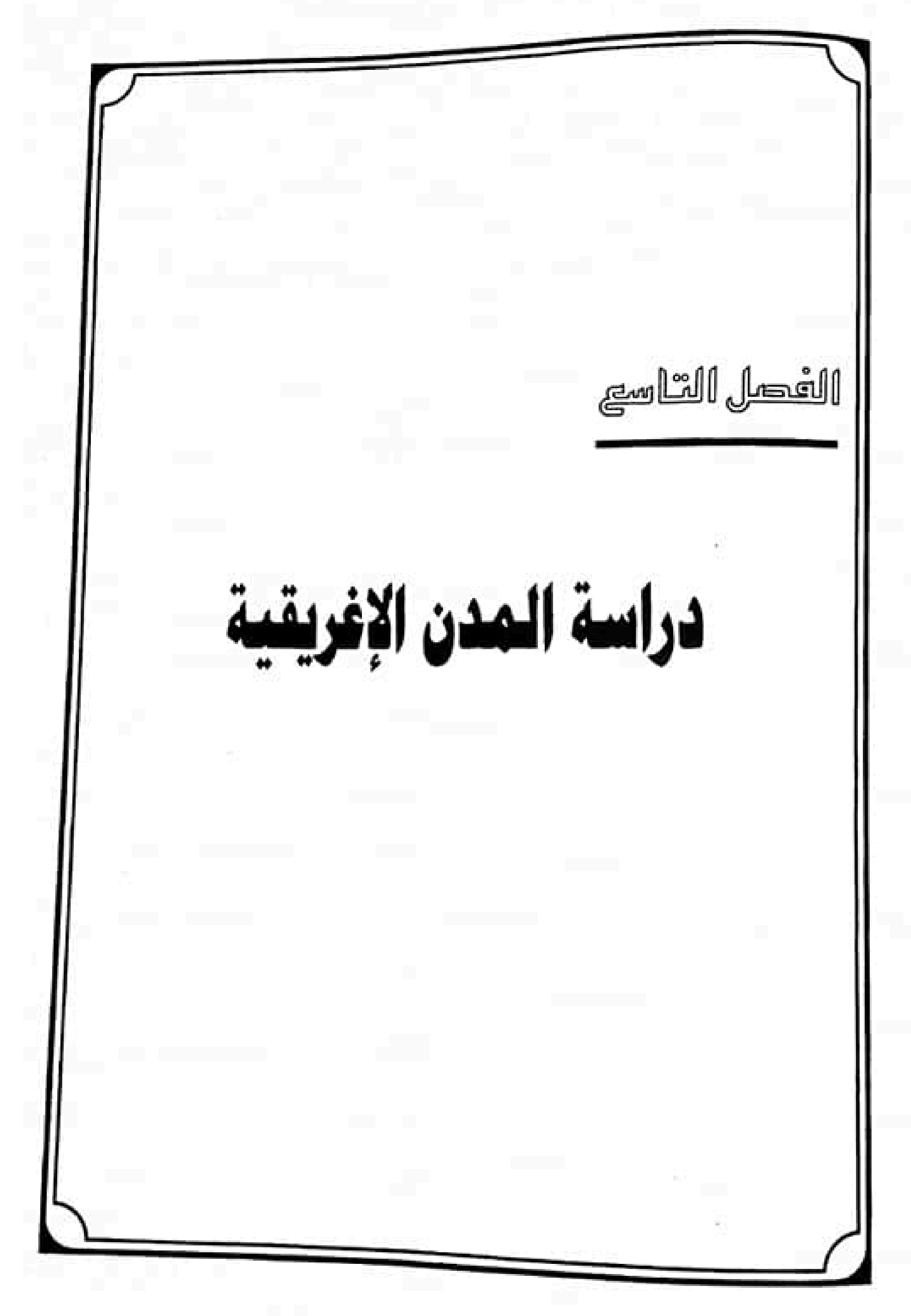
كذلك توسع الاغريق في بحر ايجه فأسست كورنثه بوتيدايا وكيركيرا وابيدامنوس.

أما في شمال افريقيا فقد أسس أهل جزيرة ثيرا مستوطنة قوريني وبرقة وبتوليمايس وبوسبريدس وتوخيرا وأبولونيا[39].

كما قام أهل ميليتوس بإنشاء مدينة نقراطيس على فرع النيل الكانوبي بالقرب من سايس (صالحجر عاصمة الأسرة 26 في العصر الصاوي) وقد امتد نفوذ الإغريق أيضاً حتى البحر الأسود الذي كان منطقة حيوية هامة لبلاد الإغريق وكانت ميليتوس رائدة المدن الأغريقية في حركة الاستعمار في تلك المناطق فتأسست مدينة فاسيس Phasis شرق البحر المتوسط وترابيزوس Trapeizus في الجنوب وأسست ميجارا هيراكليا Herkliea على البسفور Chersones وكذلك خاليكون وبيزنطيوم التي أصبحت عاصمة الأمبراطورية البيزنطية فيما بعد. كما أسس مستوطنون من جزيرة يوبويا مدينة بوسيدونيا Poseidonia على نهر العاصي في شمال سوريا.

وقد كان من أهم نتائج حركة الاستعمار الأغريقي في القرنين الثامن حتى السادس ق.م أن وجد فيها الاغريق حلاً لمشكلاتهم الاقتصادية والاجتماعية ومتنفساً لاضطراباتهم السياسية وصراعاتهم الحزبية كما أن هذه المدن التي تم تأسيسها في تلك المناطق لعبت أدوراراً مهمة في تاريخ المناطق التي أقيمت فيها حيث قامت بإنشاء مدن أخرى تابعة لها مما وسع من دائرة التأثير والتأثر بين الثقافات المختلفة بحيث ظهرت أفكار جديدة نتيجة لاختلاط الاغريق بشعوب أخرى فظهرت التأثيرات السياسية بصورها المختلفة على معظم بلاد الاغريق حيث تطورت أنظمة الحكم من الملكي إلى الارستقراطي إلى الأوليجركي (الأقلية) إلى حكم الطغاة إلى الحكم الديمقراطي كما كان من

نتائج حركة الاستعمار الاغريقي ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين التي أصبح لها دور مؤثر في تاريخ الاغريق خلال تلك الفترة. كما أدت هذه الحركة إلى تطور النشاط التجاري والصناعي الذي أصبح يعتمد على الأيدي العاملة من العبيد بحيث أصبحت تجارتهم رائجة في تلك الفترة، كذلك فإن تمركز السكان في المدن بفضل الصناعة أدى إلى خلق مجتمع المدينة المتطور والذي ساعد بالتالي على تطور الأنظمة الديمقراطية بحيث تميز النصف الثاني من القرن السابع ق.م بصراع الطبقات ومحاولة كل منها الحصول على نصيب أكبر في الحكم[40].



الفصل التاسع

دراسة المدن الإغريقية

الفصل التاسع

دراسة المدن الإغريقية

إسبرطة

تعتبر إسبرطة إحدى المدينتين الرئيسيتين اللتين عرفهما نظام المدينة الدولة في بلاد الإغريق.

ونحن لا نعرف في الحقيقة الشيء الكثير عن البدايات الأولى للمجتمع الاسبراطي سوى أنه ارتبط بغزو القبائل الدورية التي اجتاحت بلاد اليونان من الشمال لتستقر في منطقة لاكونيا في جنوب شبه جزيرة البيلوبونيز حيث يوجد نهر يوروتاس وأصبح سكان البلاد الأصليين بعد هذا الغزو الدوري عبيداً «هيلوتس» استبعدهم الدوريون الغازون وقد ظل هؤلاء الدوريون يأنفون من الاختلاط بالسكان وينظرون إليهم من علٍ وإنهم عنصر سيد متحد لا يمكن أن يشوبه اختلاط يحط من قدره، وهكذا لم يكونوا مثل بقية الجماعات الغازية في التاريخ حيث أعطت وأخذت من الحضارة التي كانت قائمة بالفعل في المكان الذي أتوا إليه وإنما كانوا جماعة وافدة جلبت معها أسلوب الحياة الذي اختارته وأصرت على الاحتفاظ به.

وقد تطور الحال بالدوريين إذ أقاموا في جماعات قروية في وسط الشعب المقهور وبمرور الوقت إندمجت بعض القرى التي تشغل مركزاً متوسطاً بين العشائر وكونت مدينة إغريقية هي اسبرطة فيما يعرف باسم السون أويكزم[41] Synoikism أو التنازل عن الفردية السياسية للأندماج في كل أكبر،

وقد أصبحت أسبرطة مركزاً للعنصر الدوري في أنقى أشكاله وأقاموا حاجزاً واضحاً بينهم وبين بقية السكان وحتى بينهم وبين إخوانهم الدوريين الذين اختلطوا مع الأسرات النبيلة من السكان السابقين وهكذا انقسم المجتمع الاسبرطي إلى ثلاث طبقات هي:

1 ـ الهيلوتس Helotos:

وهم طبقة من العبيد المرتبطين بالأرض نتيجة لتمييز عنصري من ابتداع الدورويين وقد كانوا في الأصل سكان البلاد الأصليين وليس لنظام الهيلوتس مثيل في بلاد الإغريق إلا في تساليا حيث نرى البينستاي Penestae سكان البلاد الأصليين الذين استعبدهم الغزاة التساليون ولعل اسم هيلوت من هيلوس بمعنى مستنقع إشارة إلى مستنقعات هذه المنطقة التي ربما لجأ إليها السكان الأصليون هرباً من تقدم الغزاة. أو لعله من الفعل اليوناني هيليم Helim بمعنى يأسر ولهذا المعنى الأخير دلالته إذ نجد إسبرطة عند توسعها في مسينا غرباً يطلقون على السكان الذين استعبدوهم اسم الهيلوت أيضاً.

وكان الهيلوت عبداً عاماً يعمل في خدمة أفراد معينين ولكنه ليس ملكاً لأحد وكانت الدولة تعين له مكان إقامته بتخصيصه لأسرة بعينها من الأشراف ولم يكن في استطاعة الشريف الإسبرطي الذي كان على الهيلوت أن يقوم بخدمته لم يكن في استطاعته أن يبيعه أو يقتله أو حتى يحرره وكان الهيلوتس مرتبطين بالأرض التي يزرعونها ويؤدون لسادتهم نسبة معينة فقط من المحصول وهذه النسبة لا يمكن أن تزيد، أما الباقي من المحصول فكان من نصيب الهيلوتس الذي أمكنهم أن يكونوا بعض الثراء. وكانت الدولة تستخدم الهيلوتس في فرق خفيفة التسليح وكخدم للمواطنين كاملي الأهلية السياسية «الاسبرطيين» خلال الحرب وكمثال على ذلك في موقعة بلاتيا كان لكل إسبرطي سبعة من الخدم الهيلوتس[42]. كما كانت الدولة تستخدمهم كبحارة في الأسطول يقومون بالتجذيف، وكانت مكافأة الخدمة الممتازة هي تحرير إذ

كانت الدولة وحدها هي صاحبة الحق في التحرير. وكان الهيلوتس المحررون وأطفالهم يطلق عليهم اسم نيوداموديس Neodamodes أي المواطنين الجدد. وقد ظهرت هذه الطبقة خلال حروب البيلوبونيز وما من شك في أن أفراد هذه الطبقة الجديدة كانوا في وضع أفضل من الهيلوتس إلا أنهم لم يكونوا مواطنين كاملين[43].

وقد كانت هناك طبقة ترتبط بالهيلوتس وهي طبقة الموثونيز Mothones وقد كانوا أحراراً ولكنهم لم يكونوا مواطنين كاملين بالمولد وقد كانوا يشتركون في التدريب الذي يحصل عليه الإسبرطيون وكان في إمكانهم بما يقوم به الواحد منهم من أعمال مجيدة أن يحصلوا على كل امتيازات الإسبرطيين.

ويرجح أن هؤلاء كانوا أبناء إسبرطيين من أمهات هيلوت[44].

وقد كان نظام الهيلوتس ضرورة يقتضيها تنظيم المجتمع الإسبرطي ذلك أن عمل الإسبرطيين الوحيد هو الجندية والحياة العسكرية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعملوا في حرفة أخرى غير ذلك. وكان لابد لهذا النظام العسكري وهؤلاء السادة القادة من عبيد لهم يرتبطون بأرضهم يفلحونها لهم ويمدونهم بالطعام. وكان الهيلوتس في تذمّر مستمر لوضعهم وكانوا دائماً في حالة ترقب [45] ينتظرون ويتمنون المصائب تنزل على رؤوس سادتهم ولكن الإسبرطيين كانوا من ناحية أخرى في منتهى الحذر والحيطة ويقضون على كل من تبدر منه بادرة الخيانة[46].

2 ـ البيريؤيكوي Perioikoi:

معنى اسمهم حرفياً القاطنون أو الساكنون فيما حول إسبرطة وقد كانوا من نسل الدورويون الذين اختلطوا بالسكان الأصليين في مدن لاكونيا. بعد الغزو الدوري أي بعد حوالي سنة 800 ق.م[47] وقد كان هذا الإنتماء الجنسي

إلى الإسبرطيين هو الذي منع البيريؤيكوي من الانضمام إلى الهيلوتس في صراعهم النفسي ضد الإسبرطيين، ولما كانت المناطق المحيطة بإسبرطة غالباً تقع على الساحل فقد اتجه البيريؤيكوي إلى الصناعة والتجارة، وهكذا اتجه العنصر الدوري بشكل غير مباشر بعد تزوجه مع دماء غريبة اتجه إلى حياة الصناعة والتجارة لا حياة الحرب وأصبحت جيثيم ميناء إسبرطة وجزيرة كيثيرا أهم مراكز تجارة لاكونيا في أيدي البيريؤيكوي. ولما كان هؤلاء غير خاضعين للتدريب القاسي الذي يمارسه الإسبرطيون ولا إلى موانع الحرية الفردية التي عاش بمقتضاها المواطن الإسبرطي فإن فرص بناء الثروة كانت مفتوحة أمامهم، ومع أنه لم يكن لهم إي دور أو نصيب في الدولة الإسبرطية إلا أنهم كانوا يستدعون دائماً للحرب والدفاع عنها وكانوا عادة يزيدون عدداً في ميدان القتال عن الإسبرطيين أنفسهم كما كانوا في الأسطول في رتب قيادية ولكنهم لم يكونوا بأي حال من الأحوال يرأسون الإسبرطيين أنفسهم. كذلك كان الحكم الذاتي المحلي في أيديهم إلا أن الحكام كانوا من الإسبرطيين[48].

وعلى العموم كان وضع البيريؤيكوي محتملاً إلى حد كبير وتدل الشواهد على أنه لم يكن هناك تذمر أو عدم رضى من جانب البيريؤيكوي كما لم يكن هناك خوف منهم من جانب الإسبرطيين حتى أنه في ثورة الهيلوتس عام 464 ق.م ظلت مدن البيريؤيكوي على ولائها ما عدا مدينتين ولكن عندما هزمت اسبرطة على يد طيبة انقلب البيريؤيكوي ضد سادتهم الإسبرطيين[49].

3 ـ الإسبرطيون:

كان الإسبرطيون من الناحية النظرية جميعاً دوريين خالصين ولكن مما لا شك فيه أنه كانت هناك بعض العناصر غير الدورية بين الإسبرطيين من العشائر النبيلة القوية في البلاد قبل مجيء الدوريين. وكان المولد هو الذي يحدد إسبرطية المواطن ولكن كان إلى جانب المولد هناك شرطان آخران لابد من تحقيقهما أولهما أن يؤدي الفرد تدريب الدولة الشاق وثانيهما تأدية الاشتراكات

العامة والمنظمة هذه هي الشروط الثلاثة التي لابد من توفرها ليكون الدوري اسبرطياً ومواطناً كاملاً. وكان يطلق على الأفراد الذين تتوفر لديهم هذه الشروط الثلاث اسم الأنداد أو المتساوين أما من يفشل في توفير الشروط الثلاثة فإنه كان يفقد حقوقه السياسية ويحتفظ فقد بحقوقه المدنية وكان يطلق على أمثال هؤلاء اسم الأدنياء[50].

وواضح من أن لا بد للإسبرطي من امتلاك أرض ومن عليها من الهيلوتس لزراعتها وعلى ذلك كانت الدولة تقطع كل إسبرطي إقطاعية زراعية يمنح التصرف فيها بالبيع أو بالهبة أو بالتنازل خارج الأسرة و كانت هذه الإقطاعية تنتقل من الأب إلى الأبن ومن المرجح أنها كانت تعود إلى الدولة في حالة عدم إنجاب ذكور. وهكذا ارتبطت الملكية بحق المواطنة في إسبرطة ويلاحظ أرسطو أن النقص في عدد المواطنين الكاملي الأهلية كان نتجية لتركيز الملكية في أيدي قليلة.

وهذه الإقطاعيات لا تعني أن الإسبرطيين لم يكونوا يملكون ملكية زراعية أخرى فقد كانت هناك ضياع واسعة في أيدي النبلاء. وكان نتيجة تركيز الملكية من ناحية وسقوط المواطنة عن أولئك الذين لم يستطيعوا أن يوفروا لأنفسهم الشروط الثلاثة من ناحية أخرى كانت نتيجة لهذا أن أصبحت طبقة الأدنياء عنصراً خطيراً في الدولة يميل إلى التواطىء مع الهيلوتس المتذمرين والمتحفزين للثورة.

دستور إسبرطة

يحتوي دستور إسبرطة الذي وضعه ليكورجوس على أربعة عناصر:

(أ) الملكية، (ب) مجلس الشيوخ «الجيروسيا» (جـ) مجلس الشعب (الأبيلا)، (د) الأفاورة.

أولاً - الملكية[51]:

تختلف الملكية في إسبرطة عن غيرها من المدن في وجود ملكين فيها لهما سلطة متساوية ولم يكن الملكان من نفس العشيرة وكانت الملكية تورث في الأسرتين ومن الأب إلى الأبن ولا بد أن هذه الثنائية في نظام الملكية في إسبرطة يعود إلى أيام التجميع نشأة المدينة Synoikism الجوار المدني عن اتحاد جماعتين احتفظت كل منهما برئيسها كشريك في الملك في الدولة الجديدة وقد يوحي شكل الملكية الثنائي بأنه كان سبباً في إضعافهما ولكن لعل وجودهما معاً كان في حد ذاته سبباً في بقاء هذا النظام الشاذ إذ كان كل منهما يكبح جماح الآخر وقد كانا يقدمان القرابين ككهنة نيابة عن الشعب كل شهر للإله أبولو وفي الحروب يقدمان القرابين نيابة عن الجيش للإله زيوس.

أما سلطة الملكين القضائية فقد كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بوظائفهم الدينية وكانت أهم نواحي سلطتهم القضائية تنحصر فيما يخص الإرث والزواج والتبني وذلك لضمان بقاء الأسرة الإسبرطية وكانا يقومان بمهمة القضاء فيما يختص بالطرق العامة أي تحديد حدود الملكية بأحجار الحدود المقدسة.

وقد كان كرم الضيافة من الناحية الشخصية أو من الناحية العامة التزاماً دينياً وبالتالي كان الملوك يعينون البروكسيني Proxeni أو أولئك الذين كانت

مهمتهم السهر على راحة وتسلية الأجانب الذين يزورون إسبرطة في مهمام دبلوماسية أو غيرها.

أما سلطة الملوك الحربية فقد كانت هي السلطة التي ظلت دون أن تضمحل كما حدث لغيرها من سلطات الملوك فقد كان كل منهما «الملكين» القائد الأعلى وكان لهما السلطة في توجيه جيش الدولة ضد من يشاؤون دون خشية اعتراض أي إسبرطي.

وكان الملك مسؤولاً عن تصرفه خلال المعركة وكان يصحبه اثنان من الأفاورة كأعضاء في مجلسه الحربي ولكن دون أن يكون لهما أي سلطة تمكنهما من التدخل المباشر ولما كان من الممكن أن يُقدم الملك عند عودته إلى المحاكمة العسكرية أمام مجلس الشعب والأفاورة فلا شك أن تصرفه مع الأفاوريين كان يتأثر بهذا الاحتمال للمحاكمة. وفي ميدان القتال كان الملك يدير كل العمليات الحربية.

ولكن القرار النهائي فيما يختص بشروط السلم في يد مجلس الشعب وكان عليه أن يحيل سفراء العدو إلى الأفاورة بصفتهم الموظفين الديموقراطيين وبانتهاء الحرب وعودة الملك كان يفقد كل هذه السلطات.

ومع ذلك فقد كانت الملكية في إسبرطة نظاماً ذا نفوذ كبير فقد كان الملوك يستندون إلى احترام تقليدي يرفعهم إلى مصاف أنصاف الآلهة كما أن أملاكهم في كثير من مدن البريؤيكوي جعلتهم أكثر الناس ثراء في بلاد اليونان.

وكان موت ملك إسبرطي يعني إعلان احتفالات تثير الدهشة. فقد كانت النساء تعلن الوفاة بضرب الطبول بينما يذيع الخبر رسل راكبون في كل أنحاء لاكونيا وعند ذلك كان لا بد أن يذهب إلى الجنازة اثنان أحرار من كل أسرة رجل وأمرأة يشتركان في النواح ويظهران الحزن وكان لا بد أن يشترك عدد معين من البريؤيكوي في احتفال الجنازة وكان هؤلاء جميعاً مع الهيلوت

والإسبرطيون يشيدون بمآثر الفقيد كأعظم من حكم لاكونيا وكانت جميع الأعمال تتوقف عشرة أيام بعد الوفاة ولم يكن هذا يحدث في مدن اليونان الأخرى.

ثانياً ـ مجلس الشيوخ «الجيروسيا Jerusia»:

كان يتكون من 28 عضواً منتخباً بحكم مناصبهم وهذان هما الملكان ولا بد أن يكون كل عضو من الأعضاء الـ 28 في سن الستين على الأقل وكان الأعضاء يختارون من أسر نبيلة بعينها كانت تمثل بشكل ما أقساماً محلية للشعب، وكانت عضوية المجلس مدى الحياة، فإذا ما شغر مكان عضو من الأعضاء فإن المرشحين لهذا المكان كانوا يظهرون بالدور أمام الاجتماع بينما يجلس في حجرة مجاورة عدد من الأشخاص المعيَّنين لهذا الغرض يستمعون إلى التصفيق ومدى حرارة الاستقبال الذي يقابل به كل مرشح دون أن يرونه ومن يحظى بأعلى الأصوات كان هو العضو الجديد الذي يقع عليه الاختيار. ويصف أرسطو هذه الطريقة بأنها صبيانية وإن كانت في الواقع غير ذلك ويمكن أن نسميها بدائية. وكانت وظيفة المجلس مزدوجة فهي هيئة تشريعية إدارية وهي في الوقت ذاته محكمة قضائية فهي بوضعها الأول كان لها أن تناقش ثم تصوت في جميع المسائل قبل عرضها على مجلس الشعب الأبيلا apella تماماً كما سنرى في أثينا بالنسبة للبولي Boulé (وكان الأفاورة يرأسون اجتماع المجلس وليس الملكان اللذان كانا يجلسان كعضوين عاديين وكان الأفاورة أيضاً هم الذين يقومون بتنفيذ قرارات المجلس الإدارية أو يعرضون على الأبيلا مشروعات القوانين للموافقة عليها أو رفضها).

أما كهيئة قضائية فقد كان المجلس هو المحكمة العليا الخاصة بالقضايا الجنائية إذ كانت القوانين عرفية غير مكتوبة في إسبرطة ولم يكن الملكان نفسهم معفيين من أحكام المجلس.

ثالثاً ـ مجلس الأبيلا:

يتكون من المواطنين الكاملي الأهلية أي من الأنداد أو المتساويين الذين بلغوا الثلاثين من العمر وكان يرأس هذا المجلس الأفاورة وهم الذين يدعون للاجتماع مرة كل شهر. وكما كان الحال في الكوميتيا الرومانية ولم تكن هناك مناقشات وإنما بمدى الاستحسان أو الرفض «التصفيق أو الصياح» الذي يقابل به الاقتراح المعروض عليه من مجلس الجيروسيا عن طريق الأفاورة وكانت قرارات هذا المجلس الشعبي تنحصر في مسائل الحرب والسلام والسياسة الخارجية عموماً ومسائل الخلاف على تولي العرش وكذلك انتخاب أعضاء مجلس الجيروسيا وهيئة الأفاورة.

ومن الناحية النظرية كان لهذا المجلس سلطان كبير ولكن في الواقع كان يقلل من شأن هذا السلطان أنه كان في سلطة رؤساء الجلسة«الأفاورة» أن ينسحبوا عند أخذ القرار وبذلك يصبح قرار المجلس لا حول له ولا قوة.

رابعاً ـ الأفاورة Ephors

المشرفون:

لقد كانت هيئة الأفاورة التي تتكون من خمسة أعضاء عنصراً هاماً في الدستور الإسبرطي ومنشأ وظيفتهم غير واضح ولكن لما كانت وظيفتهم المستقلة الوحيدة هي القضاء المدني فلعل هذه كانت وظيفتهم الأصلية. ويبدو أن عددهم «الخمسة» كان له علاقة بالخمس قرى التي تكونت منها المدينة ويقارن الأفاورة غالباً بالترابنة في روما وإن كانت هذه المقارنة غير دقيقة ولا يربط بينهما سوى أن كل من الترابنة والأفاورة كانوا حماة الشعب ضد العناصر النبيلة في الدولة وكسبوا أهمية سياسية كبيرة.

ويبدو أن في القرن السابع أو السادس ق.م كان هناك خلافاً بين النبلاء بما في ذلك بين الملوك أنفسهم وبين الشعب الإسبرطي الذي لم يكن يملك

سوى نصيب ضئيل في الحكومة وكانت النتيجة أن أصبح الأفاورة ممثلين للشعب ومن هنا نجد الملكين والأفاورة يتبادلون قسماً كل شهر: يقسم الملك نيابة عن نفسه أن يرعى القوانين ويقسم الأفاورة نيابة عن المدينة على أن يصونوا السلطة الملكية كاملة غير منقوصة طالما أن الملك لا يحنث في قسمه[52].

والحقيقة نحن لا نعرف الخطوات التي ازدادت بمقتضاها سلطة الأفاورة والمهم أن الأفاورة أصبحوا يمثلون العنصر الديمقراطي في الدستور وكان يمكن لأي أسبرطي «أي المواطن الكامل الأهلية» أن يشغل المنصب الذي كان يستمر لمدة سنة وكان التعيين يتم عن طريق انتخاب يصفه أرسطو بأنه صبياني للغاية وعلى هذا فيرجح أنه كان نفس طريقة اختيار أعضاء الجيروسيا الذي تحدثنا عنه.

وكان الأوفاورة الخمسة يكونون رابطة لكل منهم سلطات متساوية وإن كانت لواحد منهم رئاسة شرفية يعطى اسمه للعام الذي يشغل فيه منصبه.

وكان للأفاورة السلطات الآتية:

1 - هم وحدهم أصحاب السلطة في دعوة مجلس الأبيلا ورئاسته.

2 - كانوا يحضرون جلسات مجلس الجروسيا وكانوا يرأسونه كأعضاء في مجلس الجيروسيا.

3 - كانوا يشتركون في القضاء الجنائي وكانوا في الوقت ذاته لهم سلطة مستقلة الحكم بالإعدام دون محاكمة كما كان لهم الإشراف على الهيلوت وفي الحالتين كان الأفاورة يمثلون أمن الدولة.

4 - كان من صميم عملهم المحافظة على النظام الإسبرطي الخاص بالدولة الإسبرطية.

5 - كانوا يشرفون على تعليم الصغار وسلوك الكبار والصغار معاً.

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نقيم الدستور الإسبرطي في أنه كان على رأس السلطة ملكين يكاد كل منهما أن يكون رقيباً على الآخر لهما سلطة يمكن أن توصف بأنها مطلقة أو شاملة وأن هناك مجلس أرستقراطي يملك تحضير القضايا والمشاريع التي تطرح على مجلس الشعب ويملك تعطيل أو عرقلة رأي مجلس الشعب فيها بصفة مؤقتة وكان مجلس الشعب يملك القرار بالموافقة أو الرفض فقط دون أن يكون له حق المناقشة.

وهذا الدستور أدى الغرض منه في فترة ظهور إسبرطة وهو تماسك المجتمع الإسبرطي وقد ظهرت آثار هذا التماسك واضحة في فترة الصراع بين إسبرطة وجيرانها في شبه جزيرة البيلوبونيز للسيطرة على المنطقة حيث خرجت إسبرطة منتصرة وجعلت من هذه الدويلات حلفاً عسكرياً وقف في وجه أثينا وانتصر عليها.

الفصل العاشر

ثانياً: أثينا
نشأتها وتطور النظم الدستورية فيها

الفصل العاشر

ثانياً: أثينا
نشأتها وتطور النظم الدستورية فيها

في الوقت الذي كانت منه إسبرطة تنمو في شبه جزيرة البلوبونيز كانت هناك قوة أخرى تنمو في أقليم أتيكا تلك القوة هي أثينا مركز أتيكا السياسي والاقتصادي التي كان مقدراً لها أن تحمل لواء القيادة السياسية والحضارية في بلاد الإغريق لعدة قرون.

وعند فجر العصر التاريخي للإغريق كانت أتيكا دولة واحدة بالفعل عاصمتها أثينا. وكان كل سكان أتيكا مواطنين أثينيين وعلى ذلك فنحن لا نسمع أو نقرأ أبداً عن أتيكيين وإنما عن أثينيين دائماً.

وقد كانت أثينا واحدة من أقدم مراكز الاستقرار البشري والحضاري في بلاد اليونان ولا زالت آثار السور الضخم الذي أقيم على تل الأكروبولس قبل عام 1000 ق. م باقية حتى الآن وكانت أثينا نفسها نتيجة اتحاد جماعات على الأكربولس ومن حوله. ثم نما نقوذ أثينا واستطاعت أن تسود بقية الممالك الصغيرة في أتيكا. وكانت المرحلة التاريخية الثانية في أثينا هي إلغاؤها للنظم السياسية الخاصة بالدويلات التي تكونت منها ويعزى هذا كله إلى ثيسيوس ويقول المؤرخ ثوكيديداس أن ثيسيوس حل جميع المجالس والحكومات المختلفة في أتيكا ووحد كل سكانها في مدينة أثينا وأقام مجلساً واحداً، وقد استمرت الجماعات المختلفة في أتيكا تعيش في أرضها ولكنه أرغمهم على أن يلجأوا إلى أثينا في أمورهم كعاصمة لهم. ومنذ ذلك الحين أدرجوا جميعاً في

سجلات مواطنيها. وهكذا قامت مدينة عظيمة سلمها ثيسيوس لأولاده وأحفاده من بعده.

ومنذ ذلك اليوم وحتى يومنا هذا يحتفل الأثينيون بانتظام بالعيد القومي لعملية السوناُويكزم أو عملية الاتحاد على شرف الإلهة أثينا.

وهكذا كانت أثينا المثل الوحيد في اليونان لدولة كانت أكبر من مدينة وما حولها من أراضي دون أن يكون ذلك قائماً على القهر والقوة[53].

لقد كانت إسبرطة مدينة عظيمة ولكنها كانت تسود جماعات خاضعة مقهورة لا نصيب لها في الحياة العامة كما أن مدناً أخرى لم تستطع أن تزيد عن رئاسة عصبة أو قلة من جماعات خضعت بشكل ما لمدينة سائدة أو متسلطة مثل بيوتيا كورنثه ـ ميجارا.

وقد كانت طبقات السكان في أثينا تنقسم إلى:

(أ) النبلاء اليوباتريداي Eupatridae.

(ب) الفلاحين الجيوموري أو الجيورجي Georgi.

(ج) الصناع الديميورجوي Dimiurgi

(د) العمال أو المعدمين الثيتس Thetes.

وكانت طبقة النبلاء من نسل النبلاء الذين حكموا في وقت من الأوقات دويلاتهم المستقلة في أتيكا وكانوا يعيشون في أثينا في الغالب بعد عملية الاتحاد ولكنهم ولا شك ظلوا يملكون ضياعهم في الريف الآتيكي وتتبعهم طبقة من الفلاحين الذين لا يملكون أرضاً ولا مالاً ويحصلون على 6/1 المحصول الهكتوموري.

أما الصناع فقد كانوا يتركزون في الغالب في أثينا ومدن أتيكا الأخرى. أما العمال فهم أكثر الناس فقراً في الدولة مهما كان العمل الذي يقومون به

لكسب عيشهم.

وكانت كل هذه الأقسام في المجتمع الأثيني تتكون من أحرار إذ لم يكن هناك شعب مقهور أو مغلوب على أمره في أتيكا كما كان الحال في لاكونيا ولكن كانت هناك فروق اقتصادية أدت إلى خلق طبقة من المعدمين.

التحول إلى الديمقرطية في أثينا[54]:

(أ) الملكية:

بدأت أثينا كغيرها من مدن اليونان بالملكية وأخذت تسير تدريجياً في طريق الديمقراطية وأثينا(كما حدث في إسبرطة) لم تلغ فيها الملكية أبداً وإن كانت فقدت الكثير من نفوذها تدريجياً، ونعرف أن الملكية في إسبرطة احتفظت بالجانب العسكري من سلطانها مدة أطول ولكن في أثينا انتزعت الوظيفة العسكرية للملك منذ عهد مبكر إذ قام إلى جانبه البوليمارخ أو القائد العام ينتخبه النبلاء من بينهم لفترة محدودة.

وهناك خطوة أخرى قد تكون سابقة لظهور البوليمارخ وهي أنشاء وظيفة الأرخون نائب الملك أو قائم مقامه، وكان لهذا الحاكم أهم سلطات الملك المدينة وكانت وظيفة الأرخون تستمر مدى الحياة مثله في ذلك مثل الملك نفسه. ولكن بمرور الوقت فإن مدة الوظيفة اقتصرت على عشر سنوات في منتصف القرن الثامن. ثم أصبحت الوظيفة لسنة واحدة في عام 683 ق.م كما حدث نفس الشيء للملك والبوليماخ.

وأخيراً عندما ازدادت الأعمال المدنية لا سيما القانوني منها وجد من الضروري إنشاء ست وظائف جديدة لستة من الموظفين يطلق عليهم ثسموثيتاي Thesmotheles المشرعين أو المقننين أو القضاة وكانوا يبتون في القضاء ويحتفظون بسجل لقراراتهم وكان هؤلاء المشرعون أو القضاة يشتركون مع الحكام الثلاثة الرئيسيين ويكونون جميعاً هيئة الأراخنة التسعة.

(ب) الأراخنة:

أدى تكوين هيئة الأراخنة التسعة إلى قدر معين من إعادة تنظيم وتوزيع الوظائف وقد كان أعلاهم قدراً هو الأرخون الذي كانت تسمى السنة باسمه في القرارات الرسمية أبونيموس Archon Eponymos وقد كان له في أول الأمر السلطة القضائية العليا ولكن فيما بعد أصبح ينظر فقط في القضايا التي تتعلق بحقوق الأسرة والتبني والزواج ولكن مختصاً ايضاً بإجراءات أعياد معينة لا سيما عيد ديونيسيوس الكبير إله الزراعة والخمر.

ثم يليه الملك Archon Basileirs فاسيليوس وقد احتفظ بهذا اللقت لأغراض دينية وقد كان لهذا الأرخون الإشراف على القضاء فيما يختص بالدين. وكان أيضاً يرأس مجلس الشيوخ.

أما أقل المراتب في الأراخنة الثلاث الأول فقد كان البوليمارخ الذي كان إلى جانب كونه قائداً عاماً له الولاية على القضاء في كل الحالات التي تتعلق بالمقيمين الأجانب.

وهكذا نرى أن الملك فقد بالتدريج أهميته السياسة ولم يحتفظ إلا بوظائفه الدينية بينما انحصرت السلطة في يد الأرخون والبوليمارخ وإن أصبحت هذه السلطة لسنة واحدة الأمر الذي أصبح تقليداً في أثينا بالنسبة لجميع ممثلي السلطة فيها[55].

أما بقية الأراخنة التسعة فكانوا الستة ثيسموثيتاي الذين أصبح لهم الإشراف على النظام القضائي في أثينا ولكن من واجبهم القضاء وفحص القوانين ولفت النظر إلى ما قد يكون بها من عيوب وكذلك الاحتفاظ بسجل للقرارات والمبادىء القانونية وقد فسر البعض العدد ستة بأنه يمثل اتفاقاً على تمثيل طبقات المجتمع الآثيني ثلاثة للنبلاء واثنان للفلاحين وواحد للصناع.

هذه هي هيئة الأراخنة التسعة وكان كل منهم يقسم عند بدء تولية منصبه أنه سيعمل وفق القوانين.

(جـ) مجلس الشيوخ البولي Boule:

كان مجلس الشيوخ هوالهيئة الحاكمة في أثينا فهو الهيئة الرئسية في الدولة للشؤون السياسية والدينية والقضائية إذ لا شك أن الأراخنة كانوا دائماً أعضاء فيه خلال مدة وظيفتهم وبعدها، ولا نعرف بالضبط كيف كان يتكون هذا المجلس ولكن مما لا شك فيه أن هذا المجلس كان له الإشراف المباشر على انتخاب الحكام الرئيسيين ولكن في الوقت ذاته لا نعرف عما إذا كان الملك والأرخون والبوليمارخ ينتخبون عن طريق مجلس الشعب أو أنهم كانوا يختارون عن طريق مجلس الشيوخ من بين عدد محدود يرشحهم مجلس الشعب.

هذا المجلس أصبح يسمى في أثينا الأريوباجوس Areiopagos (نسبة إلى اسم التل الذي كانت تعقد عليه جلساته عندما كان يمارس عمله كهيئة قضائية) فقد كان الجانب القضائي من وظائف المجلس هو الذي نما وتطور للفصل في قضايا القتل وبذلك كان بمثابة محكمة جنايات.

(د) مجلس الشعب الأكليسيا Eclesia:

كان هذا المجلس في بداية عهد أثينا يتكون من كل أفراد طبقات المجتمع الثلاثة الأولى اليوباتريداي والجيورجي والديميورجوي ولكننا لا نعرف شيئاً عن مواعيد اجتماعاته أو طريقة التصويت فيه أو مدى صلاحياته، ولكن مما لاشك فيه أن القرارات التي تتعلق بالحرب والسلام كانت من اختصاصاته وقد نشأت هيئة أخرى ظهرت استجابة لمطالب التجارة البحرية النامية هذه الهيئة تسمى الناوكراريس Naucraries تتكون من 48 عضواً حسب أقسام إقليمية في أتيكا لغرض الضرائب وكان على كل قسم أن يزود الدولة بسفينة واحدة وهكذا تكون الأسطول من 48 سفينة «وسوف نرى كيف ارتبطت ديمقراطية أثينا بقوتها البحرية منذ البداية».

وكان هذا التنظيم موجوداً في منتصف القرن السابع ق.م (56).

المشاكل الاقتصادية في القرن السابع ق.م في بلاد اليونان وتأثر أثينا بها

إذا كانت العلامة المميزة للقرن الثامن ق.م في التاريخ الدستوري للإغريق هي الصراع بين الملك والأرستقراطية. فإن علامة القرن السابع كانت بدء الصراع بين الطبقات وقد نشأ هذا الصراع نتيجة لتدهور الزراعة ونمو التجارة والصناعة وأصبحت النظم القديمة في حياة الأغريق لا تتناسب وطبيعة العصر الجديد أو الظروف الجديدة في نظر الدوائر التجارية. ولكن الأقلية الحاكمة قابلت طلبات الإصلاح بحركات القمع والتعسف[57].

لقد كان انتشار الإغريق في حركة الاستعمار الكبرى ونمو الصناعة في المدن الإغريقية أمر له أعظم النتائج من الناحية الاقتصادية إذ نمت تجارة واسعة بين المدن بعضها البعض ومع جهات كثيرة من العالم كأسواق لصناعات الإغريق ولم يمر وقت طويل حتى كانت سفن الإغريق تربط سواحل شمال وغرب وجنوب شرق البحر المتوسط. وقد أدت المنافسة مع الفينيقيين إلى إجادة الصناعة الإغريقية ومنذ القرن السادس ق. م بدأ الإغريق يتفوقون على أساتذتهم في الشرق في الصناعة. ومع أن أثينا دخلت ميدان الصناعة متأخرة كثيراً عن المدن الأيونية في آسيا الصغرى إلا أنها عندما دخلت هذا المجال أحرزت نجاحاً كبيراً. وفي الوقت ذاته عرفت النقود التي أحدث ظهورها ثورة في عالم التجارة والواقع أن أوروبا تدين لمملكة ليديا في آسيا الصغرى باختراع العملة إذ ضربت ليديا عملتها الأولى في أوائل القرن السابع ق.م ولم تلبث كل من ميليتوس وساموس أن اقتبستا هذا الاختراع الجديد ثم انتشر في المدن الأيونية الأخرى ولم تلبث بقية مدن اليونان الأخرى أن أقلعت عن

الطريقة البدائية القديمة في تقدير القيمة برؤوس الماشية وأصبح لأغلب المدن الإغريقية دور لسك العملة خاصة به.

فقد قطعت الفضة إلى قطع صغيرة ذات أوزان محدود ورسم عليها شعار الملك أو رمز الدولة وكانت أقدم عملة معروفة هي المينا Mena الرطل البابلي وقسمت أثينا المينا إلى مائة جزء وأطلقوا على كل جزء اسم الدراخمه Drachma ثم تطورت العملة وسكت من الذهب والبرونز إلى جانب الفضة.

وأصبحت الثروة الإغريقية التي كانت تتكون من قبل من الأراضي والقطعان تتكون من رؤوس الأموال. وهكذا ظهرت طبقة جديدة من الأثرياء والرأسماليين عن طريق الصناعة والتجارة، وطالبت هذه الطبقة بنصيب في الحكومة. وفي الوقت ذاته كان النبلاء أبعد ما يكونون عن الاتحاد وكثرت الخلافات بينهم. ولكن بينما كانت التجارة وأصحاب رؤوس الأموال في نمو وازدهار كانت حالة الفلاح في أرضه تنتقل من سيء إلى أسوأ فقد كان للتغييرات الاقتصادية وإدخال العملة أثرها السيء على الفقراء، وكان الأثرياء يستولون على أراض الفلاحين مقابل ديونهم ولم يحرك النبلاء ساكناً إزاء ما أصاب الفلاحين في هذه الظروف بل على العكس عملوا جاهدين على اغتنام الظروف السيئة التي آل إليها الفلاحون وصغار المزارعين[58].

هذا إلى أن تحسن الصناعة الإغريقية أدى إلى رخص الأسلحة وسهولة الحصول عليها، وهكذا توفرت عناصر الثورة وعند ذاك كان ينتهز أحد النبلاء الفرصة ويضع نفسه على رأس فريق من المتذمرين من الشعب حامياً ومدافعاً وبهذا يستعين بهم على دحر منافسيه وينتهي الأمر بأن يصبح طاغية Tyrant «ولا تحمل الكلمة نفس المعنى الذي نفهمه منها الآن وإنا تشير الكلمة إلى أن أساس قوة الطاغية هي القوة العسكرية أو الحربية وهو أمر كان في حد ذاته ذا آثار سيئة على الطاغية أحياناً إذ كان بدفعه استناده على القوة المسلحة إلى أعمال العنف أو العدوان في بعض الأوقات ومن هنا تطورت الكلمة إلى

معناها الحديث».

المهم أنها بالنسبة للإغريق كانت تعني السلطان المطلق غير المسؤول إذ كان الطاغية لا يخضع لفرايض الدولة وقوانينها أو بمعنى آخر خارج على القانون ومن هنا كان دمه مباحاً وقتله يعتبر بطوله. وبشكل عام كان الطغاة يحصلون على سلطانهم كحماة للطبقات المظلومة من الشعب استغلوا التذمر الشعبي كوسيلة لقلب الدستور الأمر الذي سنتناوله فيما بعد.

وهكذا أصبح سكان اتيكا يترتبون تحت أربع طبقات حسب ثراء كل منها وهذه الطبقات هي:

1 - البينتاكوسيا ميدمني Pentacosia medemni طبقة الخمسمائة مكيال: وهي أرفع هذه الطبقات قدراً وهم أولئك الملاك الذين تنتج أرضهم سنوياً من مكاييل القمح أو الزيت أو النبيذ ما يبلغ معاً 500 مكيال. «الميدمني = 7/5 بوشل والبوشل=8 جالون».

2 - طبقة الفرسان Hippeis وتنتج إرضهم مابين 300 - 500 مكيال.

3 - طبقة الزيوجيتاي Zeugitae وتنتج أرضهم ما بين 200 - 300 مكيال وهم الفلاحون الذين يملك الواحد منهم زوجاً من الثيران على الأقل.

4 - طبقة الثيتس المعدمين وهذه الطبقة لا اعتبار لها وليس لها حقوق سياسية وتتكون من العمال الأحرار والباعة والصغار... الخ.

وكانت الطبقتان الأوليان تخدمان في الجيش كفرسان. وعند الاستدعاء كان عليهم أن يجهزوا أنفسهم بالخيول وعدة الحرب.

أما الطبقة الثالثة فكانت عبارة عن المشاة في الجيش اليوناني.

هذا وفي الوقت ذاته كانت الوظائف السياسية وقفا على الطبقة الأولى وهم من النبلاء إلا أن غير النبيل إذا كان ثرياً بما فيه الكفاية كان يستطيع من ناحية المبدء أن يتقلد إحدى هذه الوظائف.

إن تاريخ أثينا الداخلي هو قصة الطريقة التي كسبت بها كل طبقة نصيبها في الحياة السياسية ولعل إدخال استعمال النقود في بلاد اليونان كان له دخل كبير في الأزمة التي سادت بلاد اليونان في النصف الأخير من القرن السابع ق.م فقد كانت النقود لا شك قليلة في أول أمرها وتجمعت في خزائن الأثرياء ورجال الأعمال الناجحين وتبع ذلك فترة انتقال بين النظام القديم في التبادل التجاري والنظام الجديد الذي يعتمد على الوسيط المعدني أو العملة.

هذا إلى أن الدولة قاست من ازدحام السكان ولم تلق أثينا بأبنائها إلى العالم الخارجي للاستعمار أو الاستيطان ولعل الأثينيين لم يميلوا إلى الهجرة. وأخيراً فإن الجهل بالقانون الذي لم يكن مدوناً بعد وضع عامة الشعب تحت رحمة النبلاء وأصبح الصراع بين الأغنياء والفقراء على الأبواب.

كيلون Cylon حوالي 632 ق.م:

كانت المحاولة الأولى لقلب نظام الحكم عندما تطلع أحد النبلاء ويدعى كيلون إلى السيطرة على الحكم في أثينا بمساعدة ميجارا «كان متزوجاً من ابنة طاغية ميجارا» واستولى على الأكروبولس ولكن رؤية الجند الأجانب في المدينة أثار الأثينيين وأفقده عطفهم نحو محاولته قلب الحكومة الأرستقراطية وهكذا دعا مجلس النوكراريس الشعب لقتال الأجانب فلبى النداء وحاصر الأكروبولس ولكن كيلون استطاع أن يفر من الحصار بينما اضطرت فرقته الأجنبية إلى التسليم وقامت الحرب بين أثينا وميجارا ولما كان أسطول ميجارا أقوى من أسطول أثينا وقت ذاك فقد أصبحت سواحل أتيكا هدفاً للسلب والنهب وأوقف تصدير الزيت مما زاد من سوء الحال بالنسبة للفلاحين.

دراكو Draco وقوانينه عام 621 ق.م:

اضطر غليان الشعب الطبقة الحاكمة أن توافق على تعيين دراكو مشرعاً شموثيتيس Thesmothates ومزوداً بسلطات غير عادية لوضع القوانين ونشرها

عام 621 ق.م واستخدم دراكوا في عمله أساساً القرارات السابقة التي سجلها المشرعون من قبل «راجع ما جاء عن الشسمروثيتاي الستة» كانت قوانين دراكو غاية في الصرامة والقسوة حتى أصبح اسم دراكو فيما بعد علماً على القسوة وعدم الرحمة.

ويقول عنها ديماديس Demades أحد خطباء أثينا أنها لم تدون بالمداد وإنما دونت بالدم ولعل هذا يعود إلى أن أبسط الجرائم كان يعاقب عليها بالإعدام كسرقة بعض الخضر أو الفاكهة أو من أدين بالكسل «بلوتارخ» كما أن قوانينه الخاصة بالديون كانت في غاية القسوة، إذ كان يحق للدائن أن يمتلك المدين الذي لم يستطع الوفاء بدينه.

ونحن لانعرف عن قوانين دراكو الشيء الكثير اللهم إلا تلك الخاصة بسفك الدماء حيث ميز داركو بين القتل العمد مع سبق الإصرار والقتل قضاءاً وقدراً وكانت الهيئة التي تحكم بموجب قوانين دراكوا يطلق عليهااسم الافيتاي Ephetae وتتكون من واحد وخمسين قاضياً يختارون من اليوباتريداي أي النبلاء وبشكل عام فإن قوانين دراكو تميل إلى جانب مصلحة الأرستقراطية الحاكمة والأثرياء وهي شاهد على قسوة القوانين الجنائية الأولى التي كانت سائدة في عصر الأرستقراطية.

ولم تستطع قوانين دراكو أن تخفف من وطأة محنة الشعب الاقتصادية فهي لم تعالج أصل الداء وأصبحت العاصفة على وشك الهبوب إذ كان قانون الدين قاسياً لا يرحم وكان النبلاء والأثرياء يطبقونه بلا رحمة وكان المدينون من الفلاحين يرهنون أرضهم على أمل يائس في أن يؤدوا هذه الديون في يوماً ما. وكانت الأعمدة الحجرية تقام على حدود المزارع المرهونة قد دون عليها شرط الدين. وانتقلت الأراضي إلى الدائنين وتحول ملاكها إلى عمال زراعيين كما قاست أيضاً طبقة الهيكتوموري[59] وساءت أحوالهم كثيراً لأن 6/1 المحصول «نصيبهم من ناتج الأرض» لم يكن يكفي لسد حاجاتهم في هذه

الظروف الاقتصادية الجديدة واضطروا للاستدانة من سادتهم وتراكمت عليهم الديون وكان شخص المدين هو ضمان الدين إذ كان في حالة عدم سداد الدين يصبح المدين عبداً من حق سيده بيعه حتى خارج أتيكا.

وهكذا بينما كانت القلة الثرية تزداد ثراءاً وطمعاً. كان صغار الملاك يفقدون أراضيهم والمزارعون يصبحون عبيداً ولكن لحسن حظ أتيكا وقبل أن يفيض الكيل أو يبلغ السيل الزبا ظهر منقذ لها في شخص سولون Solon وكان الموقف في أثينا قد ازداد تعقيداً باستيلاء ميجارا على جزيرة سلاميس Salamis التي تطل على بيريوس ميناء أثينا.

سولون SOLON
تشريعاته وإصلاحاته وتأسيس الديمقراطية

سولون المصلح الاجتماعي والسياسي العظيم هو أول اسم تاريخي حقيقي في التاريخ الأغريقي نعرف عنه من الشواهد التاريخية، إذْ بقيت لنا بعض أشعاره وهي مزيج من الأدب والسياسة وتصور بوضوح أحوال أتيكا وتتحدث عن إصلاحات مؤلفها، كما ينسب إليه عددٌ من القوانين تتصف بالعدل المطلق كتبت وأعلنت على ألواح خشبية.

هذا إلى أن الروايات تنسب إليه عدة عناصر ديمقراطية جوهرية في أثينا. (وكان أمثال هذا المصلح كثيرون في بلاد اليونان في أواخر القرن السابع والنصف الأول من القرن السادس ق.م. مثل المشرع فيلولاوس الكورنثي الذي وضع دستوراً لطيبة وديموناكس الذي وضع دستوراً لقوريني).

وسولون بن اكسيكيستيديس نبيلٌ ينتمي إلى بيت الميدفتيد(راجع قيام حكم الأرستقراطية) ولكن أسرته على أي حال رغم أرستقراطيتها وتمتعها بالاحترام في أثينا لم تكن شديدة الثراء أو النفوذ، وقد عمل هو نفسه بالتجارة، وكان أحد أفراد الطبقة الأولى في الثراء في دولة أثينا، ولكنه اختلف

عن يورياتريداي Eupatridae أتيكا - أولئك الأشراف الريفيين والرجعيين ذوي النظرة المحدودة إلى الأمور والذين استندوا إلى ثراء عريض وملكية ضخمة في الأراضي الزراعية. وقد كتب الشعر منذ شبابه وربما كان يكتسب شهرته في هذا المجال لولا أنه اختار بدلاً منه شبابه وربما كان يكتسب شهرته في هذا المجال لولا أنه اختار بدلاً منه ميدان السياسة والفكر. وكان الموقف في أثينا قد ازداد سوءاً باستيلاء ميجارا على جزيرة سلاميس التي تشرف على ميناء أثينا - وزاد هذا من السخط بين الأثينيين - وعند ذاك ظهر سولون وأثار الناس بشعر ملتهب يدعوهم إلى عدم التخاذل وقبول الذل والعار بالرضى بفقد سلاميس، واستعيدت الجزيرة(حوالي 660 ق.م) وكسب سولون شعبيه من كل الطبقات. ولعل سولون لم يكن ليقيم طويلاً في بلاده فكان يزور السواحل الشرقية لبحر إيجه حيث كانت تدعو إلى ذلك مصالحه التجارية فهو قد تعلم الكثير من المدن الأيونية التقدمية وتشبع بالثقافة الأيونية والأدب الأيوني وأجاد كتابة الشعر بالاصطلاحات الأيونية حتى اعتبر أحد قادة الفكر في ذلك العصر، وهكذا منحته شخصيته ولطف سجيته شعبية بين الأثينيين بينما مكنت له ثقافته من سلطان كبير على النفوس فحاز ثقة الجميع : الأثرياء والفقراء.

وهكذا اختير أرخون في عام 594 ق.م. وزود بسلطات غير عادية ليقرب الشقة بين الطرفين وليصلح الدستور.

وهو بدلاً من أن يبدأ حكمه بالقرار المعهود للأراخنة عند تسلمهم المنصب بالوعد بالمحافظة على ممتلكات الجميع دون نقصان، كان أول إجراء له هو ما يسمى «نقض الأعباء» فألغى جميع الديون والرهون التي كان ضمانها المدين أو الأرض. وبهذا تحرر الفلاحون الذين كانوا قد أصبحوا عبيداً، كما أزيلت أعمدة الرهون المشؤومة من أراضي أصحابها وزالت معها ديونهم وأصبح في استطاعة الذين فضلوا الفرار والنفي على العبودية أن يعودوا إلى أوطانهم. وانتهت الأحوال القديمة الغاشمة إلى غير رجعة إذ تقرر عدم شرعية إقراض المال بضمان شخص المدين. وكذلك حدد سولون مساحة الأرض

التي يمكن أن يملكها شخص واحد حتى يوقف اتساع ونمو الضياع الضخمة.

ولاشك أن إلغاء الديون العامة الخاصة كان إجراء غاية في الحزم والجرأة ولكن الأمور كانت تستدعي بالفعل إجراءات حازمة جريئة وكان ذلك على حساب الأثرياء. ولكن لعل هؤلاء الأثرياء كانوا قد أضافوا بالفعل إلى أراضيهم الكثير من أراضي الفلاحين التي استولوا عليها نظير الفائدة العالية على الديون حسب تطبيق قوانين الديون الجائرة. ولم يحتج الأثرياء كثيراً حتى لا يحدث ما لايحمد عقباه، إذ كان الفقراء يطالبون بإعادة توزيع الملكية الزراعية. وكان ضجرهم وتأففهم غير خاف على أحد. ولكن سولون لم يقبل على هذه الخطوة، إذ في نفس الوقت الذي حرر فيه الفلاحين والفقراء من عبء الديون حمى الأثرياء من جموح المعدمين فيما عبر عنه بقوله: «لقد ألقيت بترسي على كلا الطرفين».

:إصلاحات سولون الدستورية

1 ـ وضحنا أن ما فعله سولون من أجل أن تلتئم جراح بلده منحه الأمتنان والتقدير، ولكن أي سياسي قدير مخلص كان ليفعل ما فعل سولون. إنما تعود شهرة سولون كواحد من أعظم السياسيين والمصلحين الذين حملتهم أرض أوروبا إلى إصلاحاته الدستورية. فبعد أن مهد سولون الطريق بدأ إصلاحاته الدستورية. ونحن نعرف أنه قبل عهد سولون كانت النظريات السياسية وكذلك تطبيقها قد أحلت الملكية محل المولد كمؤهل وحيد للحقوق السياسية. وقد احتفظ سولون بتدرج السكان في طبقات ثلاثة حسب ثروتهم مضيفاً طبقة رابعة هي طبقة الثيتس Thetes أو طبقة المعدمين والأجراء (راجع طبقات المجتمع الأولى في أثينا)، ولكن أعلى الطبقات جميعاً والتي كانت لا تزال إلى حد كبير تمثل نبلاء المولد لم تعد محتكرة للامتيازات السياسية. وكانت فكرة سولون هي استخدام تدرج الثروة لتحديد درجة الحقوق السياسية والواجبات السياسية لكل

فرد، وأهم هذه جميعاً كما رأينا من قبل كانت الخدمة في الجيش، وعلى ذلك لم تقتصر السيادة والحكم على طبقة البينتاكوسيوميديمني Pentacosciomedemni ولم تحرم طبقة الثيتيس Thetes من الحقوق والواجبات فكل الطبقات تخدم في الجندية: الطبقات الثلاثة الأولى تعمل فرساناً أو في فرق المشاة الثقيلة بينما تعمل الطبقة الأخيرة في المجتمع في فرق خفيفة التسليح أو في الأسطول. وقد ظل الانتخاب لأي منصب من الأراخنة التسعة حقاً أو امتيازاً قاصراً على الطبقة الأولى، ولكن أعضاء الطبقتين الثانية والثالثة: الهيبيس Hippeis والزيوجيتاي Zeugitae سمح لهم بتولى الوظائف الأخرى. هذا ومع أن الثيتس لم يكن مسموحاً لهم بتقلد أي وظيفة عامة، إلا أنه سمح لهم بالاشتراك في المجلس الشعبي (الإكليسيا) وبهذا أصبح لهم صوت في انتخاب الحكام (وفي الحكم على أعمالهم وسلوكهم عند انتهاء سنة تقلدهم المنصب ـ فيما يعرف بالمراجعة السنوية Euthyna كما سيأتي الكلام بعد قليل.

2 ـ وقد كان فتح الأكليسيا أمام أقل المواطنين شأناً (أعضاء طبقة الثيتس) خطوة هامة لا شك في الإتجاه الديمقراطي، ولكن أروع ما قام به سولون في هذا السبيل هوالمحكمة الشعبية أو ما تسمى الهيلِيايا Hiliaea: حجر الزاوية في الديمقراطية الأثينية، وهي تتكون من جميع المواطنين فوق سن الثلاثين بما في ذلك الثيتس. ولما كانت هيئة القضاة، تعين بالقرعة، كان يمكن لأشد المواطنين فقراً أن يكون قاضياً من بينهم. وكان يمكن أن يقدم أي حاكم عند انتهاء مدة منصبه للمحاكمة أمام الشعب في هذه المحكمة. وهكذا قلدت هذه المحكمة الشعب سلطة الإشراف على السلطة التنفيذية وإدارتها.

والواقع أن الهيلِيايا كانت هي ذاتها مجلس الشعب أو الأكليسيا من ناحية التكوين وإن اختلفت المسميات حسب وظيفة كل منهما، فالأكليسيا كانت نفس الهيئة تجتمع للموافقة على القوانين ولانتخاب الحكام، أما

الهيلايا فكانت للأشراف ومحاسبة الجهاز الحكومي، وإن كانت الأكليسيا لا تتقيد بقسم عند اجتماعها، أما الهيلايا فكان الشعب يجلس في أقسام ممثلاً في قضاته الذين اختارهم بالقرعة. وكان هؤلاء القضاة يقسمون يميناً عند قيامهم بأعمالهم. وهكذا جمع الشعب في يديه تعيين الحكام وكذلك محاسبتهم على أعمالهم، وبذلك أصبحت سيادة الدولة ـ من الناحية النظرية ـ بين يديه. وفي أول الأمر لم يفقد الأراخنة سلطاتهم القضائية. وكانت الهيلايا تقوم بدور محكمة الاستئناف ضد أحكام الأراخنة، ولكن بالتدريج اقتصر عمل الأراخنة على الإجراءات الأولى السابقة للمحاكمة وتحضير القضايا للهيلايا التي أصبحت محكمة الدرجة الأولى (الإبتدائية) ومحكمة الاستئناف في الوقت ذاته. ولقد كان هذا الإجراء الدستوري ـ إجراء محكمة المحلفين الشعبية ـ هو الذي جعل من سولون شخصية فذة في تاريخ أثينا.

3 ـ كما تناولت إصلاحات سولون الدستورية مجلس الأريوباجوس Areopagos أو مجلس الشيوخ. فنحن نعرف أن هذا المجلس كان يتمتع حسب النظام السابق بنفوذ واضح على مجلس الشعب وأن ما كان يقدم إلى هذا المجلس الأخير من أعمال كان يناقش مسبقاً ويوافق عليه مجلس الشيوخ. ولم يكن سولون ليترك هذا المجلس الأرستقراطي على ما هو عليه وكان عليه أما أن يحوله إلى هيئة شعبية أو ينتزع منه سلطانه على المجلس الشعبي. وقد اختار سولون الطريق الثاني فانتزع منه سلطاته الذاتية: الإدارية والتشريعية، ولكنه من ناحية أخرى بوأه مركزاً رفيعاً وجعل منه حامياً للدستور وحارساً على القوانين ومنحه سلطات غير محدودة للإشراف على الحكام وسلطة الرقابة على الشعب، وبذلك أصبح يشرف على الحياة الخاصة والعامة في الدولة. «مجلس طاهر الذيل رهيب صارم حارس يقظ لا تغفل عينه عن أولئك الذين ينامون». وهذا ولما كان الأراخنة التسعة يصبحون عند انتهاء سنة المنصب أعضاء

مدى الحياة في مجلس الأريوباجوس فإن أعضاءه بذلك كانوا يعينون عن طريق الشعب في مجلس الشعب، وهو بذلك أيضاً أصبح هيئة تضم أعظم الخبرات العملية في المجتمع.

4 - ولكن إن كان سولون قد وضع مجلس الشيوخ أو الأريوباجوس في هذه المكانة الرفيعة فوق الدستور - وإن كان بعيداً عنه في الواقع - فقد كان على سولون عند ذاك أن يخلق هيئة جديدة تحضيرية « بروبولوس (Proboulos) لتعد الأعمال لمجلس الشعب، وكان وجود مثل هذه الهيئة لا بد منه في نظر الإغريق. ومن الواضح أن عدم وجودها قد يضع سلطة ضخمة في أيدي الحكام قد تنتهي بأن تتحول إليه سلطات مجلس الشعب. وبهذا أنشأ سولون مجلساً جديداً وكان ذلك أمراً مستحدثاً في الدستور.

ذلك هو «مجلس الأربعمائية» - مائة عضو من كل قبيلة من القبائل الأربع. وكان يمكن اختيار أعضائه من أي طبقة من طبقات المجتمع الثلاثة الأولى. ولم يكن ممنوعاً من عضويته سوى الثيتيس فقط. وعلينا أن ندرك أن هذا المجلس لم يكن يمثل في عهد سولون مجلس الشيوخ القديم، فهو ليس مثل الجيروسيا في إسبرطة مثلاً أو مجلس الشيوخ في روما على سبيل المثال، وإنما كان مجلس الأربعمائة يقوم بوظائف معينة كانت أصلاً من وظائف مجلس الشيوخ، فكان يناقش مسبقاً الأمور العامة قبل عرضها على مجلس الشعب، فهو بذلك مجلس تحضيري لازم لمجلس الشعب مرتبط بنظامه. (ولكنه بعد سولون يصبح مجلساً على جانب كبير من الأهمية ويكتسب سلطات هامة تجعل منه في الواقع هيئة مستقلة في الدولة كما سنرى).

5 - وقد استخدم سولون القرعة كطريقة لاختيار موظفي الدولة إذ كانت القرعة في نظر الناس تعبر عن رغبة الآلهة ومشيئتهم كما أنها كانت تعتبر

وسيلة سياسية لها قيمتها ضد خطر اتساع النفوذ. ولا شك أن سولون اختارها كضمان ضد نفوذ العشائر والأحزاب. ولكن سولون احتاط لمنع وقوع القرعة على من لا يصلح للوظيفة وليس أهلاً لها فاستحدث طريقة تجمع بين القرعة والانتخاب؛ فلشغل وظيفة الأرخون مثلاً كان ينتخب أربعون مرشحاً - عشرة من كل قبيلة - ثم يختار من بين هؤلاء الأربعين تسعة بالقرعة.

إصلاحات سولون الإقتصادية:

أدخل سولون تغييراً هاماً على نظام العملة في أتيكا فالمعروف أنه لم يكن لأثينا حتى ذلك الوقت علمتها الخاصة وكانت تتبع آيجينا في نظام عملتها كما جاء من قبل، ولكن التنافس مع آيجينا وكذلك العداء مع ميجارا التي تستعمل نظام العملة الأيجيني أيضاً، كانا يدعوان إلى التغيير. وبالفعل أدخل سولون نظاماً وطنياً للعملة كانت فيه المائة دراخما الجديدة تساوي ثلاثة وسبعين دراخما حسب عملة آيجينا. وكان نظام العملة الجديد يتفق بالفعل مع نظام يوبويا، وبهذا فتح مجالاً لتطلعات اقتصادية جديدة أمام أثينا فيما وراء البحار، وسّهل لها التعامل مع مستعمرات يوبويا على ساحل تراقيا وكذلك مع كورنثه ومستعمراتها في صقلية، ومع قوريني. وفي هذه جميعاً كانت عملة يوبوياهي المستعملة. وهكذا لا يرتبط الإصلاح النقدي لسولون بالإصلاحات الداخلية وبسياسية نفض الأعباء، بقدر ما يرتبط بالسياسة الخارجية وبالأعراض التجارية في الواقع.

هذا وقد منع سولون تصدير الغلات الزراعية جميعاً ما عدا زيت الزيتون، وذلك حتى يمنع تصدير القمح، ومن ثم ارتفعت أسعاره ارتفاعاً خيالياً، لا سيما وأن أثينا لم تكن بعد قد بدأت استيراد القمح. والغرض من الإجراء واضح، إذ جعل من المضاربة في أسعار الغلات الزراعية غير مباحة، وسهل بذلك تحويل الأرض إلى صغار الملاك ووجّه الأرستقراطية والأثرياء

وتحولت رؤوس الأموال إلى قنوات جديدة أكثر ربحاً وازداد الأهتمام بزراعة أشجار الزيتون لتصدير الزيت، وشجعت الصناعة والتجارة بشكل عام.

إلى مخارج جديدة لاستثمار أموالهم، فتحسنت ظروف طبقة صغار الملاك

وهذا، كما أنهى سولون الفوضى في نظام الموازين والمكاييل والقايس بأن جعل لها نظاماً موحداً في كل أنحاء أتيكا.

إصلاحات سولون الأخرى:

ويجدر بنا أن نشير أخيراً إلى تشريعات أخرى لسولون في شؤون مختلفة. وقد كان من أول ما قام به سولون إلغاء قوانين دراكو الصارمة باستثناء القوانين الخاصة بجريمة القتل منها فقد بقيت كما هي دون تغيير.

كذلك أصدر سولون قوانين خاصة بالآداب والسلوك وحفاظاً على الدين والأخلاق في المجتمع، ومنها ما ينظم شؤون الزواج والأسرة ومنها ما يعاقب الكسل والتشدد بأشد العقاب، كما أصدر قانوناً يسمح لمن لم ينجب أن يوصي بتوريث ثروته لمن يشاء بدلاً من أن تؤول إلى أقرب الناس إليه ـ كما كان الحال من قبل ـ وإن جعل لذلك قيوداً. وأصدر قوانين أخرى تهدف إلى تنمية التجارة وتحسين الأمور الإقتصادية بشكل عام في أتيكا، فمنح حق المواطنة للصناع الأجانب الذين أقاموا مع عائلاتهم في أتيكا. وكان على كل أب أن يعمل على تعليم ولده حرفة من الحرف، وإلاّ فإن الإبن يصبح غير ملزم بإعالة أبيه في الكبر.

ولابد أن التشريع وتنظيم الدستور قد استغرق عدداً من السنين ويرجح أن ذلك كان بين 594 ـ 591 ق.م. وعندما أنهى سولون مهمته، رحل إلى مصر لعشر سنوات لهدف مزدوج هوالتجارة والسياحة.

وفي نهاية كلامنا عن سولون نلاحظ ما يلي:

1 ـ أنه رغم ما قام به سولون من محاولات فذة لتقريب الشقة بين الأغنياء

والفقراء، وما كان لها من أثر فعال في تحسن الأوضاع إلا أنه لم ينجح تماماً في أن يرضى أيّاً من الطرفين، فهو قد أغضب الأغنياء ولم يرض الفقراء الذين تطلعوا إلى إجراءات أكثر عنفاً. فالهيكتيموري مثلا لم يحدث أي تغيير في وضع المقدار الذي كانوا يحصلون عليه وهو 6/1 المحصول ولم تتحسن ظروفهم إلا بقدر ما كان من أثر قانون حظر التصدير على الأسعار في الداخل وأن أحداً لن يستطيع استعبادهم. كذلك لم يحدد سولون حدّاً أقصى للفائدة على الديون. كما أنه علينا أن نفصل بين إصلاحات سولون الخاصة بالعملة وإصلاحاته الإجتماعية.

2 ـ حاول سولون أن يحفظ التوارث السياسي في الدولة وإعطاء كل من القبائل الأربع نصيباً متساوياً في الحكومة وهو لم يفعل أكثر من ذلك. ولعله لم يستطع أن يفعل أكثر من ذلك. وهذه هي نقطة الضعف في إصلاحاته الدستورية.

ذلك أن الخطر لم يكن كامناً في النزاع بين الفقراء والأغنياء أو بين العامة والأرستقراطية، وإنما ـ كما سيظهر بوضوح بعد ذلك وكما سنرى في الصفحات القادمة ـ كان في الخلاف والحسد والصراع المرير العميق الجذور بين العشائر، إذ كانت كل عشيرة تستند إلى قبيلتها، وكان لكل قبيلة وزنها السياسي، وكان الشقاق بينها جميعاً يمكن أن يلقى بالبلاد في أتون الحرب في أية لحظة ـ زد على ذلك الأحزاب المتنافرة التي قسمت أتيكا إلى مناطق نفوذ والتي زادت الأمور سوءاً وتعقيداً وأججت من نار الحقد في النفوس. هذا كله لم يقدم له سولون حلاً، وهو لا شك كان يعرف ذلك كله ويراه، ولكنه لم يكن يملك له الحل، ذلك الحل الذي ادخرته الأقدار لمشرع آخر صارع أصل الداء وتغلب عليه كما سنرى.

ولنتناول **أولاً**: كيف أن علاج سولون للأوضاع لم يقض على الخلافات والمنازعات القبلية والحزبية، الأمر الذي انتهى بقيام حكم مطلق بعد فترة

وجيزة. ثم **ثانياً** كيف انبثقت الديمقراطية من بين هذا كله عندما استطاع المشرع أن يجتث جذور النزاع.

أولاً ـ قيام الحكم المطلق في أثينا(60):

لاشك أن إصلاحات سولون كان لها أثر بعيد المدى في تحسين أحوال الناس في أتيكا، ولكن لذوي النظرة السطحية قد تبدو أعمال سولون عديمة الجدوى إذ أعقبه ثلاثون سنة من القلاقل والاضطرابات انتهت بقيام حكم فرد. وقد كانت إجراءات سولون في نظر البعض أكثر بكثير مما يجب، بينما كانت في نظر البعض الآخر أقل بكثير مما يجب. هي أكثر مما يجب في نظر الأرستقراطية المتطرفة التي كانت تدعي لنفسها الحق المطلق في الحكم وساءها قانون «نفض الأعباء». وهي أقل مما ينبغي في نظر المتطرفين من الفقراء من المعوزين والمعدمين. أما قوة سولون فقد تركزت في الطبقة الوسطى من الفلاحين الأحرار «الجيورجي» (Georgi) والتجار والصناع: «الديميورجي» (Dimiurgi) ـ اولئك الذين تحسن وضعهم بقوانين الأرض الجديدة وتغيير نظام النقد والتنظيمات الخاصة بالتجارة والاعتراف بحقوقهم في تولي وظائف الدولة.

وهكذا ظهرت ثلاثة أحزاب سياسية هي:

1ـ حزب السهل(البيدياكري Pediacri) أوالبيديس Pedieis) وهو حزب الأقلية المتطرفة أو الأرستقراطية أو اليوباتريداي وكان يتكون من كبار الملاك الذين هدفوا إلى استعادة حكومة الأرستقراطية التي أسقطها سولون جزئياً. وكان زعيم هذا الحزب ليكورجوس - Lycurgos -.

2 ـ حزب الساحل (البارالي Parali) ويشمل إلى جانب سكان الساحل غالبية الطبقة الوسطى: التجار والصناع والفلاحين وكان هذا الحزب معتدلاً متمسكاً بدستور الإصلاح وكان زعيم هذا الحزب ميجاكليس.

3 ـ حزب النجد أو الجبل(الدياكربي Diacrii) ويتكون من الفقراء سكان مرتفعات جبل بارنس شمال أتيكا وبضم الثيتيس لا سيما الهيكتيموري الذين لم يقدم لهم سولون خدمة تذكر سوى منحهم حريتهم الشخصية وكان زعيم هذا الحزب بيزيستراتوس Peisistratos بن هيبوكراتيس. وكان هذا حزباً متطرفاً يكاد ينادي بالفوضوية.

وقد استمد كل حزب اسمه من الجهة التي تركزت فيها قوته الرئيسية. ومع أنها كانت موجودة بشكل ما قبل عهد سولون إلاّ أن تكتلها وتنظيمها كأحزاب سياسية محددة كان نتيجة لتشريعات سولون. ويرجح أن الحزب الثالث (النجد أو الجبل) نظم نفسه متأخراً بعض الشيء عن الحزبين الأولين، وهذا أمر طبيعي. ونحن لا نعرف إلاّ القليل عن تفاصيل الصراع الحزبي ولعل ذلك حدث عقب انتهاء نفوذ سولون.

وقد فشلت محاولتان لانتخاب أراخنة في 589، 584 ق.م. وقد أطلق على هاتين السنتين إسم سنتي الفوضى ولكن داماسياس Damasias تمكن من أن يُنتخب الأرخون الأول (الأبونيموس) وعند ذاك تمكن من الإحتفاظ بالمنصب سنتين وشهرين وكان بهذا السلف المباشر لبيزيستراتوس كما سنرى (لاحظ أن الأراخون كان يحكم سنة واحدة).

إن دستور سولون ـ رغم أنه يعتبر بحق الأساس الذي قامت عليه الديمقراطية في أثينا، لم يقدر له أبداً أن يوضع موضع التنفيذ السليم. فقد كانت هناك منذ البداية خلافات ومنازعات مهدت الطريق أمام قيام حكم مطلق هو حكم بيزيستراتوس ثم استطاع كلايستينيس أن يعطي صورة جديدة لما قدمه سلفه العظيم كما سنرى.

بيزيستراتوس Peisistratos:

لقد كان العامل الفاصل في تاريخ أثينا الخارجي خلال القرن 7 ق.م. هو نزاعها مع جارتها ميجارا. ونذكر أن شهرة سولون بزغت في الدور الذي

قام به في الكفاح من أجل استرداد جزيرة سلاميس من ميجارا (حوالي 600 ق.م) ولكن استرداد الجزيرة لم يكن الكلمة الأخيرة في ذلك النزاع الطويل. ولعل ميجارا لم توافق على القرار الذي اتخذ فوق أرض المعركة. ولعل الخلافات بين الإثنيين كانت عاملاً مشجعاً كذلك على رفض ميجارا للقرار. على كل حال كانت الدولتان أثينا وميجارا في حرب مرة أخرى في الجزء الأول من القرن السادس ق.م.

وقد برز بيزيستراتوس(ولد حوالي 600 ق.م) كجندي قدير في هذه الحرب، واستولى على نيسايا Nisaea ميناء ميجارا (إذا كان بيزيستراتوس على رأس هذه الحملة بالفعل كبوليمادخ فإن تاريخ هذه المعركة يكون 565 ق.م) وقد أصبح بعد هذا النصر زعيم حزب الساخطين(حزب النجد أو الجبل) الذي أصبح له زعيم لأول مرة. وقد عكس سولون ـ وكان إذ ذاك طاعناً في السن ـ في أشعاره مخاوفه وشكوكه في نوايا بيزيستراتوس في الحكم والسلطان. وقد استطاع بيزيستراتوس بالحيلة وبالاستناد إلى القوة أن يستولي على الأكروبول (561 ـ 560 ق.م).

وقد حكم بيزيستراتوس حكماً مطلقاً لمدة خمس سنوات ولكن حزب السهل وحزب الساحل جمعا قواهما لنفيه غير أن ميجاكليس زعيم حزب الساحل (البارالي) انشق على الاتفاق بين الحزبين وتعهد بمساعدة بيزيستراتوس على شرط أن يتزوج هذا الأخير من ابنته. وقد تمت عودة بيزيستراتوس بواسطة حيلة غريبة، فقد تنكرت امرأة فارعة الطول شديدة الفتنة (تدعى فيي Phye) في زي الإلهة أثينا، وروّج المتآمرون الإشاعات بأن الالهة أثينا قد عادت بيزيستراتوس، وبالفعل دخل بيزيستراتوس المدينة في عربة وإلى جواره فيي الرائعة الجمال تغمره نظرات الإجلال والتقديس ولكن لم يلبث أن دبّ الخلاف بين بيزيستراتوس وحميه الذي عاد مرة أخرى إلى أعداء بيزيستراتوس الذي اضطر مرة أخرى أن يترك أثينا.

واستمرت فترة نفي بيزيستراتوس الثانية حوالي عشرة سنوات قضاها على ساحل مقدونيا وفي منطقة جبل بانجايوس الغني بالذهب بالقرب من نهر ستريمون Strymon حيث استطاع أن يجمع ثروة كانت له عوناً على تحقيق أهدافه. كذلك نجح في كسب حلفاء له من أرتيريا وتساليا وجزيرة ناكسوس، ثم بجند مرتزقة استطاع أن يوقع الهزيمة بخصومه من الأرستقراطية وطبقة أصحاب التجارة والصناعة، أو بعبارة أخرى باتحاد حزبي السهل والساحل. والتف حوله مناصروه الذين ضاقوا بالمنازعات الحزبية واستمر بيزيستراتوس في الحكم هذه المرة حتى وفاته في 527 ق.م.

1- ويصف بيوري Burry حكم بيزيستراتوس «بالحكم المطلق الدستوري» كما يعتبر روستو فتزيف بيزيستراتوس أهم الشخصيات في تاريخ أثينا، فهو لم يهدم في حكمه أي أساس من أسس الديمقراطية التي أرساها سولون، وإن كان قد أخضع النظام كله لتوجيهه.

وقد ضعف نفود الأسر الأرستقراطية، فهم من ناحية قد نفوا من البلاد أو تركوها كما رأينا، ومن ناحية أخرى فقدت الهيئات الأرستقراطية: هيئة الحكام (الأراخنة) والأريوباجوس نفوذها كلية، وبدأت تشهد نهايتها ممّا مهد السبيل لتنظيمات ديمقراطية في المستقبل، كما سنرى.

2- ويرى كثير من الباحثين أن عهد بيزيستراتوس كان أزهى عصور أثينا رفاهية على الإطلاق. وقد فعل بيزيستراتوس الكثير من أجل جموع الطبقات الفقيرة إذ وزع بين المعدمين من الفلاحين والهيكتيموري أراضي ضياع النبلاء الذين غادروا أتيكا. وهكذا ازداد عدد الملاك من الفلاحين، كما وزعت حصص من الأرض على المعوزين أشباه المعطلين في أثينا، ومنحوا قروضاً لبدء حياتهم الجديدة. وكانت الضريبة خفيفة تساوي عشر قيمة المحصول السنوي، وكانت عامة بالنسبة لجميع الزراع (أصبحت 5٪ فيما بعد عندما ازداد الدخل القومي نتيجة لاستغلال مناجم الفضة في

لوريون بشكل فعال فيما يرجح). كما اهتم بالعمل على زيادة الإنتاج الزراعي، كما ازدادت المساحات المزروعة بالزيتون.

3 - هذا كما أن بيزيستراتوس اهتم بإقامة المنشآت العامة مثل المعبد الكبير لأثينا يولياس على الأكروبول، والمعبد الكبير الذي بدأ بناؤه على شرف الإله زيوس بالقرب من نهر إليوس Ilissos. وقد قدم كل هذا مجالاً للعمل والأجور للصناع والعمال.

4 - وتخلصت أثينا من فوضى المنازعات الحزبية واختفت الأحزاب القديمة تدريجياً، وقدمت سياسية بيزيستراتوس في الزراعة وتمليك الأراضي وفي التنمية الصناعية والتجارية فترة هدوء واستقرار للنمو الإقتصادي والسياسي. ولما كان بيزيستراتوس قد احتفظ بالأشكال الحرة في الدستور، فقد هيأ ذلك للكتل الشعبية في مجلس الشعب وفي دور القضاء تدريباً على القيام بالأعمال العامة وأصبحوا بذلك لاثقين لاستقبال الحياة الديمقراطية التي أعقبت الحكم المطلق كما سنرى.

5 - كما أن سياسة بيزيستراتوس الخارجية كان لها أثر هام على مستقبل أثينا فقد زودها بأسطول قوي، وأجرى تحسينات جوهرية في الجيش مما جعل لدولته صوتاً مسموعاً في السياسة الإغريقية. وكان على القوى الكبرى في بلاد الإغريق آنذاك: بويوتيا وتساليا وإسبرطة - على وجه الخصوص - كان عليها ابتداء من ذلك العهد أن تحسب حساباً لأثينا وقوتها. ولم يتبع بيزيستراتوس سياسة توسعية في بلاد اليونان الوسطى أو الجنوبية، واكتفى بتأمين بلاده من الغزو معتمداً على جيش وأسطول قويين. وكان في عهد بيزيستراتوس أن بدأت أثينا تمد مصالحها فيما وراء البحار، فكان من أهم أهداف بيزيستراتوس في سياسته الخارجية أن يجعل أثينا قوية مرهوبة الجانب على الساحل الشمالي الشرقي لشبه جزيرة البلقان وعلى سواحل مقدونيا والدردنيل والبوسفور. وبفضل

سياسته رسخ الأثينيون أقدامهم في خلكيديكيا (الخلكيديس) منفذ مقدونيا على البحر، واستعاد بيزيستراتوس سيجيوم Sigeium على الساحل الآسيوي للدردنيل التي كانت أثينا قد فقدتها، وكانت هذه خطوة في مد نفوذ أثينا وسيطرتها على الجانب الآخر لمدخل البحر الأسود: على شبه جزيرة الخيرسونيز التراقية Thracian Chersonese التي كانت وديان تراقيا الخصبة تتصل بالبحر عن طريقها. (وكانت هذه الجهات على علاقة وثيقة بمملكة الأسكيديين القوية. ونلاحظ أن جند الأسكيديين المرتزقة يظهرون في جيش أثينا لأول مرة في عهد بيزيستراتوس). وهكذا أرسيت الأسس القوية لتجارة البحر الأسود في المستقبل. ويذكر بيوري أن ما قام به بيزيستراتوس في هذا السبيل كان الخطوات الأولى في طريق الإمبراطورية الأثينية، إذ بفضل سياسته ثبتت أثينا أقدامها على الدردنيل من جانبيه.

وكانت علاقات أثينا الخارجية في عهد بيزيستراتوس تقوم على أساس الصداقة والتفاهم، فكانت علاقاته طيبة مع القوتين المتنافستين في البلوبونيز: إسبرطة وأرجوس. وكانت طيبة وتساليا وأرتيريا كما سنعرف قد مدت إليه جميعاً يد العون وقت كان ينشد العون لإستعادة حكمه في أثينا، وكانت له صداقة بالحاكمين في ناكسوس، وقد امتد نفوذه إلى شواطىء نهر ستريمون وساحل مقدونيا كما رأينا من قبل، كذلك كانت كورنثة ـ التي أصبحت فيما بعد ألد أعداء أثينا ـ لازالت على علاقة طيبة بها. ولكن من ناحية أخرى كانت آيجينا تنافس أثينا بشكل ظاهر. كما كانت ميجارا تكبت غيظها (راجع ماجاء من نزاع ميجارا وأثينا) إزاء قوة أثينا.

6 ـ كذلك قام بيزيستراتوس بكثير من الإنجازات والمنشآت الدينية، وبالتالي الفنية، مما أكدّ زعامة أثينا للفرع الأيوني من العنصر الإغريقي، إذ طهّر جزيرة ديلوس بأن أزال جميع المدافن التي كانت

على مرأى النظر من الحرم المقدس لمعبد أبولو، وكان معبد أبولو في ديلوس هو المركز الديني للأيونيين على جانبي بحر إيجه منذ زمن طويل. كذلك أهتم بيزيستراتوس بأعياد الآلهة أثينا التي كان يدين لها بالكثير فأطال من عيدها الذي يسمى الباناثيناي Panathenae. وأصبح يقام على نسق الأعياد الوطنية كل أربع سنوات، وأضاف إلى أحتفالات هذا العيد كثيراً من التحسينات، وأصبحت على قدر كبير من الورع والجلال وشملت مباريات رياضية ومسابقات موسيقية، وإن ظل العنصر الرئيسي في الإحتفال هو الموكب الطويل الذي خلده فيما بعد أعظم المثالين الأثينيين والذي كان يتجه إلى الأكروبول لتقديم ثوب للإلٰهة أثينا من صنع سيدات المدينة. وقد قام بعمل عظيم أيضاً يتصل بالباناثيناي، إذ أوجب على المنشدين Rhapsodes أن ينشدوا الإلياذة والأوديسة في نظام وترتيب بشكل معتمد رسمياً في الدولة. كذلك ينسب إلى بيزيستراتوس أنه عمل على نشر نسخة رسمية من الإلياذة والأوديسة هي أساس النصوص الحالية وإن كان الباحثون المحدثون يشكون في هذا.

ومما له أهمية خاصة ما قام به بيزيستراتوس فيما يخص عبادة ديونيزوس التي كان لها شعبية خاصة، فأقيم معبد للإله ديونيوس عند السفح الجنوبي لتل الأكروبول، ونشأ عيد جديد أطلق عليه عيد «الديونيزيا الكبير» أو «ديونيزيا المدينة»، كان المنشدون يتنافسون فيه على نيل الجائزة. ومن هذه الحفلات تطور فن التراجيديا الذي لا زال يحمل اسمها (التراجيديا أي أغاني الماعز إشارة إلى الساتير رفاق ديونيزوس الذين كانت سيقانهم كأرجل الماعز). وكأن بيزبستراتوس فيما قدمه إلى إله الخمر قد أدى ما في عنقه من دين إلى حزب الجبل الذي سانده، فقد كان ديونيزوس إلهاً ريفياً، وكان مركز عبادته في قلب إقليم الدياكربي Diacrii.

هيبياس Hippias وهيبارخوس Hipparchos:

خلف بيزيستراتوس أبنه الأكبر هيبياس، وكان لأبنه الآخر هيبارخوس نصيب في إدارة الحكم، واستقرت سياسية أبيهما ونمت وتطورت، وأصبح البلاط مركزاً للثقافة، فقد كان لكل من هيبياس وهيبارخوس ذوق أدبي، واختار أعظم شعراء الإغريق وقتذاك أثيناً مقراً لهم (مثل لاسوس الهيرميوني Lasos of Hermione، سيمونيديس الكيوسي Simonides of Ceos، أناكريون التيوس Anacreon of Teos).

ولكن يبدو أن سير الحوادث في عالم بحر إيجه قد عمل على إضعاف هذه الأسرة، فقد كانت قوة الفرس في إزدياد [واضطر پوليكراتيس حاكم جزيرة ساموس المطلق أن يتحالف مع قمبيز(526 ق.م) ثم سقطت الجزيرة بعد ذلك في أيدي الفرس] ولكن الضربة القاضية لهذه الأسرة جاءت عن طريق مؤامرة للقضاء على الأخوين انتهت بمصرع هيبارخوس 514 ق.م واستمر أخوه هيپياس يحكم بعده ثلاث سنوات ولكن بعض الأسر النبيلة التي كانت في المنفى استطاعت أن تستعين بإسبرطة وهاجم كليومينيس Cleomenes ملك إسبرطة أتيكا وأسر هيپياس في ألأكروبول وحاول هيپاس أن يبعث بأطفاله سراً خارج البلاد، ولكن وقوعه في الأسر اضطره لقبول الشروط التي ترك البلاد بمقتضاها 510ق.م. إلى بعض المدن الإغريقية. ولم يلبث بعد ذلك أن عاش في بلاد الملك درايوس ليعود بعد عشرين سنة قائداً مسنّاً مع الجيش الفارسي في غزو ماراثون كما سنرى.

وهكذا انتهى حكم الفرد في أثينا بمساعدة إسبرطة (وإن كانت إسبرطة رائدة حكم الأقلية في بلاد اليونان)، ولكن كان على أثينا أن تؤدي ثمن اشتراكها في عصبة الپلوپونيز، الأمر الذي أعطى إسبرطة الحق في التدخل في شؤون سياسة أثينا.

وقام النزاع بين الأسر النبيلة في أثينا، وقد انحاز كليومينيس ملك

إسبرطة إلى جانب بعضهم، كما قام الخلاف على أشده بين الأحزاب المختلفة، الأمر الذي شلّ العمل بقوانين سولون وانتزع منها الحياة لمدة ثمانين سنة، واستطاع Cleisthenes كليستينس(نعرف أنه لإسقاط أسرة بيزيستراتوس وطرد هيبياس استطاعت بعض الأسر النبيلة التي كانت في المنفى في دلفي الاستعانة بإسبرطة والتحالف مع الديمقرطيين المتذمرين في أثينا، ونجحت محاولتهم بفضل ما قامت به أسرة الكمايونيد من مجهودات كبيرة في هذا الصدد، وكان كليستينيس من هذه الأسرة التي طردت أيام كيلون ثم عفا عنها سولون ثم تركوا أتيكا مع غيرهم من الأسر الأرستقراطية أيام بيزيستراتوس) أن يخرج منتصراً من هذا الصراع عام 507 ق.م. وأن يضطر كليومينيس ملك إسبرطة إلى العودة إلى بلاده مع جيشه.

ثانياً ـ الديمقراطية: كليستينيس CLEISTHENES:

عندما بدأ كليستينيس إنجازاته الديمقراطية عام 507 ق.م، كانت أثينا مهددة بالخطر من كل جانب، إذ كانت الحرب مع إسبرطة أمراً لا محالة من وقوعه، وكان نجاح إسبرطة يعني إقامة حكم الأقلية، هذا إذا لم يظهر حاكم مطلق بالفعل وكانت طيبة متعطشة للحرب ذلك أن بلاتايا ـ وإن كانت تقع على الجانب البويوتي من جبل كيثارون (في شمال أتيكا) ـ كانت قد تحالفت مع أثينا عام 510 ق.م، وكان الآيجينيون والخلكيديون يحسدون أثينا على نموها التجاري. وأمام هذه المخاطر الواضحة أرسل الأثينيون سفراء إلى أرتافيرنيس Arthaphernes ستراب ساردیس يطلبون منه العون ولكنه طلب الأعتراف بسيادة أخيه الملك الفارسي كثمن للعون الفارسي، وقد وافق السفراء على هذا الطلب، ولكن مجلس الشيوخ الأثيني رفض هذه الموافقة. وقد ظهرت قوة الحلف الإسبرطي الكاملة، ونهبت أوليزيس عام 506 ق.م، ولكن هذا التحالف تحطم بسبب إنسحاب القوات الكورنثية، إذ رغبت كورنثة في مساندة أثينا حتى تستطيع أن تقف في وجه قوة آيجينيا. التي كانت في ذلك الوقت

أعظم منافس تجاري للكورنثية. وقد اختلف الملكان الإسبرطيان واستقال ديماراتوس Demaratos (أحد الملكين)، ولم يسع كليومينيس إلاّ أن يعود بدوره إلى أرض الوطن.

وكانت الخطة الإسبرطية تنوي مهاجمة أتيكا في نفس الوقت الذي يهاجمها فيه البوبوتيون والخلكيديون، ولكن عندما انسحبت القوات البلوبونيزية، توجه الأثينيون لمواجهة الخلكيدبين، الذين كانوا قد عبروا المضايق (بين جزيرة يوبويا وأتيكا) وكانوا ينهبون شمال أتيكا. وأسرع البويوتيون ـ الذين كانوا قد اجتازوا أيضاً جبل كيثارون إلى أتيكا ـ ليشتركوا بقواتهم مع الخلكيديين، ولكن الأثينيين داروا بسرعة عليهم وهزموهم هزيمة ساحقة، ثم عبروا اليوريبوس Euripos (المضيق بين يوبويا وأتيكا) وهزموا فرسان خلكيس هزيمة ساحقة إلى درجة جعلتهم يقبلون عن طيب خاطر التنازل عن جزء كبير خصيب من أراضيهم احتلها ألفان من النازحين قسمت بين ملاك من المواطنين الإثينيين، كما أسروا 700 من البويوتيين وعدداً أكبر من الخلكيديين وأطلقوا سراحهم مقابل فدية خصصوا عشر قيمتها لإقامة عجلة حربية بأربعة خيول من البرونز صنعوها وأهدوها للإله أثينا فوق الأكروبول، وكتبوا على قاعدتها أبياتاً من الشعر للشاعر سيمونيديس(556 ـ 647 ق.م، Simonides) تشيد بنصر أثينا على أعدائها، كما علقوا الأغلال الحديدية التي كان يقيد فيها أسراهم فوق أسوار الأكروبول تذكاراً لحيوية جديدة موافقة للديمقراطية الناشئة في أثينا.

ثم بدأ كليستينيس تنفيذ برنامجه الديمقراطي، وقد عارضت الأرستقراطية خطواته الديمقراطية بكل ما أمكنها من قوة ولكن ذلك زاد في الواقع من قوة كليستينيس الذي بدأ إصلاحاته ونفذها دون تدخل من الخارج (إسبرطة) أو من الداخل(الأرستقراطية).

ويقول روستوفتزيف أن عمل كليستينيس يختلف عما قام به سولون

ويزيستراتوس في أنه لم يتبع مثلهما سياسة رقع الخرق: سياسة ترقيع الوضع الراهن آنذاك، وإنما قام بتنفيذ خطة كاملة كانت فيها الرؤيا واضحة أمام ناظريه وأدرك تفاصيل برنامجه في خلق دولة متناسقة النسب بتوافق بين مختلف طبقاتها، تعتمد على مساواة سياسية لجميع المواطنين، واشتراك الجميع في إدارة الدولة. ولم يقض كليستينيس على النظم القائمة ولم يلغها، ولكن الحياة فارقت تلك النظم من تلقاء نفسها لتدب من جديد، الحياة في الهيئات السياسية التي خلقها.

إصلاحات كليستينيس الدستورية:

1 ـ القبائل:

نعرف أن العائق الأول في نجاح دستور سولون هو التنافس بين العشائر الكبيرة، ومن ثم تقسيم أتيكا إلى أحزاب محلية، فقد احتفظ سولون بالتقسيم الرباعي القديم للقبائل، ذلك التقسيم الذي كان أساسه التنظيم العشائري، وكان مجلس الأربعمائة يتكون من عدد مساوٍ من ممثلي القبائل جميعاً، وبذلك سيطرت الأرستقراطية على تكوينه. ولهذا كان الشروع في أية إجراءات في مجلس الشعب غير ممكن إلا عن طريق مجلس الأربعمائة، فإنه لم يكن في الإمكان القيام بأي عمل سياسي من ناحية الطبقتين الوسطى والدنيا إلاّ عن طريق الأحزاب أي عن طريق التحالف مع مجموعة من مجموعات العشائر، ونحن نعرف أن هذه هي الطريقة التي لجأ إليها بيزيستراتوس ليحصل على السلطة وذلك بالتغلب على منافسيه من النبلاء للحصول على التأييد الشعبي، وهكذا كان المطلب الأول هو خلق نظام جديد يحطم الإعتراف السياسي بمجموعات العشائر، وبهذا يلغي التقسيم المحلي للأحزاب التي كانت عائقاً ضخماً يحول دون أي وحدة سياسية وكان لابد من طريقة للتغلب على التناحر السياسي المزيف بين النبلاء والحصول على منافسة سياسية حقيقية تقوم على المبادىء والمثل. وقد كان هذا هو العمل العظيم الذي قدمه كليستينيس إلى

أثينا، وكان عمله بسيطاً ولكنها كانت بساطة العباقرة، فقد أدخل في الدستور بطريقة منسقة مبدأ تمثيل عناصر الشعب المختلفة بشكل حقيقي كما سيأتي بعد قليل.

فقد كانت أتيكا تنقسم أصلاً في تاريخها القديم إلى عدد كبير من الأقسام أو «الأحياء Demes» المختلفة الأحجام يدخل كل عدد منها في وحدة تسمى تريتس Trittys. واختيرت هذه الأقسام كوحدات محلية إنتخابية للتنظيم الجديد لتحل محل الوحدات الإجتماعية (العشائر) وحلّت محل مجموعات العشائر(الفراتريس Phratries) مجموعات الأقاليم الجديدة (التريتييس Trittyes. وكما حدث من قبل في إتحاد عدد من العشائر لتكوين قبيلة حدث في النظام الجديد أن ضم ثلاثة أقسام أو أقاليم Trittyes لتكوين قبيلة.

وقام في مكان الأربع قبائل القديمة عشر قبائل. ولكن القبائل كانت من قبل على أساس اجتماعي ـ على أساس العشيرة ـ أو حسب الأصل أو الدم ـ ولكنها هنا في النظام الجديد كانت العشر قبائل محلية لا أكثر ولا أقل تكونت لغرض سياسي محض فلقد نسب كل فرد يقيم في حي Deme وقت التسجيل إلى هذا الحي، وكذلك نسله من بعده، مهما كان أصله ووضعه الإجتماعي، ومهما كانت درجة ثرائه، ولم يكن يغير انتقال سكنه بعد ذلك من مكان أنتمائه أو ينقل اسمه من القوائم.

والمهم في هذا أن كل ثلاثة أقاليم أو أقسام Trittyes تكون قبيلة. وكانت الأحياء Demes التي تكون القسم أو الإقليم الجديد Trittyes متاخمة أو متجاورة. ولكن الأقاليم أو الأقسام Trittyes التي تكون القبيلة لم تكن كذلك، إذ أنقسمت أتيكا كلها إلى أقسام ثلاثية: منطقة المدينة ومنطقة الساحل والمنطقة الداخلية (وفي كل من هذه الأقسام كان أحد عناصر السكان يزيد لا شك عن غيره: عنصر التجار ورجال الأعمال في المدينة ـ ومن يشتغلون بالأعمال البحرية من ملاحة وصيد إلى غير ذلك في منطقة الساحل ـ والملاك

الكبار والصغار في المنطقة الداخلية). وكان كل من هذه الأقسام الثلاثة ينقسم إلى عشرة أقسام أو أقاليم Trittyes. وعند عمل التقسيم القبائلي الجديد أو تقسيم المقاطعات ونسبتها إلى القبائل أخذ قسم أو أقليم Trittyes من كل منطقة من المناطق الثلاثة. وكانت النتيجة أن أصبحت القبائل العشرة الجديدة تتكون من أفراد من المواطنين Demesmen من كل مكان في أتيكا لا يربط بينهم سكناهم جميعاً في منطقة واحدة أو أنهم جميعاً ينحدرون من أصل واحداً وأنهم ينتمون إلى طبقة اجتماعية واحدة، وإنما يربط بينهم أن كلاً منهم يشترك مع الآخر في أنه مواطن أثيني. وللتوضيح:

1 ـ عدد من الأحياء Demes المتجاورة تكون أقليماً أو قسماً Trittyes.

2 ـ في كل منطقة من مناطق أتيكا الثلاثة ـ الساحل والمدينة والداخل ـ عشرة أقسام أو أقاليم Trittyes ـ المجموع 30 قسماً.

3 ـ كل ثلاثة أقسام أو أقاليم غير متجاورة (إقليم من كل منطقة: الساحل والمدينة والداخل) تكون قبيلة. وبذلك يكون المجموع 10 قبائل.

وظلت أثينا مركز النشاط السياسي والقضائي ولكن القبائل والأحياء Demes ظلت اتحادات يمارسون عن طريقها الحياة الفردية، بها عياداتها وموظفوها ومجالسها وممتلكهاتها: وكان لك ديم رئيس يسمى الديمارخ Demarch ينتخبه إخوانه في الديم لمدة سنة. وكان الديمارخ يحتفظ بقوائم المواطنين ويضيف إليها كل من يبلغ السابعة عشر وكان مجرد إضافته يعني أنه حصل على حق المواطنة. ولم تكن لمجموعات الأقسام أو الأقاليم Trittyes التي تكون القبيلة أية شخصية مستقلة ذلك أنه كما رأينا كان كل ديم يقوم بأعماله الداخلية أما الأمور التي تحتاج إلى مستوى أعلى في الوظائف المدنية فكانت تقوم بها القبيلة ممثلة لمجموع الأقسام والأقاليم التي تتكون منها.

وهكذا دفع كليستينيس بدماء جديدة إلى القبائل الجديدة وحصل على تأييد حازم ضد اعتراض العشائر التي تميل إلى حكم الأقلية بإعطاء حق

الرعوية الأثينية لكثير من الأجانب المقيمين (Metoikoi) وكذلك للمحررين.

2 ـ مجلس الخمسمائة:

وننتقل إلى عنصر آخر في إجراءات كليستينيس الديمقراطية: كان مجلس الأربعمائة القديم الذي كونه سولون (راجع ما جاء من قبل) يمثل الأربع قبائل وكذلك في النظام الجديد، قام المجلس الجديد على أساس القبائل العشر الجديدة، وكان عددا أعضائه 500 (50 عن كل قبيلة بعدد معين من كل ديم حسب حجمه). وقد أصبح المجلس الجديد بحق هيئة نيابية مثلت فيها كل أتيكا وجميع طبقات المجتمع، فإذا كان ـ وهو أمر مرجح ـ أعضاء المجلس الجديد بحق هيئة نيابية مثلت فيها كل أتيكا وجميع طبقات المجتمع، فإذا كان ـ وهو أمر مرجح ـ أعضاء المجلس منتخبون بالقرعة من بين عدد من المرشحين يختارهم أفراد كل ديم على حدة فإن مجلس الخمسمائة كان هيئة ينتخبها الشعب وهذا في الواقع أمر هام إذا أخذنا في الأعتبار أن مجلس الخمسمائة كان الهيئة الحاكمة الحقيقية في البلاد.

فقد كان المجلس السلطة العليا الإدارية في البلاد وكان كل من وقعت عليه القرعة لعضويته يخضع لإجراءات فحص وتحر صارمين عن حياته الخاصة والعامة عن طريق المجلس المنتهية مدته، وكان يمكن أن يرفض من وقعت عليه القرعة لعدم اللياقة. كما كان هناك فحص دقيق صارم للسلوك الرسمي عند نهاية سنة المنصب، هذا إلى أن اجتماعات مجلس الخمسمائة كانت علانية الجماهير. هذا ولم يكن مجلس الخمسمائة يجلس بصورة متكاملة بشكل دائم إذ قسمت أيام السنة الـ365 إلى عشرة أقسام كل منها يسمى «دورة رئاسية Prytany». وكان الخمسون عضواً من كل قبيلة يجلسون بالدور كلجنة دائمة للمجلس لمتابعة شؤون الدولة لفترة عشر السنة ويطلق عليهم «الرؤساء»Prytaneis.

وقد تناقض إلى حد كبير سلطان الأراخنة وأصبحوا موظفين تنفيذين

يعملون حسب أوامر وإشراف المجلس الذي أصبح بذلك هيئة أشغال عامة فيم يختص بالتعمير والترميم والإصلاح وصيانة المعابد، ومجلس حربي وبحري يدير الأمور الحربية والبحرية للدولة، وهيئة تشرف على الأمور السياسية والخارجية تمثل الدولة في محادثاتها الدبلوماسية أما حق إعلان الحرب أو توقيع المعاهدات فقد ظل في يد المجلس الشعبي وحده.

وكانت سلطة مجلس الخمسمائة في الشؤون المالية لا تعلوها سلطة فكانت وجوه الإنفاق كلها تقريباً تحت إشرافه وكذلك جمع الضرائب. كذلك كانت وظائف المجلس التشريعية هامة جداً، إذ لم يكن يعرض إقتراح بقانون على المجلس الشعبي قبل مناقشته في مجلس الخمسمائة والموافقة عليه منه. فإذا ما مر من المجلس الشعبي يصبح بعد ذلك قراراً نافذ المفعول. هذا وكان لمجلس الخمسمائة بعض الوظائف القضائية أيضاً.

وعلينا أن نلاحظ أمراً هاماً، أنه بعد بضع سنوات قليلة من التشكيل الجديد للقبائل، أصبح هذا التشكيل أساساً لإصلاح أو تنظيم عسكري جديد، فقد انتخب عشرة قواد Strategoi واحد من كل قبيلة ليقود الكتائب القبلية المكونة من فرق ثقيلة التسليح Hoplites، وقد ظل هؤلاء القادة عدة سنوات يعملون تحت أوامر البلوقارخ، ولكن بعد أن أصبح ذلك الأخير يعين بالقرعة، فقد فاقه القواد في الأهمية. ولم يلبث هؤلاء القادة أن أصبحوا أهم وظيفة في الدولة، ذلك أن جميع وظائف الدولة الكبرى كانت بالقرعة، وكان يمكن لأي مواطن أثيني ما عدا المعدمين والطبقة الأجيرة أن يصل إلى مراتب الأراخنة إلا وظيفة القواد العشرة فقد بقيت بالانتخاب. ولم يكن هؤلاء يتولون قيادة الجيوش فحسب وإنما كانوا يديرون أيضاً العمليات الحربية في الدولة. كانت لهم يد كبرى في الشؤون المالية وإدارة شؤون الدولة بما في ذلك الشؤون الخارجية. وكان رئيس هذه الهيئة هو أقوى رجل في الدولة وعلى ذلك أصبح من الممكن لأي فرد ينتمي إلى الارستقراطية وممن دربوا تدريباً عسكرياً أن

يجعل من نفسه زعيماً إذا كان على بلاغة يقنع بها الناخبين في المجلس الشعبي.

الأستراكيزم Ostractism: النفي أو الأبعاد:

ليس لدينا من الشواهد ما يشير إلى اتجاه كليستينيس في معاملة ذلك المجلس الموقر مجلس الأريوپاجوس ولا نعرف حتى ماذا حدث لهذا المجلس طيلة جيل بعد سقوط أسرة پيزيستراتوس، ولكن هناك نظام جديد ظهر في هذه الفترة أضعف من وضع الأريوپاجوس، إذ سلبه أهم وظيفة سياسية له وهي حراسة الدستور وحماية الدولة ضد خطر قيام الحكم الفردي(راجع سولون) ذلك هو نظام الأستراكيزم الذي ينسب إلى كليستينيس الذي أعطي به الشعب الحق في أن يقرر بالأغلبية أي سياسة يرتضيها من بين سياستين متنافستين، وذلك بنفي الزعيم السياسي الذي يرى فيه الشعب خطراً على الدولة. وإن كان هذا التنظيم لم يطبق في الواقع إلا بعد سنتين من موقعة ماراثون (487ق.م) وكانت الطريقة هي أنه في فترة معينة من كل عام كان يطرح سؤال أمام مجلس الشعب عما إذا كان الأستراكيزم يجري في هذا العام ام لا. فإذا كان التصويت بالإيجاب يدعى لاجتماع فوق العادة في الأجورا Agora. وكان يجمع المواطنون على شكل قبائل ويضع كل موطن في إناء قطعه من الفخار Ostracon عليها اسم من يريد إبعاده، ولا يصبح التصويت شرعياً إلاّ إذا كان هناك على الأقل 6000 صوت. وكان على صاحب أكبر عدد من الأصوات أن يغادر أثينا خلال 10 أيام ولا يعود إليها إلاّ بعد 10 أعوام، وإن كان يحتفظ بأملاكه ويظل مواطناً أثينياً.

وبهذا التنظيم انتقل واجب حراسة الدولة ضد طموح الأفراد من مجلس الأريوپاجوس إلى الشعب نفسه.

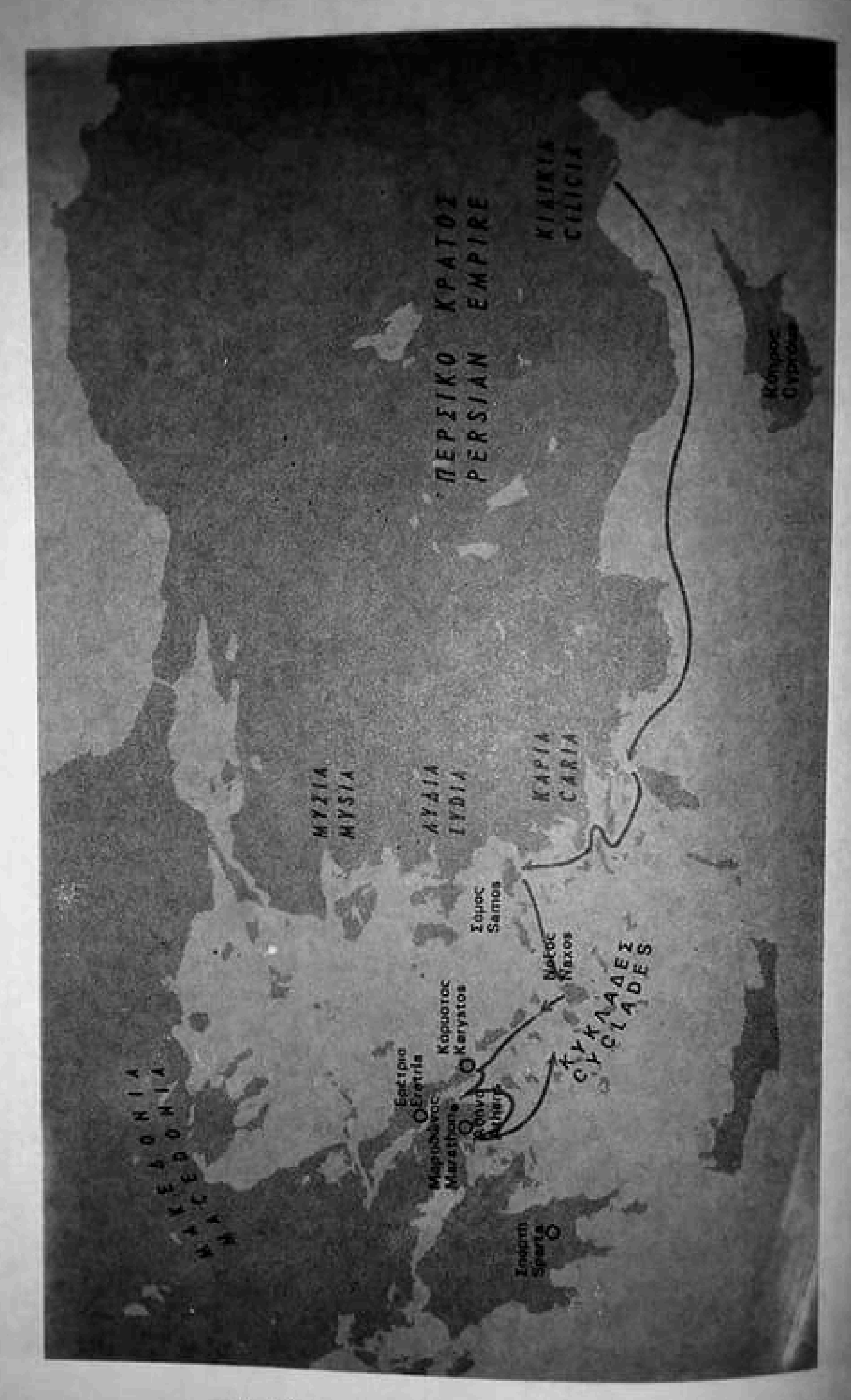
الفصل الحادي عشر

الحروب الفارسية الإغريقية

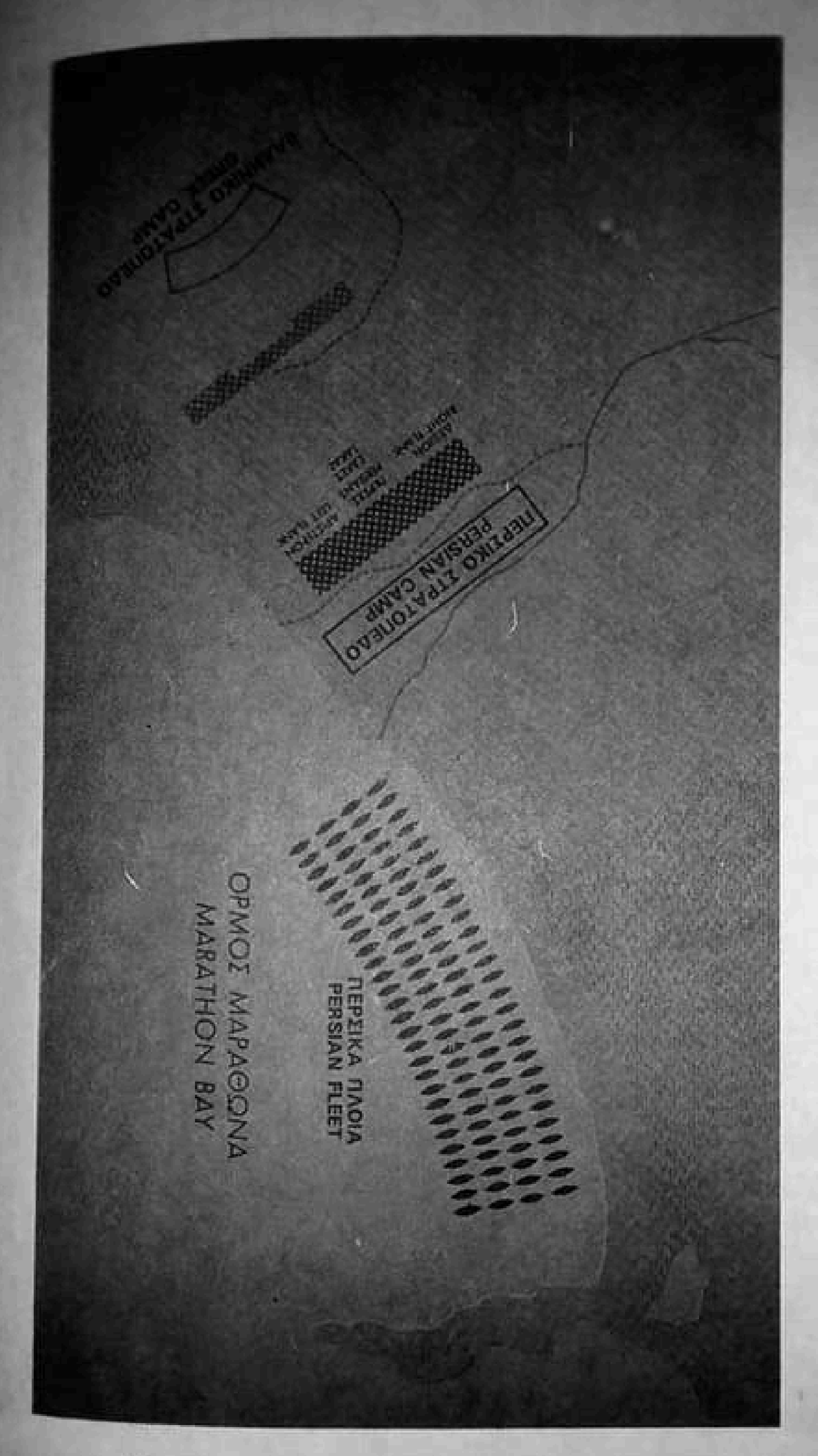


الحروب الفارسية الإغريقية

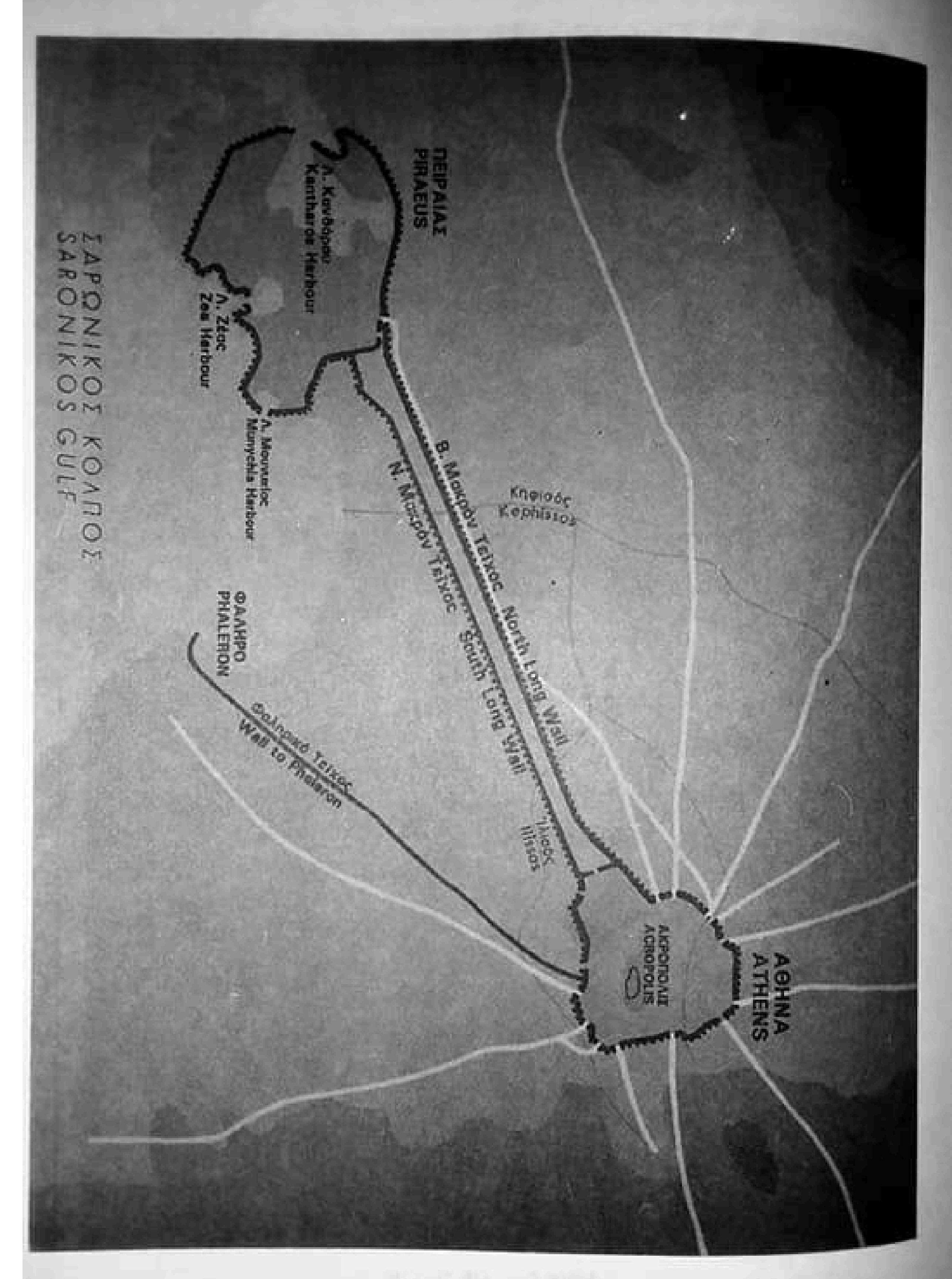
الصور والخرائط



الحملة الفارسية الأولى على بلاد اليونان



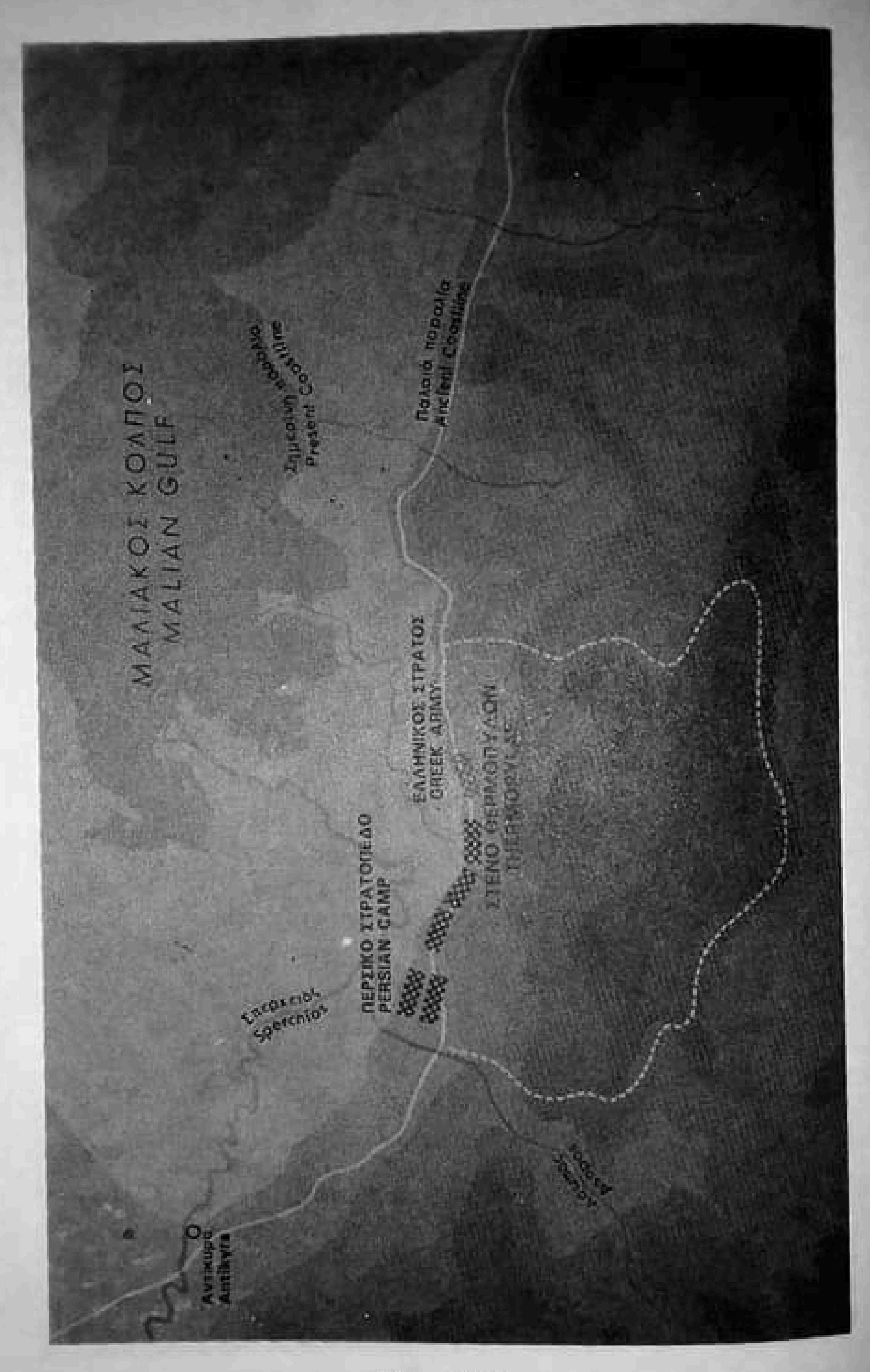
وضع القوات الفارسية واليونانية قبل بدء معركة مارثون



جدار ثيموستوكليس



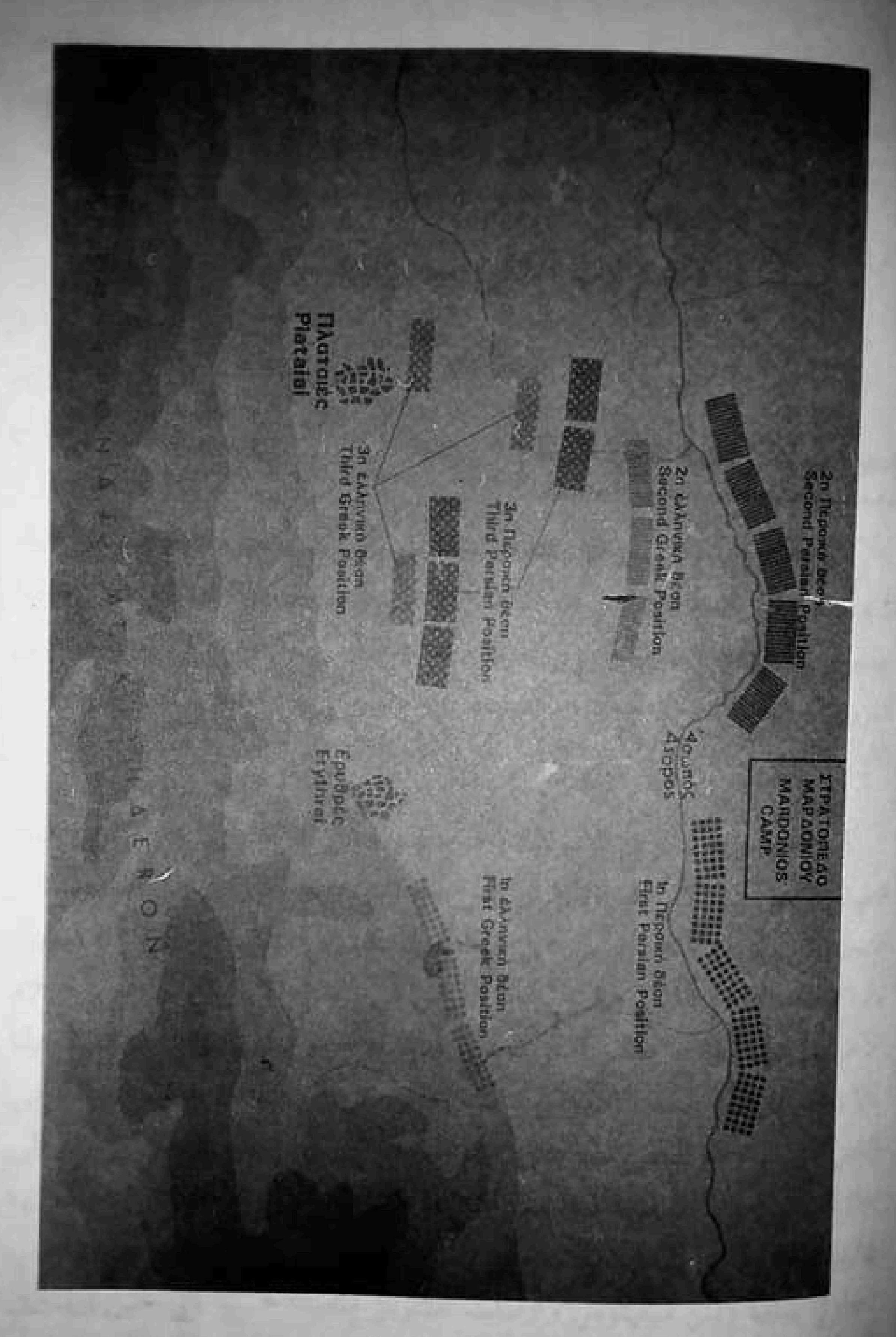
الحملة الفارسية الثالثة



معركة ثيرموبيلس



معركة سلاميس



معركة بلاتيــا

الفصل الحادي عشر

الحروب الفارسية الإغريقية

الحروب الفارسية اليونانية

يحدثنا هيرودوتس في كتابه الخامس بأن سبب هذه الحرب هي قيام المدن الأيونية بآسيا الصغرى بثورة على الفرس تحت قيادة ارستاجوراس طاغية ميلتوس الذي كان موالياً للفرس ولكنه تمرد عليهم بعد فشله في القضاء على الثورة الديمقراطية في جزيرة ناكسوس وخوفه من بطش الأمبراطور الفارسي الأول[61].

فاجتمع بمندوبي الأيونية وحرضهم على الاستمرار في الثورة ضد الفرس ولعل من الأسباب الأخرى التي ساعدت أرستاجوراس في نجاحه على التحريض للثورة ضد الفرس هي أن أداة الحكم في تلك المدن قد أصبحت بالية فنظام الطغاة الذي حظي برعاية الفرس في المدن الأيونية قد تجاوزته بلاد الأغريق إلى أدوات حكم أكثر تحرراً وديمقراطية من وجهة نظرهم. هذا بالإضافة إلى أن المدن الأيونية كانت تعاني من أزمات اقتصادية إضافة إلى الضرائب الباهظة المفروضة على هذه المدن[62] قام أرستاجوراس برحلة إلى بلاد اليونان طلباً للمعونة فرفضت أسبرطة مساعدته رغم محاولته إقناع ملكها كليومينيس لكن أثينا وافقت على المساعدة على الرغم من وجود تنافس تجاري بينها وبين ميليتوس وأرسلت عشرين سفينة حربية في حين أرسلت أرتيرية خمس سفن بجنودها لمساعدة بني جلدتهم في المدن الأيونية.

وفي هذا الصدد يشير بيرن[63] إلى أنه في ربيع 498 بلغ تعداد أسطول المدن الأيونية المتحدة 373 سفينة موزعة على النحو التالي ميليتوس 80 سفينة برين 12 ميوس 17 تيوس 3 خيوس 100 أريترية 8 فوكية 3 لسبوس 70 ساموس 60 أثينا 20 سفينة[64] واشتعل لهيب الثورة ولكن الفرس بقوتهم الهائلة استطاعوا في النهاية التغلب عليها. ويبدأ داريوس في إعداد جيش كبير عام 492 ق.م للأنتقام من المدن اليونانية في أوروبا التي ساعدت الثورة الأيونية بقيادة ماردونيوس ولكن مسيرة الجيش الطويلة عبر الدردنيل وبطول ساحل تراقيا أفقد ملك الفرس الكثير من جنده كما أن الأسطول الذي صاحب القوات البرية تحطم وهو يحاول أن يدور حول جبل أتوس في 492 ق.م وعلى ذلك فقد أقلع عن التقدم في بلاد الأغريق على أمل أن يقوم بغزوة أخرى عن طريق بحر إيجه.

وعلى الرغم من إخماد الثورة الأيونية في آسيا الصغرى إلا أن هذه الثورة قد حققت عدة نتائج مهمة منها إعادة تنظيم الحكم في بعض هذه المدن ومحاولة علاج أمر الضرائب المفروضة على هذه المدن من قبل الفرس وأن هذه الثورة قد عززت ثقة الأغريق في أنفسهم ونبهت الفرس إلى الخطر الذي يمكن أن تتعرض له الحدود الشمالية الغربية للأمبراطورية الفارسية إذا تكررت مثل هذه الثورة وهذه المساعدة من الوطن الأم في بلاد الأغريق.

كانت أرتيرية قد تبرعت في بداية الثورة بخمس سفن ثم أضافت إليها ثلاث[65].

وفي صيف 490 ق.م أرسل داريوس حملة بحرية ضخمة حيث تقدم أسطول من السفن الحربية وسفن النقل تحمل الجيش الفارسي من كليكية إلى ساموس ومنها إلى أرتيرية التي كانت قد ساعدت الثورة الأيونية حيث اشتبك الفرس مع سكان المدينة في معارك عنيفة خارج أسوارها ولكن المقاومة إنهارت بعد أسبوع من ذلك ويرى هيرودوتس[66] أن أسباب استسلام المدينة

كانت نتيجة لخيانة بعض سكانها.

بعد ذلك اتجه الفرس إلى أثينا هدفهم الثاني حيث نزل الجيش على سواحل أتيكا في خليج مارثون يقصد السير إلى أثينا أكبر أعداء الفرس وكان يقود الجيش الفارسي هيبياس ابن بيستراتوس طاغية أثينا السابق وكان يأمل في استعادة مدينته وكان معه في القيادة داتيس وارتافرنيس.

وقد أثار هذ الغزو الكبير الإضطراب والخوف في المدن الإغريقية لا سيما أن قمع الثورة الأيونية وتدمير ونهب مدينة ميلتوس والانتصار على أرتيريا قد بث الرعب في كل بلاد اليونان التي كانت في هذه الفترة منقسمة على نفسها فأثينا وأسبرطه أكبر مدينتين لم تكونا على وفاق وتساليا رحبت بالفرس وأنصرفت كورنثة للاهتمام بشؤونها وأرجوس في حالة عداء مع أسبرطة وأجينة كانت تتربص بأثينا وها هم يشاهدون العدو الفارسي يعسكر خلف التلال على بعد أميال قليلة من شمال شرق أثينا فأرسل الأثينيون العداء الأثيني المشهور فيلبيذس في سرعة يائسة لطلب العون من إسبرطة التي تقع على بعد 220 كم حيث وصلها في اليوم التالي وبدأ الأثينيون يفكرون في الوسيلة التي يستطيعون بها التغلبب على محنتهم ولعل داريوس كان يعتقد أن الأثينيين غير مستعدين تماماً لمواجهته ولذلك لم يوجه جيشاً كبيراً إلى أثينا كما أن الأثينيين لم يكونوا ليستطيعوا أن يكونوا جيشاً يزيد على عدة الآف، ولكن لحسن حظهم كان من بين قوادهم قائد خبير حازم هو ملتياديس وكان على خبرة بطرق الفرس في الحرب(*) وعندما تجمع الجند من أتيكا في أثينا استطاع ملتياديس أن يقنع القادة ألا ينتظروا هجوم الفرس على أثينا بل يتقدموا ويسدوا الطريق على الجيش الفارسي بين التلال التي تطل على الطريق المؤدي إلى أثينا وقد أثارت هذه الخطة الجريئة الشجاعة والحماس في قلوب الجيش الأثيني الذي كاد أن يصيبه اليأس لا سيما عندما رأوا الجيش الفارسي معسكراً على سهل مارثون.

انتظر الفرس عدة أيام محاولين خداع الأغريق بالتخلي عن موقعهم الممتاز دون جدوى وعندما علم قادة الفرس بأن النجدة الإسبرطية في الطريق إلى أثينا ونظراً للسمعة العسكرية الجيدة للجنود الإسبرطيين سارع الفرس بالزحف على إثينا وكان مليتاديس خبيراً بعادة الفرس في تجميع وتكتيل الفرق في الوسط فنظم جيشه بطريقة معاكسة حيث كتل قواته على الجناحين تاركاً الوسط ضعيفاً وكانت المعركة في الواقع بين السهم والحربة إذ واجه الأثينيون بشجاعة عاصفة السهام الفارسية وتقدم الوسط الفارسي يدفع أمامه الوسط الأثيني الضعيف وعند ذاك تقدم الجناحان الأثينيان مندفعين إلى خط الدروع الذي كان يحمي وراءه رماة السهام ودمروا جناحي الفرس اللذين دبت فيهما الفوضى ثم التحم الجناحان الأثينيان وقضوا قضاءاً مبرماً على الجيش الفارسي إذ أصبحت السهام الفارسية عند الالتحام عديمة الجدوى أمام الحراب الأثينية. وعندما فر الفرس إلى سفنهم كانوا قد تركوا وراءهم آلافاً من القتلى فوق أرض المعركة بينما لم تتعد خسائر الأثينيين المائة جندي[67].

وكانت من بين الدروس المستفادة من هذه المعركة أنه على أثينا إذا أرادت مواجهة خصومها الفرس مرة أخرى عليها أن تكون سيدة البحار دون منازع وهو الأمر الذي كان يدعو إليه بيستراتوس من قبل ودعا إليه ثيموستكليس أحد القادة الذين أبلو بلاء حسناً في موقعة مارثون وكان قد شغل وظيفة أرخون ويعتبر من أقدر القادة السياسيين في أثينا وبدأ العمل فعلاً في بناء اسطول ضخم[68].

حملة اكسركيس الأول 480 ـ 479:

مات داريوس الأول في عام 486 ق.م دون تحقيق أحلامه في فتوحاته غرباً ودون الانتقام لهزيمته في مارثون فخلفه أبنه أكسيركيس الأول الذي قام بكل جهده في تحقيق سياسة أبيه وقد أشار عليه أحد قواده وهو ماردونيوس أن يتبع طريق الدردنيل في هجومه على بلاد الأغريق.

وكان الاغريق في الوقت ذاته يستعدون لمقابلة الهجوم الفارسي الذي كان يهدف إلى ضرب أهم مدينتين في بلاد اليونان وهما أثينا وإسبرطة الأولى عقابا لها على ما أنزلته بالفرس في مارثون والثانية لإرغامها على التخلي على مساعدة أثينا فاجتمعت المدن اليونانية في كورنثة وعرف ذلك الإجتماع بالحلف الهيليني وتخلفت بعض المدن من بينها مدينة قوريني[69] في ليبيا ولعل من أهم أسباب إشتراك إسبرطة في الحرب هو إحراجها في اجتماع كورنثة من قبل المدن اليونانية الأخرى وخشيتها من أن فوز أثينا في الحرب ضد الفرس. سيقلل من مكانتها بين المدن الهيلينية وذلك في حالة انتصار الفرس سيملى عليها إتباع سياسة معينة هذا بالإضافة إلى ما أشرنا إليه سابقاً وهو أن الفرس سوف يعاقبونها لا محالة.

ولما كانت المدن اليونانية وخاصة أثينا على دراية بما في نفس إسبرطة فقد سلمت لها قيادة الجيوش البرية والبحرية فقد تولى قيادة الجيش البري الملك الإسبرطي ليونيداس وقيادة الأسطول أيوريبيداس وإن ظلت عملياته تُدار وفق تخطيط أثيني ولعل السبب الرئيسي في عدم اشتراك قوريني في هذا الحلف هو ولاء ملوك أسرة باتوس للفرس الذين ساعدوهم في إخضاع مدينة برقة التي تمردت عليهم في عهد اركيسلاوس الثالث واتباع خليفته باتوس الرابع سياسة الحفاظ على علاقات ودية مع جارتيه قرطاجة والإمبراطورية الفارسية.

وخرجت الحملة الفارسية من سوسة في العاشر من شهر أبريل عام 481 وكان الأغريق في الوقت ذاته يستعدون لمقابلة الهجوم الفارسي وقد رأوا الفرس يشقون قناة وراء جبل أتوس حتى يتجنبوا خطورة الدوران حول الرأس حيث تحطم أسطولهم من قبل وكانت خطة القائد اليوناني ثيموستوكليس تتفق وسير الحملة الفارسية المزدوجة عن طريق البر والبحر متجهة نحو الساحل الشرقي لبلاد اليونان وكانت خطة ثيموستوكليس أن يدخل مع الفرس في معركة بحرية فاصلة بأسرع ما يمكن فإذا ماقدر له النصر فإنه بذلك يسيطر على

البحر ويهدد مواصلات وتموين الجيش الفارسي من المؤخرة إذ لم يكن من المستطاع أن يقابل جيش الاغريق الصغير قوات الفرس البرية الضخمة هذا إلى أنه قد يستطيع أن يعوق تقدمهم بقدر المستطاع عند الممرات الشمالية الضيقة التي يمكن الدفاع عنها بجيش صغير نسبياً واستطاع ثيموستوكليس إغراء إسبرطة بقبول خطته على أساس أن يعقد لها لواء قيادة الأساطيل الأغريقية المتحدة.

وفي صيف 481 كان الجيش الفارسي يقترب من ممر ثيرموبيلي(70) الذي يقابل أقصى نقطة غربية من جزيرة يوبويا ولعل السبب الرئيسي في اختيار هذا المكان بالذات للدفاع عنه من جانب الأغريق بالإضافة إلى كونه الممر الوحيد إلى كل بلاد الاغريق الشرقية كما أنه يمنع الفرس من استخدام سلاح الفرسان والعربات وهما الأمران اللذان يفقدهما الأثينيون على الأقل.

وكان الأسطول يتحرك بالقرب منهم وكان الجيش الفارسي يبلغ حوالي 180 ألف من الرجال وأسطولهم حوالي 500 سفينة حربية وقد قاد ليونيذاس أحد ملكي إسبرطة قوة تزيد على 5000 رجل لصد الفرس عند ممر ثيرموبيلي بينما كان يحاول أسطول الاغريق الذي كان يقل عن 300 سفينة أن يجمع نفسه ويضرب أسطول الفرس عند خليج أرتيمسيوم على الساحل الشمالي لجزيرة يوبويا وهكذا تقابلت القوات البرية والبحرية لغريمين وجهاً لوجه وبعد أيام قليلة تقدم الفرس براً وبحراً واستطاع الأسطول الاغريقي أن يشكل دفاعاً رائعاً أمام أسطول يفوقه عدداً ولكن لم تكن هناك معركة فاصلة بين الطرفين. هذا من ناحية البحر أما من ناحية البر فقد استطاع ليونيذاس بشجاعة وإقدام أن يدافع عن ممر ثيرموبيلي مدة ثلاثة أيام وفي الوقت الذي كان الفرس يقومون بتحرك جانبي عن طريق البر والبحر أحدهما يقوده إغريقي خائن يدعى أبيالتيس(71) فوق الجبال ليضرب ليونيذاس من الخلف والآخر بـ 200 سفينة لمفاجأة الأسطول الأغريقي من الخلف أيضاً وقد حطمت عاصفة هذا الأسطول الأخير وفشلت المحاولة البحرية لتطويق الأسطول الأغريقي ولكن

المحاولة البرية نجحت في محاصرة ليونيذاس من الخلف وسقط وهو يقاتل على رأس قوة صغيرة حوالي من ألف مقاتل بعد أن هربت باقي قواته واستطاع الفرس أن يفنوا قوة ليونيذاس الباقية عن آخرها. وقد أثار موت ليونيذاس مشاعر الإغريق جميعاً[72].

أقام اليونان فيما بعد نصبا يخلد هذه المعركة نقش عليه عدة أبيات ترجمتها على النحو التالي: (أيها الغريب إذا مررت بإسبرطة فقل للذين هناك إننا راقدون في هذا المكان امتثالاً للقوانين التي فرضوها)[73].

وبعد هذه المعركة وانتصار الفرس أخذت عرباتهم وفرسانهم تنساب من ذلك الممر الضيق في طريقها إلى أثينا التي دخلها بعد ستة أيام من معركة ثيرموبيلي وكان ثيموستوكليس الذي لم يعرف اليأس طريقاً إليه قد سبقه وجمع سكان أثينا ونقلهم إلى جزيرتي سلاميس وإيجينا وشواطىء أرجوليس ولكن شجاعة الإغريق كادت أن تفارقهم وهم يرون جيش الفرس الكبير يكاد يغطي طريق الساحل وهم يرون من ناحية الجنوب أسطول الفرس خارج ميناء أثينا أما المدينة نفسها فقد كانت تعلوها ألسنة اللهب تلتهم الأكروبول وتعلن دمار بيوتهم بالحريق الذي أشعله الفرس في المدينة ولكن بمهارة وقدرة نادرة إستطاع ثميوستوكليس أن يوحد بين آراء قادة الإغريق المترددين في الوقت الذي أرسل فيه إلى اكسركيس برسالة زائفة تفيد بأن أسطول الأغريق على وشك الخروج من الخليج ليلاً لذلك أسرع الفرس إلى التجمع في الأجزاء الضيقة ففقدوا حرية الحركة ووقع الأسطول في اضطراب شامل أمام الهجوم الأغريقي ولم يكن هناك فرصة للتراجع واستمرت المعركة يوماً كاملاً وعندما خيم الظلام لعى خليج سلاميس كان الأسطول الفارسي أثراً بعد عين[74]. وسيطر الأثينيون على البحر وتعذر على الجيش الفارسي أن يتحرك بنفس الحرية والسهولة السابقة عندما كان يسانده أسطول ضخم وظهر ثيموستوكليس بطل الساعة كأعظم السياسيين الأغريق واضطر اكسركيس إلى التقهقر تاركاً وراءه ماردونياس لقضاء الشتاء في تساليا[75] وقد كان هذا العمل العظيم من

جانب ثيموستوكليس غير واضح تماماً أمام الأثينيين لأن نصر سلاميس لم يخلص اليونانيين من الفرس تماماً لا سيما وأن جيش ماردونياس قد يهاجم أتيكا بحلول الربيع وكان ثيوستوكليس قد أشار بإرسال قوة بحرية إلى الدردنيل الأمر الذي قد يضطر جيش الفرس إلى الإنسحاب من بلاد الإغريق لكنه أبعد عن القيادة وبعد إنتهاء فصل الشتاء هاجم ماردونياس اتيكا للمرة الثانية ففر الأثينيون مرة أخرى إلى سلاميس وترددت إسبرطة كعادتها عند تأزم الأمور ولكنها أخيراً وضعت جيشها في الميدان وعندما رأى ماردونياس الملك الأسبرطي بوسانياس يتقدم بجيشه عند خليج كورنثة ويهدد مؤخرته إنسحب شمالاً بعد أن دمر للمرة الثانية أثينا وعندما تقابلا الجيشان الأغريقي والفارسي في بلاتيا عام 479 انتصر الإغريق لتفوق ذوي الأسلحة الثقيلة من اليونانيين ولشجاعة الإسبرطيين ودقة تنظيمهم العسكري وهكذا نجت لا بلاد الأغريق فحسب بل أوروبا كلها من السقوط أمام الفرس ونجح الأسطول الأغريقي في تطيهر الجزر اليونانية من الفرس مثل ساموس وليسبوس وخيوس وطرد الفرس من ميكالي شمالي ميليتوس بعد معركة سريعة عند شواطىء جزيرة ساموس.

وكذلك استولى الإغريق على سيستوس على الجانب الأوروبي للدردنيل وبهذا سدوا الطريق أمام العبور الفارسي من آسيا إلى أوروبا وانتهت بذلك الحروب الفارسية اليونانية ولم يضع جيش فارس بعد ذلك أقدامه في أوروبا.

ونختم هذا الفصل بقول المؤرخ الألماني بنكستون (إن أوروبا مدينة بحضارتها إلى بوزنياس بطل معركة بلاتيا وثيموستوكليس مؤسس الأسطول الأثيني وبطل معركة سلاميس).

الفصل الثاني عشر

الإمبراطوية الأثينية وحلف ديلوس والحروب البيلوبونيزية

الفصل الثاني عشر

الإمبراطورية الأثينية وحلف ديلوس والحروب البيلوبونيزية

كان ثيموستوكليس روح أثينا في الحرب بين الأغريق والفرس وكان قد عزم على ألا تسير أثينا في ركاب أسبرطة واستطاع أن يقيم الأسوار القوية حول أثينا رغم معارضة الإسبرطيين. وفي نفس الوقت حصن بيريوس ميناء أثينا. وبعد طرد الفرس وتخلي إسبرطة عن قيادة الأساطيل الإغريقية المتحدة أصبح الأسطولِ الأثيني سيد بحر إيجه.

ولما كانت المدن الإغريقية في آسيا الصغرى لا زالت تحسب حساب انتقام ملك الفرس كان من السهل على أثينا أن تقيم عصبة دفاعية دائمة منها ومن المدن الإغريقية في آسيا الصغرى وجزر بحر إيجه وقد تم تأسيس هذا الحلف في شتاء 478 ـ 477 ق.م وكان على المدن ذات الثراء أن تقدم سفناً بينما تقدم المدن الأخرى مبلغاً من المال كل عام إلى خزانة الحلف في معبد أبوللو في جزيرة ديلوس التي تقع في موقع متوسط بين مدن هذا الحلف وكان لأثينا قيادة الأسطول وحق جمع الإشتراكات[76] وقد عهد بهذا الأمر الهام إلى القائد الأثيني ارستيديس وكان الغرض من تأسيس هذا الحلف تطهير بحر إيجه من الفرس الذين كانوا يهددون شرق البحر المتوسط بأسطولهم من فينيقيا وكذلك ضمان استقلال الجزر والمدن الإغريقية في آسيا الصغرى كذلك الإغارة على أراضي الفرس بقدر الإمكان[77].

هذا هو كل ما يعرف عن دستور الحلف في بداية أمره ولكن معلوماتنا

ستزداد عندما تحولت هذه المدن التي كانت حرة مستقلة إلى أمبراطورية من حلفاء اصبحوا في الواقع رعايا لأثينا. وما من شك أن هذا التحول كان أمراً لا بد منه إذ كانت أثينا منذ بداية الأمر هي المسيطرة على الحلف وسرعان ما أصبحت كل أعماله تعبيراً عن مشيئة أثينا نفسها[78]. وكان على رأس الدولة كيمون ابن مليتاديس بطل مارثون وقد استطاع أسطول الحلف أن يطرد الفرس تماماً من منطقة الدردنيل ولكن كيمون لم يدرك تماماً أهمية سيادة أثينا في بلاد اليونان وكان يؤيد الصداقة والتحالف مع إسبرطة وقد قام الخلاف بين كيمون ومؤيديه من الأغنياء والمحافظين الذين آزروا فكرة صداقة إسبرطة وكانت نقطة الضعف في وضع ثيموستوكليس أنه لم يكن ينتمي إلى أسرة كبيرة تسانده أو حزب سياسي قوي يعاضده وكان كل نفوذه وسلطانه نابع من ذاته ومن قدراته الشخصية ووقف يواجه الدولة بمفرده ولذلك لم يستطع أن يكسب مجلس الشعب الأثيني وطرد عام 471ـ 472 بادعاءات مزيفة وإتهم بالخيانة وهرب لينجو بحياته وراح ينتقل من مدينة إلى أخرى حتى انتهى به الأمر بقضاء بقية حياته في خدمة ملك الفرس ولم ير أبداً أثينا مدينته التي أنقذها وجعل منها سيدة إمبراطورية لم تكن تحلم بها.

واستجابة لطلب من إسبرطة لقمع ثورة من رعاياها عمل كيمون على أن يرسل فرقة عسكرية إلى إسبرطة وهنا كان كيمون قد بالغ في تقدير شعور الإسبرطيين نحو أثينا إذ مع إستمرار الثورة في إسبرطة إلا أنها طلبت من أثينا سحب فرقتها التي بعثت بها وهكذا عندما شعر الأثينيون بالإهانة التي تعرضوا لها بسبب سياسة الصداقة التي ينادي بها كيمون فإنهم طردوه عام 461 ق.م

وبعد سقوط كيمون ظهر بركليس وهو شاب ذكي سليل أسرة نبيلة قديمة في أثينا كان منها المشرع كلاستينيس وتطلع بركليس إلى بناء الإمبراطورية الأثينية التي حلم بها ثيموستوكليس ووضع نفسه على رأس حزب تقدمي

واستطاع أن يحتفظ بثقة الشعب عاماً بعد عام وضمن انتخابه قائداً خلال خمسة عشر عاماً متوالية حتى وفاته عام 429 ق.م

وقد تدعمت السيطرة الأثينية في عهده على مدن بحر إيجه الأمر الذي أدى إلى إزدهار أثينا في شتى نواحي الحياة حتى أصبح عهد بركليس يسمى بالعصر الذهبي لأثينا فقد شهدت هذه الفترة تقدماً في الحركة الثقافية حيث ظهر عدد من المفكرين عرفوا بالسوفسطائيين[79] مارسوا نشاطهم العلمي الذي تطرق إلى جوانب متعددة في فروع المعرفة.

كذلك أبدع الفنانون الأثينيون في بناء زخرفة المعابد والأبنية العامة الأخرى التي ظهرت في أثينا في عهد بركليس وبرز عدد من الفنانين العظام لعل من أبرزهم المثال الآثيني فيدياس.

وفي الجانب السياسي الداخلي جرد بركليس مجلس الأريوباجوس من صلاحياته السياسية وهو المجلس الأرستقراطي الذي ظل قائماً حتى بعد تشريعات سولون وكلايستينيس وكل ماحدث أن أعضاءه الذين كانوا يختارون بحكم المولد في العصر الأرستقراطي أصبحوا منذ عهد سولون يختارون من الأعضاء السابقين وكان هذا المجلس يشمل في البداية أعضاء الطبقة الأولى ثم اتسع قليلاً ليشمل أفراد الطبقة الثانية وتجريده من صلاحياته السياسية خطوة واسعة نحو الديمقراطية ووسع دائرة المواطنين الذين يختار من بينهم أعضاء المجلس التنفيذي الأعلى بحيث يشمل طبقة الزيجيتاي.

وأدخل نظام الأجر أو المكافأة للذين يحضرون جلسات المحاكم الشعبية وجلسات مجلس الشورى وعلى شغل الوظائف الإدارية لأن الأثينين كانوا يقومون بدورهم في هذه المؤسسات كخدمة عامة بحكم كونهم مواطنين ومعنى ذلك أن المواطن الغني هو الذي يشترك في هذه الجلسات أو الوظائف بينما ينصرف الفقراء عن ذلك إلى البحث عن قوتهم اليومي وبعد إدخال هذا النظام تمكن عدد كبير من غير الموسرين من تأدية دورهم بالاشتراك في هذه

المؤسسات وبذلك تمكن عدد كبير من المواطنين من المساهمة في إدارة الدولة.

الحروب البيلوبونيزية

المرحلة الأولى 459 ـ 446ق.م:

بعد انتهاء الحروب الفارسية اليونانية سادت بلاد اليونان فترة من الإزدهار التجاري جعلت الإغريق سادة التجارة وأصبحت كورنثة وإيجينا الواقعة على أبواب أتيكا أعظم مراكز التجارة في بلاد اليونان وسرعان ما لحقها في الإزدهار ميناء بيريوس الصغير الذي أنشأه ثيموستوكليس ببعد نظره ميناء لأثينا وكانت هذه المراكز التجارية تزدحم بالسفن من كل أنحاء البحر المتوسط بعد انتهاء نشاط أساطيل الفينيقيين التجارية بهزيمتها شرقاً وغرباً وتحول الكثير من النشاط التجاري إلى أيدي الإغريق وكانت الأرباح الطائلة التي تدرها التجارة تدفع الكثيرين إلى المخاطرة من أجل كسب المال وازدادت الأموال في أتيكا تبعاً لإزدياد فرص العمل وسكت النقود من فضة مناجم أتيكا وأصبحت عملة أثينا الفضية هي السائدة في كل أسواق البحر المتوسط ولاشك أن إسبرطة لم تكن لتستطيع أن تصل إلى هذا الرخاء الذي بلغته أثينا في عهد بركليس بل على العكس لم تغير إسبرطة من أسلوبها في الحياة ومازالت تصدر عملتها من الحديد ولم يكن لديها عملة فضية على الإطلاق" ولكن لا ننسى أن إسبرطة كانت تسيطر على الحلف البلوبونيزي المكون من الدويلات أو المدن اليونانية الموجودة في شبه جزيرة البلوبونيز. وقد كانت إسبرطة على عكس أثينا قوة برية تقوم على قاعدة اقتصادية زراعية قوامها ملكية الأرض معنى ذلك أن مصالحها تتعارض أساساً مع مصالح الطبقات التجارية والصناعية وبخاصة المدن الخاضعة لها والمكونة للحلف البلوبونيزي فقد كانت تخشى على هذه الزعامة من امتداد النفوذ الأثيني ومن تشجيع أثينا للفئات ذات الإتجاه

الديمقراطي وعلى ذلك فإن زعامة إسبرطة لحلفها تقوم أساساً على السيطرة العسكرية [80]. ومن هنا نستطيع أن نتصور مبلغ الحسد والغيرة والخوف عند إسبرطة التي كانت تلاحظ تقدم أثينا وازدهارها يوماً بعد يوم. وأصبح لبركليس مكانة كبيرة في نفوس الشعب لسياسته العدائية نحو إسبرطة وقد أدرك ببعد نظرة الصراع الحتمي المقبل مع إسبرطة ولذلك فقد قوى حصون أثينا وربط تحصينات المدينة بتحصينات مينائها بيريوس بجدارين طويلين بينهما طريق محصنة. وسرعان ما وقع الصراع الحتمي بين الطرفين ولعل من أهم أسبابه المنافسة التجارية بين أثينا وإيجينا حليفة إسبرطة والتي تقع على أبواب أتيكا وبدأت الحرب وحاصر الأثينيون إيجينا واستولوا عليها لذلك تمكن الأثينيون من السيطرة على ميجارا وبويوتيا رغم مساعدة إسبرطة لهما واستخدم بركليس الأسطول الأثيني في حصار السفن التجارية لمدينة كورنثة حليفة إسبرطة ومنافسة أثينا تجارياً وفي الوقت ذاته بعثت أثينا بأسطول لمساعدة مصر في ثورتها ضد الفرس. وهكذا كانت أثينا تحارب عدوين في وقت واحد الحلف الإسبرطي والفرس واستمر ذلك عدة سنوات ثم دمر الأسطول الأثيني في مصر الأمر الذي جعل وجود خزينة الحلف في ديلوس أمراً غير آمن أمام أية إغارة بحرية من الفرس مثلاً ولذلك فقد نقل بركليس الخزانة من ديلوس إلى أثينا الأمر الذي جعل من أثينا أكثر من أي وقت مضى عاصمة إمبراطورية أثينية.

وعندما وقع السلام في 446 ـ 445ق.م كان كل ما احتفظت به أثينا هي جزيرة إيجينا وإن كانت في الوقت ذاته احتفظت بالسيطرة على الجزيرة الكبيرة يوبويا واتفق أن يستمر السلام مدة 30 سنة. وهكذا انتهت ما تسمى بالحرب البلوبونيزية الأولى بإجهاد تام لإثينا وأعدائها على السواء في شبه جزيرة البلوبونيز ولم تظهر كفاءة بركليس تماماً كقائد في هذه الحرب ولكن هذه الهدنة لم تستمر إلا خمسة عشر عاماً فقط أتاحت فرصة عظيمة أمام أثينا تحت قيادة بركليس وإرشاداته لتخطو خطوات رائعة في جميع نواحي الحضارة مما جعلها المركز الرئيسي لحياة التحضر والرقي في العالم الإغريقي ومما طبعها

بطابع خاص في ذلك العصر الذي يطلق عليها المؤرخون عصر بركليس[81].

ولكن التنافس بين أثينا وإسبرطة على سيادة الإغريق لم يكن قد انتهى بعد إذ مع هذا الإزدهار الحضاري العظيم كان موقف أثينا السياسي خطيراً من عدة نواحي داخل الإمبراطورية الأثينية وخارجها إذ عندما قل احتمال الخطر الفارسي وأرادت بعض الجزر من دول الإمبراطورية «حلف ديلوس» الإنسحاب من الحلف رفضت أثينا السماح لها بذلك بل أرغمت هذه الدول بالقوة والغزو على أن تؤدي مساهمتها نقداً بدلاً من الإسهام بالسفن وفي حالات كثيرة كان يطرد سكان هذه المدن ليحل محلهم مستوطنون أثينيون وكان جزء من الأسطول الأثيني يجوب بحر إيجه بصفة دائمة يجمع الإتاوات النقدية قسراً وتنفق أثينا هذه الأموال كما تشاء يقيم بها بركليس المباني الفخمة في أنحاء أثينا يزين بها المدينة على حساب مدن الحلف. هذا بالإضافة إلى أن ديمقراطية أثينا كانت بعيدة عن الديمقراطية في معاملتها لسكان المدن الأخرى في الأمبراطورية إذ حوالي منتصف القرن الخامس ألغى بركليس السياسة السابقة بمنح حق المواطنة لغير سكان أثينا وأصدر قانوناً صارماً قصر فيه حق المواطنة على أبناء الأثينيين فحسب وقد جعل هذا القانون من سكان الإمبراطورية غرباء عن أثينا وحرمت هذه الأخيرة من ولاء عدد كبير من المواطنين.

وفي الوقت نفسه أجبرت أثينا الناس في الإمبراطورية على الحضور إليها عند النظر في قضاياهم وخصوماتهم أمام محلفيها هي وكان على الناس بذلك أن يأتوا من الجزر البعيدة وباختصار لم يكن هناك شعور بالاتحاد في الإمبراطورية وكان لأثينا مطلق التصرف في شؤون الإمبراطورية وكانت المدن تحسد أعضاء الإتحاد الإسبرطي على حريتهم وكان بعض أعضاء الإمبراطورية الأثينية يرسلون الرسائل سراً إلى إسبرطة طلباً لعونها للتخلص من قبضة أثينا[82].

أما عن الأحوال خارج الإمبراطورية فقد كانت أشد سوءاً إذ دعت عظمة أثينا وازدهارها التجاري ونمو سلطانها وقوتها وعدم مبالاتها بمنافسيها دعا كل هذا إلى حسد الدولة المتأخرة نسبياً أي إسبرطة حيث لا يعرف معظم الناس القراءة بعد وحيث العملة الحديدية لا زالت متداولة كما أن أسبرطة ذاتها كانت مكاناً مكشوفاً دون أسوار أو وسائل للدفاع هذا الى أن شعور العداء لم يكن مقتصراً على إسبرطة وحدها وإنما كان في الوقع شعوراً مشتركاً في كل بلاد الإغريق وقد أشرنا إلى المنافسة التجارية بين كورنثة وأثينا. الأمر الذي عاد على كورنثة بالخراب.

الحرب البيلوبونيزية الثانية 431 ـ 421 ق.م:

كانت كوركيرا التي أسستها مدينة كورنثة مدينة مزدهرة ثرية وكان أسطولها هو الثالث من ناحية العدد والقوة بين كل الأساطيل الإغريقية ومن المعروف في التاريخ اليوناني أن المدينة الأم لم تكن تتدخل في المدن التي تقوم بتأسيسها ولذلك فإن كوركيرا غضبت غضباً شديداً عندما تدخلت كورنثة في ثورة ضد كروكيرا ووقعت بينهما معركة كبرى انتصرت فيها كوركيرا التي أصبحت سيدة البحار الغربية. وعند ذاك لجأت كورنثة إلى حليفتها إسبرطة وفي الوقت ذاته دعت كوركيرا أثينا لنصرتها بل ودخلت حلف ديلوس وكان معنى ذلك حرباً مع عصبة البيلوبونيز وقد رحبت أثينا بإنضمام كوركيرا إلى حلفها لأنها تريد استخدام أسطولها الكبير في حروبها[83].

وقد أدرك بركليس نوايا كورنثة في إثارة العصبة البيلوبونيزية ضد أثينا وكانت ميجارا قد ساعدت كورنثة في نزاعها السابق مع أثينا وقد بادر بركليس بضرب ميجارا اقتصادياً بأن طرد الميجاريين من موانىء وأسواق الإمبراطورية الأثينية وهكذا بضربة واحدة أفلست ميجارا واجتمع أعضاء العصبة البيلوبونيزية في إسبرطة واتهموا أثينا رسمياً بكسر معاهدة السلام. وكان لكورنثة وهي من أقوى أعضاء العصبة البيلوبونيزية اليد الطولى في اتخاذ هذا القرار[84].

وفي خريف 432 اتخذت العصبة البلوبونيزية قراراً بإعلان الحرب على الإمبراطورية الأثينية ولكن مر عام كامل على وجه التقريب للاستعداد لهذه الحرب وفي بداية ربيع 431 ق.م وقبل بدء الحرب الفعلية دخلت شرذمة من جنود طيبة حليفة إسبرطة بلاتيا ليلاً واستطاعوا الاستيلاء على المدينة ولم يصل الجيش الطيبي في الوقت المناسب لمساعدتهم واستطاع البلاتيون التغلب على هذه الشرذمة لصغر عددها وقد اتفق على إخلاء سبيلهم في مقابل جلاء الجيش الطيبي الذي كان قد وصل متأخراً ولكن البلاتيين لم يوفو بوعودهم وذبحوا الأسرى الطيبيين وكانت قد وصلت رسالة متأخرة من أثينا بعدم قتلهم وتعتبر هذه الحادثة إعتداء واضحاً على معاهدة السلام وأصبحت هيلاس «بلاد الإغريق جميعاً» في حالة توقع للحرب بين أكبر مدينتين في بلاد اليونان أثينا وإسبرطة.

وهكذا قامت الحرب التي كانت في مراحلها الأولى عبارة عن سلسلة من الإغارات على أتيكا تقابلها إغارات بحرية على البيلوبوتيز وقد كان بركليس يأمل في إن يجهد أعدائه في سنوات قليلة ويقنعهم بعدم جدوى غاراتهم وفي مايو 431 هاجم أرخيداموس أتيكا بقوة بلغ تعدادها ثلثا 3/2 قوة عصبة البيلوبونيز وعمل بركليس على أن يلجأ السكان إلى الاحتماء داخل الأسوار والميادين والمعابد لا سيما بين الجدارين الطويلين اللذين يؤديان إلى بيريوس ميناء أثينا وقد أدى تجمع الناس وتكدسهم في أماكن محصورة في أثينا في ظروف غير صحية إلى انتشار الأوبئة فشلت أمامها كل حيل الطب في أثينا وقد قضت على ثلثي 3/2 السكان وقد أصيب بالوباء المؤرخ المشهور ثوكيديدس الذي وصف لنا حروب البيلوبونيز كما أصيب أيضاً بركليس نفسه وفي نفس الوقت لقي أسطول أثينا بعض الهزائم على يد أعدائه كما أن العدو دمر حقول أتيكا تماماً وبدأ نجم بركليس في الأفول.

وإن كانت ظواهر ذلك الأفول قد بدأت في الظهور قبل بدء الحرب فقد كان بركليس رجلاً عصرياً بمعنى الكلمة شارك السوفسطائيين أفكارهم وكانت سنوات عمره الأخيرة سنوات أسى ولوعة وقد هاجم أعدائه وأصدقائه واتهم

فدياس الذي تفاخر به الحضارة الإغريقية الأجيال اتهمه بالاختلاس وألقى به في السجن حتى مات. أما فيلسوف السوفسطائيين أنا كساجوراس فقد حكم عليه بغرامة مالية كبيرة وطرده من المدينة بسبب فلسفته التي وصفت بالزندقة والضلال. أما أعظم الضربات التي أصابت بركليس فقد كان ذلك الهجوم الذي وجه إلى زوجته اسباسيا التي كان بركليس قد تزوجها رغم قانون أصدره هو الذي يعتبر بمقتضاه أبناء الزواج المختلط غير مواطنين وفقد بركليس بالوباء ولديه الشرعيين وأما ابنه من إسباسيا فقد صدر قانون من مجلس الشعب فيما بعد بشرعيته وحمل اسم ابيه ليموت بعد ثلاثين سنة بقرار من المجلس الشعبي ذاته كما حوكم بركليس بتهمة سوء سياسته المالية وحكم عليه بالغرامة في يوليو 430[85].

ولكن غيبة بركليس عن مسرح السياسة سرعان ما شعرت بها أثينا إذ لم يكن هناك من يشغل مكانه وقد ظهر عدد من صغار السياسيين كانوا يحاولون السيطرة على المجلس وبعد وفاة بركليس لمعت بعض أسماء الطبقة الرأسمالية المزدهرة ولكن هؤلاء لم يكونوا يملكون مؤهلات القيادة والمقدرة السياسية التي تمنحهم ثقة الشعب واحترامه ولا الكفاءة العسكرية التي تجعلهم على رأس الجيش أو الأسطول ليخوضوا المعارك ويكسبوها اللهم الا الكبياديس وهو شاب ذكي ينتمي إلى بركليس بصلة القرابة وسنتناول شخصيته فيما بعد وفي عام 429 ق.م أي السنة الثالثة من الحرب تركز هجوم العصبة البيلوبونيزية على بلاتيا التي كان موقعها يحول بين اتصال البيلوبونيز وبين بويوتيا شمال أتيكا عن طريق البر. وقد رفضت بلاتيا عرض أرخيداموس للصلح وحاصرتها العصبة حصاراً شديداً وشاملاً ولكن أثينا لم تبعث بأي عون واستطاعت حامية بلاتيا أن تصمد لمدة عام كامل حتى شتاء 428 ق.م عندما خاطر أكثر من عشرين رجلاً بالهروب عبر الجدران التي اقامها العدو خارج المدينة وعبر خنادقه ووصلوا إلى أثينا بسلام ولكن لم تلبث المدينة رغم عنادها أول الأمر أن اضطرت للتسليم وهنا حانت الفرصة أمام الطيبيين للانتقام لحادثة عام 431

ق. م فدفعوا الإسبرطيين إلى تدمير المدينة وكانت أثينا في الواقع في عدم عونها لبلاتيا رغم كل وعودها إنما تنفذ سياسة بركليس في عدم خوض حرب برية وقد نجحت هذه السياسة إلى حد كبير - أي سياسة الاعتماد على الحرب البحرية فقط - في البحار الغربية وقد استطاع قائد الأسطول الأثيني فورميون أن يوقع بالفعل بأسطول الاتحاد البيلوبونيزي هزائم أذهلتهم وجعلتهم يعرفون حقيقة ضعفهم وأنهم دون قوة أثينا البحرية ومقدرتها على القتال في البحر (86).

وفي السنة الرابعة من الحرب 428 ق. م تعرضت إمبراطورية الجزر الأثينية لأول ضربة إذ ثارت جزيرة ليزبوس وكبر مدنها ميتيلين Mitylene وكانت تستعد للثورة منذ زمن طويل وأعلنت عدم ولائها وخروجها على الإمبراطورية وكانت الدهشة والمرارة تسيطران على أثينا ذلك لأن ميتيلين بالذات لم تكن مثل غيرها من مدن الإمبراطورية وإنما كانت عضواً فعالاً وسرعان ماأحكمت أثينا الحصار حول الجزيرة تحت قيادة باخوس وعندما وصل عون إسبرطة متأخراً إلى ليزبوس كانت الجزيرة قد سلمت بالفعل وصدر حكم أثينا بقتل جميع الزعماء وتدمير حصونها وأخذ أسطولها وتقسيم الجزيرة كما قامت كوركيرا بثورة قتلت فيها الأقلية الحاكمة لصالح كورنثة عدداً من الديمقراطيين أعداءهم واستمر النزاع من 427 إلى 425 ق. م حيث شهدت الجزيرة كل أنواع سفك الدماء . وقد تركت هذه الثورة في كوركيرا أثراً عميقاً في بلاد اليونان. ورغم الثورات استمرت سيادة أثينا البحرية ولكن طال أمد الحرب وتدهورت مالية أثينا وأدخلت ضرائب جديدة على المدن الإيجية وعلى الرغم من ذلك فإن الحرب كان سجالاً بين الغريمين.

وبعد موت كليون الدباغ زعيم أثينا آلت الزعامة إلى رجل ثري من النبلاء يدعى نكياس في عام 421 ق. م ولكنه لم يكن على كفاءة كبيرة. وبعد انقضاء عشر سنوات من معارك غير فاصلة عمل نكياس على توقيع معاهدة سلام تستمر خمسين عاماً وكان على كل طرف فيها أن يتنازل عن كل ما كسب

من فتوحاته ويحتفظ فقط بممتلكاته الأصلية واتفق الطرفان على أن يطلق سراح جميع الأسرى من الطرفين، وكان على الطرفين أن يؤكد أو يوثق المعاهدة بقسم في كل عام وأن تنقش نصوص المعاهدة على أعمدة تقام في أولمبيا ودلفي ومضيق كورنثة وعلى أكروبول أثينا وفي معبد أبولو بالقرب من إسبرطة هذه المعاهدة هي ما يطلق عليه اسم سلام نكياس The Peace of Nicias.

ومنذ البداية بدأ الفشل في تنفيذ المعاهدة وقامت الصعوبات دون تنفيذ شروطها إذ رفضت ثلاث مدن من أعضاء الحلف البيلوبونيزي قبول شروطها وهذه المدن هي كورنثة وميجارا وبويوتيا ذلك أن كورنثة كانت تفقد الكثير مما حاربت من أجله كما أن ميجارا كانت غير راضية عن فقدها نيسايا ميناءها على المياه الشرقية كما أن بيوتيا لم ترغب في التنازل عن باناكتوم وهو حصن على حدودها وقد كسبت إسبرطة وحدها من المعاهدة في الوقت الذي ضحت فيه بمصالح حلفائها ذلك أنها استعادت الأسرى. كما أن أثينا ضحت بكثير من المزايا في سبيل استعادة المدن التراقية التي لم تستطع إسبرطة أن تعيدها إليها خاضعة وقد تركت المعاهدة أثينا محاطة بحلقة من الأعداء.

الحرب البيلوبونيزية الثالثة 421 ـ 404 ق.م:

عندما رفضت كورنثة وميجارا وبيوتيا أن توافق على المعاهدة اضطرت إسبرطة أن تمنح أثينا معاهدة دفاع مشترك على شرط إستعادة الأسرى وكان من أهم الأسباب التي دعت إسبرطة إلى تفضيل السلام هو أنه من عام 421 ق.م كانت تنتهي معاهدة السلام بينها وبين أرجوس التي عقدت في عام 451 ق.م وكان جيل من السلم قد منح أرجوس سيطرة تكاد تكون كاملة على تجارة البيلوبونيز كما أن أرجوس لم تنس طموحها في زعامة الإغريق وقد لعبت دوراً هاماً أيام البطولة القديمة في الأساطير الهوميرية وكانت أرجوس كونت فرق ثقيلة التسليح «هوبلا تيس» تستطيع أن تملي بها إرادتها، ورفضت أن تجدد معاهدتها مع إسبرطة إلا بثمن وهو تنازل إسبرطة عن سوفوريا وهي منطقة

كانت محل نزاع منذ القدم بين الدولتين. وقد أدى توقيع إسبرطة معاهدة الدفاع مع أثينا في الواقع إلى حل العصبة البيلوبونيزية إذ تحالفت كورنثة صديقة إسبرطة من قبل والخلكيديس مع أرجوس وفعلت نفس الشيء مانتينيا واليس في أركاديا ولم تكن لا إسبرطة ولا أثينا راضية عن هذا التحالف.

في هذا الوقت تولى السلطة في أثينا الكبياديس وهو كما ذكرنا من قبل يمت بصلة القرابة إلى بركليس وكان شخصاً موهوباً شكلاً وعقلاً ولكنه ليست له مبادىء خلقية وإن كانت شجاعته لا ينكرها أحد وطرقه في التضليل والإغراء لا تقاوم كما أنه لم يكن له أية عقائد سياسية هدفه الوصول إلى القمة.

ورغم معاهدة إسبرطة الدفاعية مع أثينا إلا أن الكباديس تحالف مع أرجوس ضد إسبرطة. وهكذا دخلت أتيكا وقد أضناها الوباء وأجهدتها حروب عشر سنوات صراع حياة أو موت مع إسبرطة.

وقد أعقب سلام نكياس غير المثمر عدة سنوات من العمليات العسكرية الفاشلة ولم يستجب الإسبرطيون أول الأمر إلى الإجراءات العدائية من أثينا ولم توجه إسبرطة جيشاً إلى أتيكا. واستطاع الكبياديس أن يغري الأثينيين أن يعدوا حملة ضد صقلية حيث كانت مدينة سيراكيوز «مدينة كورنثية» تعمل ضد حلفاء أثينا من المدن هناك وقد عهدت أثينا قيادة الحملة إلى الكبياديس ونكياس وعندما أوشكت الحملة على الرحيل حدث أن أسيء إلى بعض الصور والتماثيل الدينية واتهم أعداء الكبياديس إياه واستدعوه إلى المحاكمة فرفض وتحول إلى الإسبرطيين.

وعندم وصلت الحملة إلى سيراكيوز طلب السيراكيوزيون العون من كورنثة وإسبرطة وقد عاضد طلبهم الكبياديس نفسه الذي أشار إلى الإسرطيين بأنهم إذا أرادوا إنقاذ صقلية والغرب كله من أثينا عليهم مساعدة سيراكيوز وقد

استجاب الإسبرطيون وتمكن القائد الذي أرسلوه لمساعدة سيراكيوز، من اجتياز الخطوط الأثينية وسيطر على مداخل المدينة وتمكن الأسطول السيراكوزي من الانتصار على أسطول أثينا الذي آثر الإنسحاب إلى كتانيا شمالاً على ساحل صقلية (وكان ذلك يوم 27 أغسطس 413 ق.م وهي الليلة التي خسف فيها القمر) ولكن السيركوزيون تمكنوا من حصاره والانتصار عليه وقد عاملوا أفراد الجيش الأسير بكل وحشية وهمجية وقتل نكياس وديموستين القائد الذي أرسلته أثينا على رأس المدد الذي أرسلته إلى نكياس ويقول ثوكيديدس عن هذه المعركة بأنها أعنف المعارك الهلينية المعروفة على وجه الإطلاق إذ أنها بقدر ما كانت مجداً للضافرين كانت دماراً للخاسرين فقد أبيد الأسطول وانمحى الجيش الأثيني من فوق الأرض[87].

وهكذا انتهت الحملة الأثينية في 413 ق.م وكانت إسبرطة حتى تلك اللحظة لم تهاجم أتيكا محافظة على سلام نكياس عام 421 ق.م ولكنها الآن وهي ترى أثينا عارية لا تحميها جيش أو أسطول لا حول لها ولا قوة بعد الحملة الصقيلة فإنها بعد ذلك هاجمت وبنصيحة الكبيادس احتلت إسبرطة مدينة دكليا على بعد قليل من أثينا[*] وأقام الإسبرطيون حامية قوية جعلت أثينا في حصار دائم وتوقفت الزراعة وعاش الأثينيون على القمح المستورد فعمت الفوضى في البلاد وبدأ حلفاء أثينا ينفضون عنها ومما زاد الحالة سوءاً في أثينا مساعدة الفرس في غرب آسيا الصغرى للأسطول الإسبرطي بالمال وقد كانت أثينا وإسبرطة تحاول منذ فترة طويلة بالتفاوض مع الفرس لطلب العون واعترفت إسبرطة بالحكم الفارسي في المدن الأيونية في آسيا الصغرى. وهكذا أصبحت الجزر الإغريقية والمدن في آسيا الصغرى التي اتحدت يوماً في حلف ديلوس مع أثينا بهدف الخلاص من الفرس أصبحت الآن تتحد مع إسبرطة والفرس ضد أثينا.

وأخيراً وبعد 27 سنة من إعلان بركليس الحرب على إسبرطة أجهدت

موارد أثينا إلى أقصى حد وتوقع كل فرد في أثينا النهاية الأليمة الوشيكة الوقوع وتم ذلك عندما ظهر أسطول لا يقدر بعدد ميناء بيرايوس ولم تستطع سفن القمح القادمة من البحر الأسود أن تصل ميناء أثينا وأقام ملك إسبرطة معسكره في الأكاديمية وطلب من المدينة التسليم الذي يعني نهاية أثينا تماماً.

والواقع أن الأثينيين كانوا آمنين داخل الأسوار ولكن الجوع أقنع المجلس أخيراً بالتسليم.

واجتمع الحلفاء في إسبرطة ليقرروا مصير أثينا وقد رأت كل من كورنثة وطيبة أن تدمر أثينا تماماً وأن تدك حصونها إن يباع أهلها في سوق الرقيق. ولكن الإسبرطيين وقفوا موقفاً نبيلاً فلم تنس إسبرطة أن أثينا أنقذت بلاد اليونان كلها من الفرس وعلى ذلك فلم يسمحوا بتدميرها وانتهى القرار إلى ما يلي:

على أثينا أن تدك الجدارين الطويلين وكذلك تدك حصون بيرايوس وأن يدمر أسطولها ما عدا 12 سفينة من نوع التيرايرم وأن تتنازل عن كل ممتلكاتها وأن تصبح حليفة لإسبرطة».

وهكذا انتهى قرن من الزمان بدأ بمجد انتصار أثينا في رد الفرس على أعقابهم تحت زعامة قادة أكفاء أمثال ثيموستكليس وملتياديس وبركليس وبلغت فيه الحضارة الإغريقية قمة مجدها وأنتهى هذا القرن بالقضاء على الإمبراطورية الأثينية.

لقد كان من نتائج الحروب البيلوبونيزية الطويلة أن إعترف عدد من الإغريق الجندية يقدمون خدماتهم الحربية لمن يدفع الثمن ولذلك انتشر الجند المرتزقة في مصر وآسيا الصغرى وفارس ولعل أشهر هؤلاء هو أكسينوفون الذي قدم خدماته في عام 400 ق.م. إلى قورش الأصغر لمساعدته على عزل أخيه من أبيه عن العرش الفارسي وقد سار قورش مع عشرة آلاف من الجند

الإغريق المرتزقة تحت قيادة أكسينوفون عبر آسيا الصغرى إلى الفرات ومنها حتى بابل وهزموا جيش الملك الفارس ولكن قورش قتل فاضطر أكسينوفون ومعه جنده المرتزقة إلى العودة إلى البحر الأسود ومنها إلى بيزنطة وترك أكسينوفون قصة سماها الصعود أناباسس وهي من أحسن الكتب التي بقيت لنا من التاريخ القديم والتي تحدثنا على الأعمال العسكرية.

الفصل الثالث عشر

الحضارة الإغريقية في القرنين الخامس والرابع ق.م

الفصل الثالث عشر

الحضارة الإغريقية في القرنين الخامس والرابع ق.م

رأينا في الفصول السابقة كيف أن الإغريق فشلوا في إقامة وحدة سياسية فيما بينهم وكيف تصارعت المدن مع بعضها البعض كل منها يهدف إلى الزعامة وخاصة أثينا وإسبرطة وطيبة إلى أن ظهرت زعامة مقدونيا في نهاية النصف الأول من القرن الرابع ق.م ولكن وإن كانت الوحدة السياسية لم تتحقق إلا أن الحضارة الإغريقية الكلاسيكية مع اختلافات محلية لا شك كان وحدة متميزة العناصر في العالم الإغريقي كله من الشرق إلى الغرب تلك الحضارة التي تركت أثراً لا يمنحي في حضارة الغرب حتى أن بعض الباحثين يطلق عليها اسم مدرسة أوروبا.

ولاشك أن حضارة الإغريق بها كما أشرنا إلى ذلك سابقاً الكثير من الأسس الأجنبية ولا سيما من حضارات مصر والشرق القديم ولكنها جميعاً صهرت في بوتقة الحضارة الإغريقية.

ونحن لم نستطع أن نتناول بالتفصيل كل أركان الحضارة الإغريقية لأن ذلك يحتاج إلى كتب خاصة وأننا أشرنا إلى بعضها في فصل سابق وإنما سنشير إلى أهم عناصرها.

أولاً ـ العمارة:

أخذت العمارة الإغريقية الكثير من عناصرها من مصر وبابل ولكن ما

من شك أنها ميزت نفسها بطابع خاص بها ولما كان الحجر والرخام متوفرين في بلاد اليونان فقد استعملا بكثرة - وإن كانت المباني الخاصة استمرت في حالات كثيرة من اللبن - وليس الرائع في العمارة الإغريقية هو الضخامة وإنما جمال الخطوط والنسب فلم تكن معابدهم في ضخامة معابد الآشوريين أو المصريين أو الفرس كما أن استعمال الأعمدة لم يكن جديداً تماماً، وأقدم أمثلة الأعمدة وأبسطها هو العمود الدوري ولعل أكثر المعابد ذات العمود الدوري شهرة هو معبد البارثنون على تل أثينا الذي يسمى بالأكروبول . ثم هناك العمود الأيوني وهو أكثر رشاقة وأقل ضخامة ويزين تاجه الحلية الحلزونية والمثل الجيد لذلك هو المعبد الأيوني لأرتميس في أفسوس الذي يعتبر أحد عجائب الدنيا السبعة(88).

أما الطراز الثالث فهو الطراز الكورنثي الذي تطور من الأيوني وتحلي تاجه ورقة الأكانثوس.

ثانياً - النحت:

لم يتقيد الإغريق كغيرهم من الحضارات القديمة بهذا الفن بالدين ولذلك فإنهم مثلوا الأجسام العارية وأبدعوا في تصوير جمال الطبيعة في تناسق وجمال ولذلك فإن فنهم في هذا المضمار فاق كل من عداه في العالم القديم ومن أشهر النحاتين فدياس الذي ابتكر في تماثيله لأثينا وزيوس طرزاً استمرت فترة طويلة تعتبر مثلاً للجلالة والألوهية وخير مثال لذلك تمثال أثينا الذي وضع أمام معبد البارثنون.

ثالثاً - الأدب:

لقد ترك لنا الإغريق أدباً يفوق ما تركه غيرهم كمّاً ونوعاً وقد ظهر الشعر الحماسي والشعر الغنائي قبل عام 450 ق.م وقد كان ما قام به الإغريق في هذا المجال مذهلاً حقاً وعرفوا كل صنوف الشعر المعروف لنا الآن ويعتبر

بنداروس من أعظم شعراء الشعر الغنائي وقد تغنى بقوريني كثير وأطلق عليها اسم جنات زيوس المختارة. وقد بلغت الدراما شأناً كبيراً في ذلك العصر وما علينا إلا أن نذكر الدراما بنوعيها الملهاة والمأساة الكوميديا والتراجيديا[89] لندرك إلى أي حد نحن مدينون في أدبنا الحديث للإغريق سواء في أشكالها أو في أسمائها. وقد بلغت الدراما الإغريقية سواء كوميديا أو تراجيديا ذروتها في الفترة بين 525 إلى 400ق.م عندما ازدهرت أعمال الكتاب الأربعة إسخيلوس[90] وسوفوكليس[91] ويوربيديس[92] واريستوفافيس[93] ولعل من أهم أعمال أسخيلوس التي وصلتنا هي مسرحية المستجيرات عام 490 ق.م بروميثيوس في الأغلال 475 ق.م الفرس 472 ق.م السبعة ضد طيبة 467 ق.م الأورستيا 458 ق.م وهي ثلاثية مكونة من مسرحية أجاممنون وحاملات القرابين وإلهات الأنتقام.

أما أعمال سوفوكليس مسرحية أجاكس عام 447 ق.م انتيجوني 442 ق.م نساء تراخيس 437 ق.م أوديب الملك 429 ق.م اليكترا 418 ق.م فيلوكتيتس 409 ق.م أوديب في كولونوس 401 ق.م.

وأهم أعمال يوربيديس ميديا 431 ق. م هيبولوتوس 428 ق. م الطرواديات 415 هيلين 412 ق.م الفينقيات 407 أفيجينيا في أوليس 406 ق.م هيكابي اللاجئات. أبناء هيراكليس. أندروماخس. الكليكلوبس. ولعل أشهر أعمال أريستوفانيس الذي يعتبر من أشهر كتاب الكوميديا اليونانية هي الفرسان 424 السحب 423 السلام 421 الطيور 414 الضفادع 406 النساء في الأكليزيا 392 ق.م بلوتوس 388 ق.م

والواقع أن الحضارة العقلية للإغريق ظلت إلى حد كبير قبل كل شيء دينية فمعابد الآلهة كانت تكلف الكثير ذلك أن عبادة الآلهة والطقوس الخاصة بذلك والحفلات الدينية كانت هي جوهر الديانة الإغريقية لا العقيدة وكان الشعراء أحراراً في تفسير القصص الدينية كما يشاؤون ويختارون ما يشاؤون

من الروايات المختلفة للقصة الواحدة ولم يجد الشعراء الإغريق أنفسهم أبداً في صراع مع الديانة الإغريقية ومن هذه الحرية في التفسير نمت الدراما الأثيكية وقد كانت الديمقراطية هي الحكم في المناقشة والإقناع وبذلك أصبحت حرية الكلام والفكر خصائص القسم الديمقراطي من بلاد اليونان الذي تمثله أثينا على نقيض روح المحافظة على التقاليد التي ظلت حتى في أمور الحضارة من خصائص الجماعات الأرستقراطية التي تمثل إسبرطة. وقد دعت ظروف المجتمع وحكومة المدينة التي كانت دائمة التغير دعت إلى فكر مستقل متحرر وأصبحت معرفة العالم أمراً ضرورياً للإغريق وبذلك زادت المعرفة التاريخية والجغرافية والعادات والأخلاق. . . الهخ.

رابعاً ـ التاريخ والخطابة:

لعل أشهر الخطباء هو ديموشينيس [94] 385 ـ 322 ق. م وتعتبر الخطبة الخاصة بفيليب مثالاً رائعاً حقاً للخطابة الإغريقية وقد حذر فيها من قوة فيليب المقدوني الصاعدة أما أعظم مؤرخي تلك الفترة فقد كانا هيرودوتس وثوكيديدس وكلاهما عاش القرن الخامس ق.م وقد كتب هيرودتوتس تاريخاً عن العالم القديم حتى هزيمة الفرس على يد الإغريق وزودنا بأوصاف للمجتمعات في جهات كثيرة من العالم زارها مثل مصر وبابل وإيطاليا وليبيا. أما ثوكيديدس فقد كتب عن الحروب البيلوبونيزية بين أثينا وإسبرطة وكان أكثر دقة في الكتابة من سلفه هيرودوتس يبحث عن الحقيقة ويحاول أن ينقد الشواهد التي بين يديه وهو بذلك يعتبر المؤرخ العلمي الأول.

أما الفلسفة ومعناها حب الحكمة فقد كان أبرز الفلاسفة سقراط [95] 469 ـ 399 الذي نادى بوجود إله واحد وأن الروح خالدة وقال بوجوب معرفة الإنسان لنفسه أولاً بمعنى أنه لا يجب على المرء أن يضيع الكثير من وقته متحدثاً أو مفكراً في أشياء ليست ذات أهمية كبيرة كالرياضة مثلاً أو الإثراء أو الترفيه أو التلذذ بالمأكل والمشرب ولكن عليه أن يناقش الفضيلة ويبحث عنها

قبل كل شيء وكانت تعاليمه عن طريق الحوار«الطريقة السوفسطائية».

وربما تكمن أهمية سقراط في شخصيته الفريدة وطريقته في عرض أفكاره عن طريق إدراكه بجهله الشخصي وبالتالي رؤيته أن من واجبه أن يكشف كل من حوله عن جهلهم أيضاً وذلك من خلال محاوراته التي عادة ما تبدأ بفرضية معينة يطرحها سقراط أو المتحاور معه حول تعريف شيء معين كفكرة العدل أو الشجاعة ثم يمتحن سقراط هذه الفرضية ليثبت خطأها ويطرح غيرها وهكذا حتى يصل إلى تعريف ما يرى أنه هو الذي قد يكون هو التعريف الصحيح.

أما أفلاطون فقد كان تليمذ سقراط 427 ـ 347 ق.م وأعظم فلاسفة العالم القديم وكتب كثيراً في العلوم السياسية ومنها كتابه الجمهورية الذي حاول فيه أن يرسم صورة مثالية للمجتمع وكذلك كتاب القوانين ولكن أفلاطون كان في الواقع فيلسوفاً أكثر من أي شيء آخر وحتى في كتابه الجمهورية يتحدث كفيلسوف أكثر منه خبيراً في العلوم السياسية وتحدث عن ما وراء الطبيعة الميتافيزيقا وقيل عنه في هذا المجال لم تكن الميتافيزيقا أكثر من فترة قصيرة في تاريخ الفكر الإغريقي بدأت بأفلاطون وانتهت بأفلاطون[96].

أما أرسطو[97] 384 ـ 322 وكان تلميذاً لأفلاطون إلا أنه اختلف عنه كثيراً فقد فاق أستاذه في العلوم ولكنه لم يبلغ شأنه في الفلسفة وكان الإسكندر الأكبر أحد تلاميذه وقد كتب أرسطو في الفيزيقا والأخلاق والمنطق والسياسة. ولا شك أن سقراط وأفلاطون وأرسطو كانوا أعلى شأناً في الفلسفة من ذلك العدد الكبير من المعلمين الذين أطلق عليهم السوفسطائيين الذين نادوا بأفكار مادية في الكون والمجتمع البشري وسخروا من التقوى والورع وقد نشر هؤلاء السوفسطائيون نتائج أبحاثهم العلمية في محاضرات وفصول وبذلك أصبحوا مؤسسين للدراسات العليا فيما بعد وقد جذبوا الكثير من الشباب من الطبقات

العليا كطلبة يستمعون إلى تعاليمهم بشغف وقد علموا فن المناظرة ورفضوا بشجاعة الأفكار التقليدية كأمور مسلم بها مقدمين مقاييس جديدة وأفكار جديدة ترتكز على العقل وحده. وكان من الطبيعي أن يثير هذا التعليم رد فعل عنيف بين المحافظين على التقاليد الذين ادعوا أن السوفسطائيين يعلمون الشباب بهدف قلب الأوضاع.

ونحن لم نتناول الحضارة الإغريقية كلها فهناك العلوم الرياضية والفلك والطب وغيرها وكلها تحتاج إلى دراسة مفصلة ولكن يكفي أن الحضارة الإغريقية بلغت ذروتها عندما سقطت المدن الإغريقية لتخضع لقوة جديدة وحدت العالم الإغريقي تلك هي قوة مقدونياً وقد كانت هذه الفرصة سانحة للحضارة الإغريقية أن تزدهر وتنتشر إنتشاراً واسعاً في العالم الواسع الذي فتحه الإسكندر ولتقوم بدور المعلم في العالم كله وتتخذ شكلاً خاصاً يطلق عليها الحضارة الهلينستية التي تبدأ بوفاة الإسكندر في بابل عام 323 ق. م.

الهوامش

(1) عبداللطيف أحمد علي. التاريخ اليوناني - العصر الميلادي. بيروت 1974 ص 25.

(2) عبد اللطيف أحمد علي. نفس المرجع ص 20 وما بعدها.

(3) لطفي عبد الوهاب يحيى. اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري. دار النهضة العربية. القاهرة.

(4) محمد كامل عياد. تاريخ اليونان. الجزء الأول، الطبعة الأولى. دمشق 1969 ص ص18 - 36.

(5) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع السابق ص 35 وما بعدها.

(6) دي لاس أوليدي. علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب. ترجمة وهيب كامل. مراجعة زكي علي ص 62 وما بعدها.

(7) عبد اللطيف أحمد علي. المكتبة التاريخية - مصادر تاريخ اليونان. كريدية إخوان. بيروت 1973 ص ص54 - 91. ملخص لما كتبه.

(8) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع ص ص 47 - 70.
انظر عاصم.أحمد حسين. المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق مكتبة نهضة الشرق القاهرة، 1991 ص ص7 - 47.

(9) هـ. دكيتو. الإغريق. ترجمة عبد الرزاق يسري. دار الفكر العربي 1962 ص ص19 - 25.

(10) حسين الشيخ اليونان. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية 1992 ص ص20 - 27.

(11) لطفي عبد الوهاب يحيي. نفس المرجع السابق. ص ص 37 -74 تم الاعتماد عليه بشكل كبير جداً أو بالأحرى ملخص لما كتبه.

(12) محمد كامل عياد. نفس المرجع ص ص 39 - 71.

(13) يقول هوميروس في الأوديسا في وصفه لجزيرة كريت أنها أرض في وسط البحر مياهها وفيرة يستوطنها عدد كبير من الناس يتمركزون في تسعين مدينة.

(14) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع السابق ص ص73 - 92.

(15) عاصم أحمد حسين. نفس المرجع ص ص67 - 103.

(16) عبد اللطيف أحمد علي. التاريخ اليوناني ص 69 وما بعدها.

(*) عن هذه الأسطورة انظر عبد المعطى شعراوي. أساطير إغريقية ص 197 وكذلك سيد أحمد الناصري. نفس المرجع ص 123.

(17) Hood.S.The Minoans Crete in Bronze Age London 1971.P.33 FF.
أنظر أيضا سيد أحمد الناصري، أضواء على الحضارة الموكينية - مجلة كلية آداب القاهرة المجلد 29 سنة 1973 ص 116 وما بعدها. كذلك الإغريق وحضارتهم ص 48 وما بعدها.

(18) سيد أحمد الناصري. الإغريق. الطبعة الثانية. القاهرة 1985 ص 39 وما بعدها.

(19) Arther Evans:The Palace of Minos at Knossos vol II.New york.1964 P. 34 FF.

(20) Glotz.G.Agean Civilization.London.p. 17 FF.

(21) Pendlebury.j., The Archoeology of Crete. London 1939 P.74 FF.

(22) Higgins.R., Minoan and Mycenaean Art. London.1967 p.17 FF.

(23) هـ. دكيتو. نفس المرجع السابق ص ص 52 - 79.

(24) عبد اللطيف أحمد علي. نفس المرجع السابق ص ص 55 - 75.

(25) محمد كامل عياد. نفس المرجع ص ص 107 - 111 .

(26) لطفي عبد الوهاب يحيى. هوميروس. القاهرة 1968 ص ص35 - 40.

(27) عبد المعطي شعراوي. أساطير إغريقية. القاهرة 1982 ص5 وما بعدها.

(28) عبد اللطيف أحمد علي. المكتبة التاريخية ص ص 20 - 21.

(29) تشير بعض المراجع بأن عددها اثني عشرة فقط انظر هـ.د روز. الديانة اليونانية القديمة. ترجمة رمزي عبده جرجس. الألف كتاب. القاهرة، 1965ص 85.

(30) انظر رجب الأثرم. دراسات في تاريخ ليبيا القديم. دار أماني. طرطوس 1989 ص75.

(31) أقام الإغريق في مصر مدينة سميت مدينة هرموبولس نسبة إلى هرمس تقع عند مدينة الأشمونيين بمحافظة المنيا مركز ملوي انظر عاصم أحمد حسين. نفس المرجع ص63 هامش 1.

(32) Guthrie. W. K. C. The Greeks and Theim Gods 1950.

(33) Nilsson.A. R. W., Zeus 1938, P.156 FF.

(34) عاصم أحمد حسين. نفس المرجع ص 60 وما بعدها وكذلك روز. نفس المرجع ص ص 8 - 14.

(35) سيد أحمد الناصري. الإغريق المرجع السابق ص 133 ومابعدها.

(36) عاصم حسين. نفس المرجع ص 124 وما بعدها.

(37) Board Man.j., the Greeks over seas, England 1973 p.151 FF.

(38) إبراهيم نصحي إنشاء قوريني وشقيقاتها، منشورات الجامعة الليبية. الطبعة الأولى. بيروت 1970.

(39) نفسه.

(40) معناها الجوار المدني انظر الفصل الخاص بالحياة السياسية في العصور الهوميرية.

(41) انظر الفصل الخاص بالحروب الفارسية الإغريقية والفصل الخاص بالحروب البيلوبونيزية.

(42) Forrest. W. G., A History of Sparta. 1968 pp.10 FF.

(43) Michell. H., Sparta. 1952 p. 16 FF.

(44) Huxley. G.l,Early Sparta 1962 p.23 FF.

(45) Kiechle. F., Lakonien und Sparta 1963 p. 32 FF.

(46) هذا يؤكد أن ديموناكس الذي وضع دستوراً لقوريني وضع فيه طبقة البيريؤيكوي مع القبيلة الأولى من أهل ثيرا كان محقاً في ذلك لتصحيح وضع خاطىء.
انظر رجب الأثرم. نفس المرجع ص 98 هامش 14.

(47) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع ص ص 143 ـ 144.

(48) هـ. دكيتو. نفس المرجع، ص ص 112 ـ 121.

(49) محمد كامل عياد. نفس المرجع. ص ص 168 ـ 197.

(50) Toynbee. A.j., Some problems of Greek history.1969 pp. 152 FF.

(51) Finley.M.L., History of The peloponnesian War 1972 p. 37F.

(52) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع ص ص 121 ـ 134.

(53) عبد اللطيف أحمد علي. نفس المرجع ص ص 123 ـ 124.

(54) محمد كامل عياد. نفس المرجع ص ص 208 ـ 251.

(55) حسين الشيخ نفس المرجع ص ص 55 ـ 76.

(56) هـ. دكيتو. نفس المرجع 122 ـ 140.

(57) عاصم حسين. نفس المرجع. ص 153 وما بعدها.

(58) سيد أحمد الناصري. نفس المرجع ص 200 وما بعدها.

(59) Freeman. K., Life and work of Solon 1962 p. 16FF.

(60) Boersma. J.S., Athenian building policy From 561 - 405 B.C, 1970 p. 33 FF.

Meiggs. R. The Athenian Impire p.23 FF.

(61) Herodotus V 38 FF.

(62) Burn. A. R., Persia and Greeks. 1962. p.195.

(63) Burn. A. R., op. cit P.10.

(64) Herodotus. VI.100

(65) محمد كامل عياد. نفس المرجع ص 280

Herodotus. VI. 33 - 41.

(66)

(*) رافق حملة داريوس على بلاد السكيثيين وبعد نشوب الثورة الأيونية انقلب على الفرس وهرب إلى أثينا حيث أصبح من أبرز زعمائها انظر Herod VI.33 - 41.

(67) بلغ عدد قتلى الفرس 1400 وقتلى الإغريق 192 انظر Herodotus. VI. 101.

Herodotus. VI. 111 FF.

(68) Burn. A.R.op,cit, p.312.

(69) Herodotus. VII. 212 - 215.

(70) Herodotus. VII, 204.

(71)

(72) محمد كامل عياد. نفس المرجع ص 314.

(73) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع ص 162

(74) Grandy. G.B., THe Great Persian War 1960 p. 56 FF.

(75) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع ص 213.

(76) لطفي عبد الوهاب يحيى. نفس المرجع ص ص 163 ـ 164

(77) نفس المرجع ص 164

(78) نفسه ص ص 169 ـ 170.

(79) هـ. دكيتو نفس المرجع ص ص 8 ـ 9.

(80) Croix., The origins of peloponnisian war 1972. pp.121 FF.

(81) Burn. A.B, op. cit. p. 123 F.

(82) Bury. J.B, History of Greece pp. 354 - 58.

(83) Priterchett. W. K, The Greek State War. 1956 p. 22 F.

(84) Romilly. J., Thucydides and Athenian Imperialism. 1963 P. 43 F.

(85) Laidlw. W.A. A History of Deles. 1933 p.8 F.

(*) تسمى الحرب التي استمرت بعد ذلك من 413 ق.م إلى 409 ق.م باسم الحرب الدكلية.

(86) عجائب الدنيا السبعة في التاريخ القديم هي:

1 ـ أهرامات مصر.
2 ـ فنارة الإسكندرية.
3 ـ حدائق بابل المعلقة.
4 ـ تمثال زيوس في أولمبيا.
5 ـ معبد أرتميس في أفسوس.
6 ـ تمثال جزيرة رودس.
7 ـ ضريح هاليكر ناسوس في آسيا الصغرى.

(87) حسين الشيخ، نفس المرجع السابق ص 146 وما بعدها.

(88) عن أسخيلوس انظر Solmsen. F,Hesiod and Aeschytus 1949.

(89) عن سوفوكليس انظر Lucan. F.F, Greek Drama for every man, 1954.

(90) عن يوربيديس انظر Grube, G.M.A, The Drama of Euripides.1961.

(91) Wedster. T.B.L, The Tragedies of Euripides.

(92) عن ارستوفانيس انظر Russo. C.F, Aristofane autore di Teatro.

(93) عن ديموستينس انظر Mathien. G, Domosthene L'oeuvre 1948

(94) عن سقراط انظر Taylor. E., Socrates 1932, Gigon. O; Sokrates 1947

(95) عن أرسطو انظر Ross. W. D; Aristotale, Oxford 1955. Classical Dictionary pp.114 F.

